



وزارة الثقافة والإرشاد القومي

الإقليم الجنوبي

الإدارة العامة للثقافة

إدارة إحياء التراث

# اختصار

## القدح المعلى في التايخ المحلي

لابن سعيد أبي الحسن علي بن موسى

٦١٠ هـ - ٦٨٥ هـ

اختصره

أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن خليل

بتحقيق

إبراهيم الأبياري

قرئ على

الدكتور طه حسين

المطبعة

الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية

١٩٥٩

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

[www.moswarat.com](http://www.moswarat.com)

قیل لحکیم : ما خیرُ مالک ترجو به عظیم الأجر ؟

قال : قاربْتُ أن أدركه فی سِفْرٍِ أخرجتُهُ للناس ، انتفعوا بما فیهِ ،  
ولم أرزأهم علیه درهماً ولا دینارا .

ابراهیم الأبیاری

فبرایر سنة ۱۹۵۹





## بسم الله الرحمن الرحيم

### تقديم

هذه كلمة لن ينال « ابن سعيد » منها شيء ، فهي لهذا الكتاب خالصة من دونه ، قصدت فيها أن أعرف بالكتاب جاهداً في استقصاء ما حوله ، مهما لا الحديث عن صاحبه إلى لحق سيكون جزءاً ثانياً ، ينتظم الحديث عن آل سعيد جملة ، يجمع ما لهم جمعا شاملا ، وسيكون « علي بن موسى » لا شك أوفرهم خبراً . لهذا رأيت التعريف به في ظل هذا التقديم اقتطاعاً لترجمة أحب أن تكون متصلة ، وأحبها مع هذا الاتصال أن تكون حلقة من حلقات أسرة يتنقح حديثها بآساق حلقاتها ، لا سيما والأخبار يُملى بعضها بعضاً ، وتتولد فروعها عن أصولها .

\*  
\* \*

ابن سعيد  
وكتاب القدح

ما من شك في أن لابن سعيد أبي الحسن علي بن موسى ( ٦١٠ هـ - ٦٨٥ هـ ) كتاباً اسمه « القدح المعلق » .

ذكره ابن رشيد الفهرى أبو عبد الله محمد بن عمر ( ٦٥٧ هـ - ٧٢١ هـ ) في رحلته <sup>(١)</sup> ، ولم يزد على هذه الفقرة ، كما لم يقف عليها بأخرى .

وذكره ابن الخطيب أبو عبد الله محمد بن عبد الله السلماني ( ٧١٣ هـ - ٧٧٦ هـ ) في كتابه « الإحاطة » ناقلاً عنه في موضعين <sup>(٢)</sup> ، ولم يزد هو الآخر على هذه الفقرة .

وذكره المقرئ أحمد بن محمد التلمساني ( ١٠٤١ هـ - ) في كتابه « نفع الطيب » ناقلاً عنه في موضعين أيضاً ، وسماه كما سماه ابن رشيد وابن الخطيب .

(١) رحلة ابن رشيد ( لوحة ١٠١ ) مصورة بجامعة العربية .

(٢) الإحاطة ( ١ : ٢٢٠ ، ٢٢٤ ) طبعة دار المعارف .

وتحمل مخطوطة تونس اسم الكتاب في ثنايا كلام جاء في صفحة زائدة على الكتاب تفيد حبسه على خزانة الجامع الأعظم بتونس باسم صاحب كرسياها ، وليس معها مزيد عما فات ، مع ما نعرف من أن الحبس - الوقف - فيه تفصيل ضابط واستطراد مميز<sup>(١)</sup> .

ثم نجد ابن الخطيب يضع كتاباً على نهج كتاب ابن سعيد ، ويسميه « التاج المحلى في مساجلة القدح المعلى »<sup>(٢)</sup> ويخصه برجال عصره ، كما خص « ابن سعيد » كتابه .

وهذا إن وكد أن « القدح المعلى » لابن سعيد ، لا يؤكد لنا أن اسمه ليس عليه مزيد ، وإن كان لا ينفي أن يكون الاسم فقرة واحدة ، كما ساقه من ساقه على هذا النحو .

وبعد هذا نجد مخطوطة باريس تحمل الورقة الأولى منها اسم الكتاب مزيدا عليه فقرة أخرى للتفقية ، وهى « فى التاريخ المحلى »<sup>(٣)</sup> .

ويقف « بروكلمان » مع كتاب لابن سعيد ذكره المقرئى<sup>(٤)</sup> باسم « المحلى بالأشعار » ويرجح أن يكون هذا الكتاب هو « القدح المعلى فى التاريخ المحلى » . فيذكر هو الآخر « القدح » اسما ذا فقرتين ، كما جاءت به المخطوطة الباريسية<sup>(٥)</sup> .

\*  
\* \*

وإن الناظر فى مؤلفات « ابن سعيد » يكاد يرى الكثرة من أسماء كتبه من ذوات الفقرتين ، من ذلك :

( ١ ) تفرج الظلام وترصيع العالم بالأعلام - ذكره ابن رشيد فى رحلته - ورقة ١٠١

( ٢ ) الحلة السراء فى طبقات الشعراء - ذكره ابن رشيد فى رحلته - ورقة ١٠١

( ٣ ) حيا المحل وجنى النحل - ذكره القلقشندى فى صبح الأعشى - ٢ : ٩٣ ، ١٤ : ١٩١

(١) انظر الورقة الأولى من مخطوطة تونس .

(٢) انظر الإحاطة ( ١ : ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٤٨ ، ٣٣٧ ، ٣٥٣ ، ٥٠٢ ) ونقح الطيب

( ٨ : ٣٣١ ) .

(٣) انظر الورقة الأولى من مخطوطة باريس .

(٤) الخطط ( ١ : ٤٨٥ ، ٢ : ١٨١ ) .

(٥) Brockelman (I, P, 337)

في سنة ١٢٨٠ هـ

١٢٨٠

اختصار الفروع العلوية في الخارج المحل

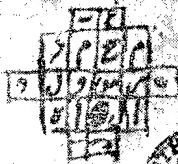
افقره ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن جليل  
رحمه الله مؤلف كتاب في الاصل الموح  
ابو الحسن علي بن موسى  
ابن محمد القمي رحمه  
الله وغيره

المستوفى من الدين

انا قطرة افشاء من  
وانا اقول بوجه

الشيخ  
الشيخ

انا نورا انت نور و نور



~~Conf. c. 7 ad.~~  
~~2/8~~

*(Faint handwritten Persian script)*

(٤) الحدود المؤرّدة في محاسن الأوزان المولدة — ذكره ابن رشيد في رحلته —  
ورقة ١٠١

(٥) رايات المبرزين وغايات المميزين — طبعة مدريد بتحقيق الدكتور جرشيا جومث .

(٦) رقم الحلل في معرفة الملل والدول — ذكره ابن رشيد في رحلته — ورقة ١٠١

(٧) السمر المذاب في طبقات الخطباء والكتاب — ذكره ابن رشيد في رحلته —  
ورقة ١٠١

(٨) الشجرة المثمرة بالأعلام المشتهرة — ذكره ابن رشيد في رحلته — ورقة ١٠١

(٩) الطالع السعيد في تاريخ بني سعيد — ذكره ابن الخطيب في الإحاطة (٢٢٢: ١)  
والمقرى في النفح (١ : ١٧٨ ، ٣٦ : ٣٨) والسيوطى في حسن المحاضرة — والسخاوى  
في الإعلان بالتوبيخ (١٢٨)

(١٠) عدة المستنجز وعقلة المستوفز — ذكره المقرى في النفح (٣ : ١٣)

(١١) عنوان المرقصات والمطربات — طبع الجزائر سنة ١٩٤٩ م .

(١٢) الفصون اليا نعة في محاسن شعراء المائة السابعة — بتحقيق — طبع  
دار المعارف — القاهرة .

(١٣) كنوز المطالب في آل أبي طالب — ذكره ابن تغرى بردى في المنهل الصافي —  
(٢ : ٤٥٣)

(١٤) لذة الأحلام في تاريخ أمم الأعجام — ذكره حاجى خليفة في كشف الظنون  
(رقم ٦٧٥٢)

(١٥) المشرق في حلى المشرق — منه مخطوطة برقم ٢٥٣٢ تاريخ — تيمور —  
دار الكتب المصرية .

(١٦) مصابيح الظلام في تاريخ ملة الإسلام . وهو الجزء الثانى من كتاب القدح<sup>(١)</sup> .

(١) انظر اللوحة (a 203) من مخطوطة توينجن .

كتاب نسخ الطي في تاريخ طرابلس  
 وهو الكتاب الذي كان في تاريخ الطي  
 في تاريخ الطي في تاريخ الطي  
 في تاريخ الطي في تاريخ الطي  
 في تاريخ الطي في تاريخ الطي  
 في تاريخ الطي في تاريخ الطي

(١٧) العرب عن تاريخ سيرة أهل المغرب — ذكره حاجى خليفة فى كشف الظنون برقم (٢٣١٦) .

(١٨) المغرب فى حلى المغرب — طبع بتحقيق الدكتور شوقى ضيف — دار المعارف — القاهرة .

(١٩) المقتطف من أزهى الطرف — منه مخطوطة بمكتبة سوهاج برقم ٣٣ — أدب .

(٢٠) المهاد فى أوضاع البلاد — ذكره ابن رشيد فى رحلته — ورقة ١٠١

(٢١) نتائج القرائح فى مختار المرائى والمدائح — ذكره حاجى خليفة برقم (١٣٥٥٨) .

(٢٢) نشوة الطرب فى تاريخ جاهلية العرب — منه مخطوطة بمكتبة توينجن بألمانيا . وهو المجلد الثانى من كتاب القدح . وقد صورته معهد المخطوطات للجامعة العربية بالقاهرة .

(٢٣) النفحة المسكية فى الرحلة المكية — ذكره المقرئ فى النفح ( ٣ : ٤٠ )

(٢٤) وشى الحلل فى معرفة الملل والدول = رقم الحلل

\*  
\* \*

كما يجد منها شيئاً ذا فقرة أو ما يشبه الفقرة ، من ذلك :

( ١ ) جنى النحل — ذكره ابن رشيد فى رحلته — ورقة ١٠١

( ٢ ) حلى الرسائل — ذكره ابن رشيد فى رحلته — ورقة ١٠١

( ٣ ) ربحانة الأدب — » » » » — ١٠١ — وحاجى

خليفة فى كشف الظنون برقم (١١٠٨٧) .

( ٤ ) التراميات — ذكره ابن تغرى بردى فى المنهل الصافى .

( ٥ ) غنج المحاضرة — ذكره ابن رشيد فى رحلته — ورقة ١٠١

( ٦ ) اللعبة اليرقية — ذكره ابن رشيد فى رحلته — ورقة ١٠١

# كتاب نهج الصواب في تاريج جليلته العريب

هذا خط العصفري من سنة ١٢٠٠  
هـ بعد كتابه في سنة ١٢٠٠ هـ

اللهم صلى على سيدنا محمد  
علاء خلقك ورضائك  
ومتنا خيرهم ولا  
وما اكلنا من ثمر  
رضائك من ثمرها  
وعلى احوال



(٧) ملوك الشعر — ذكره ابن شاكراً في الفوات (٢ : ٩) والمقرى في النفع (١ : ٦٥٧) طبعة أوربة .

(٨) ملوك الكلام — ذكره ابن رشيد في رحلته — ورقة ١٠١

\*  
\* \*

غير أنا مع هذه الكتب ذات الفقرة غير مطمئنين ، ولسنا على يقين أن المؤلف لم يقف عندها ، يسوقنا إلى الشك اجتراء ابن رشيد في أسماء بعض ما أورد منها بفقرة واحدة ، على حين يسوقها المقرى ذات فقرتين ، من ذلك :

١ — النبعة المسكية — ٢ — المقتطف — ٣ — الطالع السعيد  
فقد ساقها ابن رشيد هكذا ذات فقرة وأكملها المقرى ، كما مر بك .

ولكن منها أشياء ذكرها ابن رشيد ، وذكرها ابن الخطيب ، وذكرها المقرى ، وذكرها ابن تغرى بردى ، وذكرها حاجى خليفة ، مقتصرين في تسميتها على فقرة واحدة ، من ذلك :

(١) القدح المعلى .

(٢) ملوك الشعر .

(٣) ملوك الكلام .

(٤) الغراميات .

(٥) جنى النحل .

(٦) غنج المحاضرة .

(٧) اللعة البرقية .

منها ما اتفق عليه ثلاثة ، وذلك مثل «القدح المعلى» ، فقد اتفق عليه ابن الخطيب ، وابن رشيد ، والمقرى ، ومنها ما اتفق عليه اثنان ، وذلك مثل «الغراميات» فقد اتفق عليه ابن تغرى بردى ، وحاجى خليفة . ومنها ما جاء غير متفق عليه ، وهى سائر ما ذكرنا من ذوات الفقرة الواحدة .

\*  
\* \*

ونلاحظ أن «القدح» مقصود فيه إلى جمع رجالات الأدب، لم يقصد فيه إلى غيرهم. وإلى هذا تشير المقدمة حيث تقول : « من أخبار أدباء عصرنا هذا ومن عنه يؤخذ وإليه يسند ، مكلفة بشذور النثر ، موشحة بنفيس الشعر » . يسوق المؤلف بين يدي كل ترجمة نبذة لا تمنع في التاريخ ، ولكن تمهد لشيء من النثر ولآخر من الشعر .

وما تكاد تلك الإشارة التي تضمنها المقدمة ، وذلك المساق الذي ساق المؤلف عليه تراجع ، يبعداننا عن الإيمان بتلك الكلمة التي حملتها المخطوطة الباريسية ، مزيدة على العنوان ، حتى تردنا إلى الإيمان به تلك النقول التي فاضت بها « الإحاطة » وفاض بها « القدح » نقلا عن « التاج المحلى » ، الذي وضعه مؤلفه ابن الخطيب يساجل به ابن سعيده (١) .

فإننا نرى « ابن الخطيب » يجمع ما بين التاريخ والأدب ، يكاد يطغى الأدب على التاريخ مرة ، ويطنى التاريخ على الأدب أخرى ، وهو بهذا وذاك يرى كتابه مساجلة لكتاب ابن سعيده ، قد ساقه على نهجه ، وما رأى نفسه مخالفا .

\*  
\* \*

ولقد عودنا « ابن سعيده » فيما ثبت له من مقدمات ، يسمى فيها كتابه ، أن يسوق الاسم كاملا لا يمتزئ ، ويبسط نهجه فيه وغايته .

يقول في مقدمته لكتاب « رايات المبرزين » (٢) : « وسميته رايات المبرزين ، وغايات الميزين » . ويقول في مقدمته لكتاب « النصوص الياقة » : « فهذا كتاب النصوص الياقة ، في محاسن شعراء المائة السابعة ، وهو الثامن للكتيب التي اشتمل عليها : جامع طبقات الشعراء » (٣) .

ونحن في مقدمة هذا الكتاب نفقد ما عودنا إياه « ابن سعيده » ، فلا نقرأ له فيها إلا تلك النبذة القصيرة التي تحدد الغرض من الكتاب في اختصار ، والتي سقناها قبل .

(١) الإحاطة ( ١ : ١٦٢ و ١٦٣ و ١٦٤ و ٢٤٨ و ٣٣٧٣ و ٣٥٣ و ٥٠٢ طبعة دار المعارف

٢ ، ١٨٢ و ١٩٥ و ١٩٨ و ٢٠٠ و ٢٠١ مطبعة مصر ) . ونفح الطيب ( ٨ : ٣٣١ و ٣٣٦ و ٣٦٣ و ٣٦٤ و ٣٦٧ و ٣٧٠ ، ٩ : ٣٠٣ طبعة المكتبة التجارية ) .

(٢) رايات المبرزين (ص ٦) طبعة مدريد . (٣) النصوص (ص ١)

وكما نخاف أن تكون كثرة مؤلفات « ابن سعيد » ، وضياح وفرة منها ، قد أدخل عليها الاضطراب فزُوج بين بعضها ، وفسد منها بعضها ، فنال اسم هذا الكتاب شئ من هذا وذاك ، وبق مظهره يشير إليه ذلك الخلاف بين من ذكروه فقرة واحدة ، وبين من ذكروه فقرتين .

\*  
\* \*

وإذا كتاب « نشوة الطرب » تقع مخطوطته لنا ؛ يحملها إلى مصر صديق له خطوات مشكورة في هذا الميدان العلمى ، هو الدكتور « صلاح المنجد » مدير معهد المخطوطات بالجامعة العربية بالقاهرة ، وإذا هذه المخطوطة ترد الأمور إلى نصابها ، وتقطع فى الأمر قطع جهيذة .

لم يكن كتاب « نشوة الطرب » كتابا مستقلا لابن سعيد ، كما كنا نظن قبل أن نراه ، وإنما هو جزء من أجزاء « القدح المعلى » ، وأنه هو الجزء الثانى منه ، وإذا عبارة الفراغ منه فى آخره تنص بعد هذا على اسم الكتاب الشامل الذى هو « القدح » نصا كاملا مينا ، وإذا هذه العبارة تقول : « كل كتاب نشوة الطرب فى تاريخ جاهلية الرب ، وهو المجاد الثانى من كتاب القدح المعلى فى التاريخ المحلى . والحمد لله رب العالمين ، وصلواته على سيدنا محمد خاتم النبيين ، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين » (١) .

إذن فلقد جلت هذه العبارة اسم الكتاب ، وجلت عنه شيئا آخر ، هو أن الكتاب مجلدات : مجلد أول لا يدرى ما اسمه ، وهو لا شك عن شئ يسبق الجاهلية .

وتزيد العبارة هذه الجملة : « يتلوه إن شاء الله كتاب : مصابيح الظلام فى تاريخ الإسلام » (١) .

وهذه عبارة كما تدل على التجزئة ، تدل على تسلسل الموضوع ، وأن ابن سعيد يتناوله عصرا عصرا ، وأمة بعد أمة .

\*  
\* \*

وما ندرى أين يقع الحديث عن الأندلس ورجاله من كتاب « القدح » وفى أى جزء هو ، وما اسم هذا الجزء ، وهل هو كتاب مستقل ذو اسم مستقل ، أم هو جزء من جزء . فالذى لا شك فيه أن الكتاب بأجزائه اسمه : القدح ، ولكل جزء اسم كما رأيت ، فنشوة الطرب جزء ، ومصابيح الظلام جزء ، والحديث عن الأندلس جزء ، ولكن ترى ما يكون اسم هذا الجزء ؟ فحجى النسخة التى بين أيدينا تحمل اسم « القدح » مرة و « اختصار القدح » أخرى ، شئ يثير شكاً سمضى فى جلائه :

(١) انظر اللوحة الأخيرة (a 303) من كتاب : « نشوة الطرب » .

فهذه النسخة الباريسية التي حملت إلينا الاسم مخالفا لهذا الإجماع قد حملت إلينا شيئا آخر ، فلقد جعلت الكتاب اختصارا للقدح ، ولم تشأ أن تجعله « القدح » نفسه .

ولقد كنا على أن نسيغها في يسر ، لولا أن ردّتنا المعارضات إلى شك ، فلقد نقل ابن الخطيب عن «القدح» ، وكذلك نقل المقرئ في « النفح » :

نقل ابن الخطيب عن «القدح» في موضعين ، أولهما وهو يترجم لأحمد بن محمد بن أبي الخليل مفرج الأموى ، يقول ابن الخطيب :

« ذكره أبو الحسن بن سعيد في : القدح المعلى ، وقال : « جوال بالبلاد المشرقية والمغربية ، جالسته بإشبيلية بعد عودته من رحلته ، فرأينه متعلقا بالأدب ، مرتاحا إليه ارتياح البحتري لحلب ، وكان غير متظاهر بقول الشعر ، إلا أن أصحابه يسمعون منه ، ويروون عنه . وحملت عليه في بعض الأوقات فقيدت عنه هذه الأبيات — وذكر أبياتا أربعة ساقها كما وردت في القدح — ثم قال : وكثيرا ما يطنب على دمشق ويصف محاسنها ، فإنا انفصل عنى إلا وقد امتلأ خاطرى من شكلها ، فأتمنى أن أحل مواطنها إلى أن أبلغ الأمل قبل المنون :

ولو أنى نظرت بألف عين لما استوفت محاسنها العيون» (١)

\*  
\* \*

واليك ما جاء في القدح «أو اختصاره» لتقيس نصّا بنص ، يقول ابن سعيد :  
« أبو العباس أحمد بن محمد بن مفرج الإشبيلي . يُعرف بأبن الرومية . جوال بالبلاد المغربية والمشرقية . جالسته بإشبيلية بعد عودته من رحلته ، فرأيته متعلقا بالأدب ، مرتاحا إليه ارتياح البحتري لحلب . وعلمه الذى اشتهر به علم أنواع الحشائش ، ويقال إنه أظهر جملة منها بالمنرب ، وقف على أسمائها وصورها بالمشرق .

وكان غير متظاهر بقول الشعر إلا أن أصحابه يسمعون منه ويروون عنه ، وحملته عليه في بعض الأوقات فقال تكفيك فيه هذه الأبيات — ثم ذكر الأبيات الأربعة —

وكان كثيرا ما يطأ في الثناء على دمشق ويصف محاسنها ، فلا أنفصل عنه إلا وقد امتلاء  
خاطري من شكلها ، فأتيت أن أحل مواطنها إلى أن بلغ الله الأمل والأمانى قبل المنون :  
وإني لو نظرت بألف عين لما استوفت محاسنها العيون »

\*  
\* \*

وثاني الموضوعين اللذين نقل فيهما ابن الخطيب عن القدح ، حيث يترجم لأحمد بن محمد  
ابن طلحة ، فهو يقول :

« قال صاحب القدح المعلى : من بيت مشهور بحزيرة شقر من عمل بلنسية .  
كتب عن ولاية الأمر من بنى عهد المؤمن ، ثم استكتبه ابن هود حين تغلب على الأندلس  
وربما استوزره ، وهو من كان والدى يُكثر مجالسته ، وبينهما مُزاورة . ولم أستفد  
منه إلا ما كنت أحفظ من مجالسته .

سمعتة يوما يقول : تقيمون القيامة بحبيب والبعثرى والمتنبي ، وفي مصركم من يهتدى  
إلى ما لم يهتد إليه المتقدمون ولا المتأخرون . فأنبرى إليه شخص له همة وإقدام ، فقال :  
يا أبا جعفر ، أين برهان ذلك ؟ فما أظنك تعنى إلا نفسك . فقال : ما أعنى إلا نفسي ،  
ولم لا ، وأنا الذى أقول — وذكر أبياتا ثلاثة جاءت فى القدح — فلم يُنصفوه فى  
الاستحسان ، وردّوه فى النقيض كما كان . فقلت له : يا سيدى ، هذا والله السحر الحلال ،  
وما سمعت من شعراء مصرنا مثله ، فبالله إلّا ما لازمتنى وزودتنى من هذا النمط .  
فقال : لله ذكر وذّر أيبك من مُنصف ابن مُنصف ، اسمع وافتح أذنيك ، ثم أنشد —  
وذكر أبياتا ثلاثة جاءت فى القدح — فقلت : يا لله أعِدْ وزِد . فأعاد والارتياح قد ملأ  
دِطفه ، والنيه قد رفع أنفه ، ثم قال — وذكر بيتين ذكرهما القدح — فقلت : ما على هذا  
مزيد فى الاستحسان ، فعسى أن يكون المزيد فى الإنشاد . فزاد ارتياحه وأنشد — وذكر  
بيتين ذكرهما القدح — فقلت : إيه ، زادك الله إحسانا ، فزاد — وأورد بيتين وردا  
فى القدح — فقلت : فما تكرر ويطول فإنه مملول ، إلا ما أوردته أيضا ، فإنه كنسيم  
الحياة وما أن يمل ، فبالله إلا زدتنى وتفضلت على بالإعادة فأعاد وأنشد — وأورد بيتين  
أوردتهما القدح » (١) .

\*  
\* \*

(١) الإحاطة ( ١ : ٢٤٤ ) .

وهذا ما جاء في القدح أو اختصاره ، وهو النص الذي بين أيدينا :

« أبو جعفر أحمد بن طلحة . من بيت مشهور بجزيرة شقر من عمل بالنسبة . كتب عن ولاية الأمر من بنى عبد المؤمن ، ثم استكتبه ابن هود حين تنلب على الأندلس ، وربما استوزره في بعض الأحيان . وهو ممن كان والدى يكثر مجالسته ، وبينهما مزاورة كثيرة . ولم أستفد منه إلا ما كنت أحفظه من مجالسه .

وكان شديد التهور كثير الطيش ، ذاهبا بنفسه كل مذهب . سمعته مرة يقول وهو في محفل : تقيمون القيامة بحبيب والبحترى والمتنبى ، وفي عصرهم من يهتدى إلى ما لم يهتدوا إليه . فانبرى له شخص له حجة وإقدام وقال : يا أبا جعفر ، فأرنا برهان ذلك ، وما أظنك إلا تعنى نفسك . قال : ما أعنى إلا نفسي ، ولم لا ؟ وأنا الذي أقول ما لم يهتد إليه متقدم ولا يهتدى لمثله متأخر — ثم ساق الأبيات الثلاثة التي نقلها ابن الخطيب فلم ينصفوه في الاستحسان ، وردوه في الغيظ إلى أشد ما كان . فقلت له : يا سيدي ، هذا والله السحر الحلال ، وما سمعت من شعراء عصرنا مثله ، فبالله إلا ما زدتنى من هذا النمط . فقال : لله در أبيك من منصف ابن منصف ، اسمع وافتح أذنك ، ثم أنشدني قوله — وذكر الأبيات الثلاثة التي ينقلها ابن الخطيب — فقلت : بالله أعد واذنى . فأعاد والارتياح قد ملأ عطفه ، واليقين قد رفع أنفه ، ثم زاد قوله — وذكر البيتين اللذين نقلهما ابن الخطيب — فقلت : ما على هذا مزيد في الإحسان ، فعسى أن يكون المزيد في الإنشاد . فزاد ارتياحه وأنشد — وذكر البيتين اللذين نقلهما ابن الخطيب — فقلت له : إيه ، زادك الله إحسانا . فزاد — وذكر البيتين اللذين نقلهما ابن الخطيب — فقلت : كل ما يكرر ويطول فإنه مملول ، إلا ما أوردته آنفا ، فإنه كنسيم الحياة ما إن يمل ، فبالله ألا تفضلت بالإعادة والزيادة . فأعاد ثم قال : وهذا حسبك لثلاث تكثر المعانى عليك فلا تقوم بحق فهمها وإنصافها ، ثم أنشد إذ ذاك — وذكر البيتين اللذين نقلهما ابن الخطيب — فقلت : ملاء الله سمعك بكل بشرى ، فما زالت المحاسن على من قبلك تترى <sup>(١)</sup> » .

\*  
\* \*

(١) القدح (ص ١١٤ و ١١٥) .

وينقل «المقرى» في «النفح» عن «القدح» أيضا في موضعين ، هو في أولها ينقل شيئا من ترجمة أبي عبد الله بن العطار القرطبي ، وإليك ما نقله المقرى :

« قال ابن سعيد : هو حلو المنازع ، ظريف المقاطع والمطالع ، مطبوع النوادر ، موصوف بالأديب الشاعر .

مازجته بالإسكندرية ، وبهذه الحضرة العلية ، وما زال يدين بالأنفراد ، والتجول في البلاد ، حتى قضى مناه ، وألقى بهذه المدينة عصاه ، لا يخطر الهم له ببال ، ولا يبيت إلا على وعد من وصال .

وله حين سمع ما آرتجته في السكين بالإسكندرية ، حين داعبني باختلاصها القاضي زين القضاة ابن الريفي وقال : ما لي إليه سبيل ، حتى يحضر مصرى نبيل :

أيا سارقا ملكا مصونا ولم يجب      على يده قطع وفيه نصاب  
ستندبه الأقلام عند عثارها      ويبيكه إن يعد الصواب كتاب

فقال :

أحاجيك ما شئ إذا ما سرقته      وفيه نصاب ليس يلزمك القطع  
على أن فيه القطع والحد ثابت      ولا حد فيه هكذا حكم الشرع

انتهى كلام ابن سعيد من كتابه «القدح الماعلى فيما أظن» (٢) .

وقول المقرى « فيما أظن » عبارة لها دلالتها ، فهمي تفيدنا أن المقرى لم ينقل عن «القدح» ولم يكن يملكه ، إذ لو كان يملكه لرجع إليه ليستوثق ، وإنما كان يمل عن ناقل ، أهمل المصدر الذى ينقل عنه ، وردده المقرى إلى أصله بذاكرته الواعية ، ولم يكن متأكدا ، ولكنه كان في شك فأثبت هذا الذى نال .

وإليك ما جاء في القدح :

« حلو المنازع ، ظريف المطالع والمقاطع ، مطبوع النوادر ، موصوف بالأديب الشاعر .

مازجته بالإسكندرية ، وبهذه الحضرة العلية ، وهو الآن مرتب تحت إحسانها ، شصوص لا اعتقادها وحنانها . وما زال يؤمن بالأنفراد ، والتجول في البلاد ، حتى قضى

(٢) النفح (٢ : ٣٢٥) مطبعة السعادة .

(١) القدح (ص ١١٤ -- ١١٥)

مناه ، وألقى بهذه المدينة العظيمة عصاه ، لا يخطر الهم له ببال ، ولا يبيت إلا على وعد من وصال ، وأظنه يخلوه من الخيال ، لا يطرقه طيف خيال .

ولما سمع ما ارتجلته في السكين بالإسكندرية ، حين داعبني باختلاسها زين القضاة ابن القاضي الريفي ، وقال : ما إليها سبيل ، حتى يحضر لك فيها معنى نبيل :

أيا سارقا ملكاً مصوناً ولم يجب      على يده قطع وفيه نصابُ  
ستدبه الأقلام عند عثارها      ويبيكه إن يعد الصواب كتاب

زاد فيه فأستحق ، وإن كان مسبوقاً فقد سبق :

أحاجيك ما شيء إذا ما سرقته      وفيه نصاب ليس يلزمك القطع  
على أن فيه القطع والجد ثابت      ولاحد فيه هكذا حكم الشرع<sup>(١)</sup>

أما ثاني الموضوعين اللذين نقل فيهما المقرئ عن القدح ، فهو حين ترجم لابن الأبار عبد الله القضاعي يقول :

« وقال ابن سديد في القدح المعلى في حقه — أي حق ابن الأبار :

كاتب مشهور ، وشاعر مذكور ، كتب عن ولاية بلنسية ، وورد رسولا حين أخذ يفتق تلك الجهات ، وأنشد قصيدته السينية :

أدرك بخيلك خيل الله أندلساً      إن السبيل إلى منجاتها درساً

وعارض جمع من الشعراء ، ما بين محظي ومحروم ، إذ أغرى الناس بحفظها إغراء بني تغلب بقصيدة عمرو بن كلثوم ، إلا أن أخلاقه لم تعنه على الوفاء ، بأسباب الخدمة ، فتخلصت عنه تلك الذممة ، وأخرج عن تلك العناية ، فارتحل إلى بجاية ، وهو الآن عاطل من الرتب ، خال من حلي الأدب ، مشغول بالتصنيف في فنونه ، مستقل منه بواجبه ومسئونه ، ولى معه بالسات آتق من خلق الشباب ، أو أبهج من الروض عند نزول السحاب ،

(٢) اختصار القدح (ص ٢١٥)



ومما أنشدنيه من شعره :

ياحبّذا بحديقة دولاب      سكنتُ إلى حركاته الأبوابُ  
غنى ولم يطرب وسقى وهو لم      يشرب ومنه العود والأكواب  
لا يدعى لائف الهواء أو الهوى      ماكنت في تصديقه أرتاب  
وكأنه ممّا شدا مُستمر      وكأنه ممّا بكى أواب  
وكأنه بنقاره ومداره      فلل كواكبه لها أذئاب<sup>(١)</sup>

والمقرى هنا واثق غير ظان فيما نقل عن « القدح »

\*  
\* \*

وهذا نص ما في القدح :

« كاتب مشهور ، وشاعر مذكور ، كتب عن ولاية بلنسية إلى أن كان آخر من كتب  
عن منهج زيان بن أبي الحملات ، ووفد رسولا عنه إلى هذه الحضرة العلية حين أخذ النصارى  
يخنق تلك الجهات ، واستصرخ مولانا الأمير المفدى — سقى الله عهده صوب العهد ،  
بقصيدته التى سارت بها الركبان فى أقطار البلاد :

أدرك بخيلك خيل الله أندلسا      إن السبيل إلى مستجاتها درسا

وعارضها كثير من الشعراء ما بين مظى ومحروم ، وأغرى الناس بحفظها إغراء بنى  
تغلب بقصيدة عمرو بن كثوم ، واختار المقام تحت الإحسان الأمرى فلم يقل بالإياب ،  
وصار صاحب العلامة فى بيت الكتاب ، إلا أن أخلاقه لم تعنه على الوفاء بأسباب الخدمة  
ونلصت عنه ظل تلك النعمة ، فأخرج عن تلك الناية ، فارتحل تحت إحسان دار إلى بحاية ،  
وهو الآن عاطل من الرتب ، خال من حلى الأدب ، مشغل بالتصنيف فى فنونه ، مثقل  
بواجبه ومسئونه .

ولى معه مجالسات آثق من خالق الشباب ، وأبهج من الروض غب نزول السحاب ،  
ولم أجمع به إلا فى هذه الحضرة العلية ، وبقيت من فوائده فى النفس بقية .

(١) النفع ( ٤ : ٢٨٢ ) مطبعة السعادة .

مما أثبتته من سرر نظامه ، فأطلعت في هذا الكتاب كالزهر من أكامه ، قوله « .  
ثم ساق مقطوعتين إحداهما نونية والأخرى بائية كلتاهما ذات ثلاثة أبيات ، ثم ساق  
هذه المقطوعة التي نقلها المقرئ (١) .

\* \* \*

وبعد هذه المعارضة التي سقنا أمثلتها بين « القدح » وبين كتابين نقل عنه ، هما :  
الإحاطة ، والنفح ، نحب أن نسوق نقلا آخر ، حملة صفحات اندست على مخطوطة « الغصون »  
ولم تكن منها ، ورأى المتصلون بمخطوطة النصون أنها من كتاب لابن سعيد لم يبينوه (٢) ،  
ونرى نحن الآن أنها من القدح ، من نسخة أخرى من نسخ القدح ، التي لم تحالف مخطوطتي  
تونس وباريس ، إلا فيما تحالف فيه النسخة النسخة ، فيما اتفقت كلها على إيراده .  
وهذه الصفحات الاثنتا عشرة التي تتصل كلها بترجمة « ابن همشك » جاءت غير متعاقبة  
فرتبناها ، وها هي ذى مصورة عن أصلها (٣) .

ومانحب أن ننقل بإعادة الصفحات المقابلة من الأصل ، ولكننا نجتري بالإشارة إليها  
لترجع إليها مقابلة (٤) .

وستجد ستا من هذه الصفحات الاثنتي عشرة لها ما يقابلها على قرب من الأصل قوبا  
وثيقا ، كما ستجد ستا أخرى ، هي لاشك تنمة لترجمة « ابن همشك » .

\* \* \*

ونحب أن نقف هنا وقفه نناقش معها هذه المقابلات ، ما جاء منها مشتركا بين  
الإحاطة وبين الأصل ، وما جاء منها مشتركا بين النفح وبين الأصل ، ثم ما حملته تلك  
الصفحات الاثنتا عشرة من ترجمة لابن همشك اتفقت مع الأصل في ست وأربت عليه  
ست . وهي فيما أربت به لم تورد كثيرا مما ورد في الأصل ، منه ما يكون خلال الحديث

(١) اختصار القدح (ص ١٩) .

(٢) انظر النصون البانعة (ص س) من المقدمة . طبعة دار المعارف .

(٣) انظر صفحات (١ - ٦) من القدح المصورة .

(٤) انظر ترجمة ابن همشك (ص ٩٨ - ١٠٧) من القدح .



والرعا والحنة والرعا كمن المشا  
جمل المعاشر، جملها أفرانج العلوي وكاداه  
كنها حواء، أعاله وجاهه وجره وجره  
وقد كتب في حواشيه على رأسه في حواشيه  
السلامة في حواشيه والرخصة صغرى في حواشيه  
المعصية وحيثما جاهد في أفرانج المشا  
التي جعلت لسكر من أفرانج المشا  
وضيح المشا فاحذف في أفرانج المشا  
عصر من أفرانج المشا في حواشيه المشا  
في المشا والفيلد كرايا في حواشيه المشا  
أو بشعره في حواشيه المشا  
المشاة من أفرانج المشا على يده من حواشيه  
أعمال المشا وقدر

المشاة والمشاة  
وقد كتب في حواشيه المشاة  
استعمل المشاة في حواشيه المشاة  
من حواشيه المشاة

من خرج من بيته بعد أخاره  
بغير وجهه بعد أخاره  
جده منها دعاء وسأف  
أرضها مع الرقبة وتطامع  
عاشق الكحلون ولا يفر  
نسيه الرقبة على نهار الكار  
عشر لرميها المعصية على سنة  
عانه وشعره في حواشيه المشاة  
والعامة ولعل في حواشيه المشاة  
والة المستقيمة في حواشيه المشاة  
عانه وانعوى شاة جملها وكان  
حمد الله

وقد كتب في حواشيه المشاة  
انها في حواشيه المشاة  
وقد كتب في حواشيه المشاة  
استعمل المشاة في حواشيه المشاة  
من حواشيه المشاة







[illegible]

Payable within 30 days of date of bill.  
 Payment in full of all bills.  
 Payment in full of all bills.

[illegible]



الوارد هنا وهناك ، والذي قد يكون مرده إلى مغايرة الأصول ، ومنه ما يكون منفصلا  
عن هذا ، ومرده الى أن هذه الصفحات لم تستوعب الترجمة كلها ، أو أن هذه الصفحات  
المفقودة هي التي تحمل هذه الزيادة .

\*  
\* \*

وأنت ترى معي أن ما جاء في الإحاطة أو النفح ، نقلا عن «القدح» لا عن «اختصاره»  
كما أشار إلى ذلك الناقلان : ابن الخطيب ، والمقرئ — يكاد يلى أن ما بين أيدينا هو القدح  
لا اختصاره ، بل هو يكاد يؤكد هذا بما حمل الأصل من عبارات لم ترد في الإحاطة  
والنفح ، وزاد هو بها .

غير أنا لا نكاد نمضى إلى غير تلك الصفحات الست حتى ينقض دلينا ما كان ظنا ،  
ثم ما كان تأكيدا . فإن هذه الصفحات الست الأخيرة التي تحمل هذه الزيادة الكبيرة ،  
والتي دلت الست الأولى باتفاقها مع الأصل على أنها من القدح ، تدلنا على أن ما بين  
أيدينا هو المختصر لا النص الكامل .

ولكن ما بال «الإحاطة» ، ثم ما بال «النفح» ، وهما ينقلان عن القدح نفسه ، لم يخالفا  
في نهجهما منهج الأصل الذي بين أيدينا ، هذه المخالفة التي تحملها تلك الصفحات .

لو أن شيئا ولو قليلا وقع فيهما لانتفى كل شك ، واستقر الرأي على أن الذي نملكه  
هو اختصار القدح لا القدح نفسه .

ولكن دليلا واحدا لا يقوى على تهر دليلين لا شك فيهما ، وهذا الدليل يكاد تدفعه  
الظنة بأن هذه الصفحات — وإن اتفقت في بعض وزادت في بعض — قد تكون  
من كتاب آخر من كتب ابن سعيد التي ضلت ، وغير بعيد أن يترجم تراجم مكررة ، كما ترجم  
لأبي العباس الغساني في الرايات وفي القدح<sup>(١)</sup> ، وكما ترجم للرئيس أبي عثمان القرشي  
في المنزب وفي القدح<sup>(٢)</sup> ، وكما ترجم لأبي الحسن سهل بن مالك في المنزب والقدح<sup>(٣)</sup> ،

(١) انظر الرايات (ص ١٠٨) والقدح (ص ١٢ — ١٩) .

(٢) المغرب (٢ : ٤٦٩) والقدح (٢١ — ٤١) .

(٣) المغرب (٢ : ١٠٥) والقدح (٦٠ — ٦٨) .

وكما ترجم لأبي بكر الصابوني في المغرب والرايات والقده<sup>(١)</sup> ، وكما ترجم لابن سهل في المغرب والرايات والقده<sup>(٢)</sup> ، وكما ترجم لأبي الحجاج البياسي في المغرب والقده<sup>(٣)</sup> ، وكما ترجم لأبي جعفر بن طلحة في المغرب والقده<sup>(٤)</sup> ، وكما ترجم لابن البناء الإشبيلي في المغرب والقده<sup>(٥)</sup> ، وكما ترجم للداني في المغرب والقده<sup>(٦)</sup> ، وكما ترجم للفساني في المغرب والقده<sup>(٧)</sup> ، وكما ترجم لازهرى القرطبي في المغرب والقده<sup>(٨)</sup> ، وكما ترجم للشلوباني في المغرب والقده<sup>(٩)</sup> ، وكما ترجم للدباج الإشبيلي في الرايات والقده<sup>(١٠)</sup> ، وكما ترجم للأعلم البطليموسي في المغرب والقده<sup>(١١)</sup> ، وكما ترجم للهيثم الإشبيلي في الرايات والمغرب والقده<sup>(١٢)</sup> ، وكما ترجم لابن عتبة الإشبيلي في الرايات والمغرب والقده<sup>(١٣)</sup> ، وكما ترجم للأبدى في المغرب والقده<sup>(١٤)</sup> ، وكما ترجم لابن جحدر الإشبيلي في المغرب والقده<sup>(١٥)</sup> ، وكما ترجم للطرياني في المغرب والقده<sup>(١٦)</sup> .

\*  
\* \*

- 
- (١) المغرب (١ : ٢٣) والرايات (ص : ٢) والقده (٦٩ — ٧٢)
  - (٢) المغرب (١ : ٢٦٤) والرايات (ص : ٢٢) والقده (٧٣ — ٨٨)
  - (٣) المغرب (١ : ٢٠٥ و ٢٢٧ ، ٢ : ٧٣) والقده (٩٤ — ٩٥)
  - (٤) المغرب (٢ : ١٣٦) والقده (١١٤ — ١١٧)
  - (٥) المغرب (١ : ٢٤٩) والقده (١١٨ — ١١٩)
  - (٦) المغرب (٢ : ٤٠٦) والقده (١٢٣ — ١٢٥)
  - (٧) المغرب (١ : ٤٣١) والقده (١٣٠ — ١٣١)
  - (٨) المغرب (١ : ١٢٠) والقده (ص ١٣٥)
  - (٩) المغرب (٢ : ١٢٩) والقده (١٥٢ — ١٥٤)
  - (١٠) الرايات (ص ١٦) والقده (١٥٥ — ١٥٦)
  - (١١) المغرب (١ : ٣٦٩) والقده (ص ١٥٧)
  - (١٢) الرايات (ص ١٨) والمغرب (١ : ٢٥٨) والقده (١٥٨ — ١٦٠)
  - (١٣) الرايات (ص ٢١) والمغرب (١ : ٢٥٨) والقده (١٦١ — ١٦٤)
  - (١٤) المغرب (١ : ٣٣٨) والقده (١٦٨ — ١٦٩)
  - (١٥) المغرب (١ : ٢٦٢) والقده (ص ١٧٢)
  - (١٦) المغرب (١ : ٢٩٤) والقده (ص ٢٠٢)

فهذه كثرة من تراجم ألم بها ابن سعيد في أكثر من كتاب له ، وإن اختلف نوع الإمام . وإن الذى يحمل على أن يجعل ترجمة « ابن همشك » من « القدح » . ويثير هذا الظن ، ما جاء في تلك الصفحات ، وما جاء في القدح ، من تشابه كثير واتصال طويل ، يكاد يخالف غيره من مواضع التشابه الأخرى في التراجم المكررة .

وتكون تلك الصفحات الست الزائدة شيئا من الزيادة التي حملت مثله النسخة التونسية في موضع (١) ، وحملت مثله النسخة الباريسية في موضع آخر (٢) .

وعلى هذا التقدير يكون هذا الدليل الذى أثارته هذه الصفحات الاثنتا عشرة من أن الكتاب الذى بين أيدينا « اختصار القدح » لا « القدح » غير قائم ، ويرتد دليلا مؤيدا للدليلين الآخرين اللذين يشهدان بنزول هذا .

\*  
\* \*

ونعود إلى مقدمة الكتاب ، فنجدها ليس فيها تصريح لابن سعيد باسم الكتاب — كما عودنا — ولا بيان بمنهج ، فهو حين قدم لكتابه « الرايات » يقول : « وسميته برايات المبرزين وغايات المميزين (٣) » ، ثم يمضى يعرف بمنهج في الكتاب بعد أن صرح باسم المهدى إليه فيقول : « وقسمته قسمين : القسم الأول يختص بجزيرة الأندلس ، والقسم الثانى بهر العدو » .

وكذلك فعل حين قدم للفصول فنراه يقول : « فهذا كتاب الفصول الياقة في محاسن شعراء المائة السابعة » ثم يمضى يبين أقسام الكتاب فيقول : « وترتيب هذا الكتاب على ثلاثه أقسام : الأول في تراجم الذين تحققت سنو وفاتهم ..... الخ (٤) » .

وقد نعتذر عن ابن سعيد في سكوته عن نهج الكتاب وترتيبه بأن الكتاب هنا ليس مثل الكتابين السابقين ينتظم أقساما يحتاج معها إلى بيان ، بل هو جملة من تراجم عصره

(١) انظر الصفحات (٢٠٣ — ٢٠٦) .

(٢) انظر الصفحات (٢١٤ — ٢١٨) .

(٣) انظر مقدمة الرايات (٥ — ٧) .

(٤) انظر مقدمة الفصول (١ — ٢) .

ويكفيه ما قد قال : « فهذه نبذة خافائية المسلك والمقصد ، من أخبار أدباء عصرنا هذا ومن عنه يؤخذ وإليه يسند » . ولكننا لا نستطيع أن نجد العذر عنه في سكوته عن اسم الكتاب .

ولعل هذا الطيف من الشك هو الذي حدا المرحوم الدكتور « زكي حسن » إلى أن يجعل هذه المقدمة لخير ابن سعيد ويضمها إلى مختصر للكتاب ، وهو « أبو عبد الله بن خليل » .

ولكنك لا تكاد تبعد قليلا في المقدمة حتى نجد صاحبها يهdy عمله إلى أبي زكريا ، ابن المستنصر الحفصى أبي عبد الله .

ونحن نعلم أن المستنصر بن عبد الله مجد ، ولى خلافة تونس سنة ٦٤٧ هـ ، وبقى خليفة حتى مات سنة ٦٧٥ هـ .

ونعلم أن ابن زكريا يحيى ولى خلافة تونس بعد وفاة أبيه ، وبقى خليفة حتى مات سنة ٦٧٨ هـ .

ونعلم أن ابن سعيد وفد عليه وفادتين الأولى مأبه من الحج سنة ٦٥٢ هـ ، وبقى في ظله يخدمه مع صديقه أبي العباس التيفاشى حتى سنة ٦٦٦ هـ . ثم رحل عنه إلى المشرق وعاد إليه ثانية ، وبقى في تونس حتى وافاه أجله سنة ٦٨٥ هـ .

ونعلم أن إمرة أبي زكريا كانت مدة خلافة والده أبي عبد الله ، أى ما بين سنتي ٦٤٧ هـ ، وسنة ٦٧٥ هـ ، وهى السنة التى ولى فيها أبو زكريا خلافة تونس .

ونفيد من هذا أن الكتاب ألفه ابن سعيد فى خلافة أبي عبد الله ، حين كان ابنه أبو زكريا أميرا ، لا ندرى إذا كان ألفه له فى زورته الأولى لتونس ، أى ما بين سنتي : (٦٥٢ هـ) و (٦٦٦ هـ) . أو فى زورته الثانية مبكرا قبل أن يوافى الأجل أبا عبد الله .

لهذا نرى ان المقدمة لابن سعيد ، فبعيد أن يضم المؤلف والمختصر عصر واحد ، وبعيد أن يهdy المختصر إلى أمير يعيش صاحب الأصل المختصر عنه فى ظله .

غير أننا لا نكاد نستقريء الكتاب حتى نجد بين من ترجم لهم ابن سعيد «أبا جعفر أحمد ابن طاحه» ولقد نقل ابن الخطيب شيئا عنه ، وذكر أن نقله هذا من القدح<sup>(١)</sup> ، ونجد ابن سعيد آخر ترجمته لابن طاحه يقول ، وهو يذكر خبر مقتله : « وذلك في سنة إحدى وثمانين ومستمائة » .

أما سائر التراجم في الكتاب فنكاد تتعصر وفيات أصحابها ما بين سنتي ٥٦٢٥ و ٥٦٤٦ .

وإنك لتسأل معنا : كيف يهدي ابن سعيد كتابا لأمر انتهت إمرته بسنة ٦٧٥ هـ ؟ ثم كيف يهدي إليه كتابا جاوزت ترجمته فيه سنين الإمرة وسنين الخلافة ؟ وإني لأكاد أجيب بأن «ابن سعيد» الذي أهدى كتابه «القدح» لأبي زكريا الأمير ، ليس بمنكر عليه أن يزيد فيه ما دام الكتاب بين يديه .

\*  
\* \*

ولكننا لا نكاد نفرغ من هذا حتى نجد شيئا في ترجمة «ابن يامن»<sup>(٢)</sup> . يجعلنا نقف قليلا ، فالمؤلف يقول في صدر الترجمة : « وهو عندي أظرف من عاشرته بالمنزب من أهل الأدب » ثم يقول : « وكانت معاشرتي إياه بهذه الحضرة » .

ثم يمضي قليلا فيقول : « ومما أشترك فيه مع الحاج ابن سعيد ومع أبي العباس النسائي » .

ثم يمضي بعد هذا ويقول : « ونرجا — يعني الحاج ابن سعيد وابن يامن — مع أبي العباس النسائي إلى جنة بالجزيرة . . . . فقال أبو الحسن — وهو يريد الحاج ابن سعيد » .

ومن ثم يذكر المؤلف في ترجمة «النسائي»<sup>(٣)</sup> «الحاج أبا الحسن» مرة أخرى ، وقد كتب إليه النسائي شعرا .

---

(١) القدح (١١٤ — ١١٧) الإحاطة (١ : ٢٤٤ — ٢٤٥)

(٢) القدح (٥٢ — ٥٩) .

(٣) القدح (ص ١٧) .

والحاج ابن سعيد أبو الحسن ، هو لا شك جعلنا المعنى هنا : أبو الحسن علي بن موسى ابن سعيد .

إذن كيف يحدث المؤلف عن نفسه بهذا الأسلوب ، وهو الذى يقول فى الكتاب :  
« قلت ، وأنشدنى ، وأخذت عنه ، وقابلته » .

ترى هل نحن أمام دليل يتقضى علينا ما ذهبنا إليه ورجحناه من أن الكتاب لابن سعيد ، وأنه هو القدح لا اختصاره ؟ وأن هذا الذى بين أيدينا هنا فى ترجمة « ابن يامن » لون من ألوان الاختصار ؟

لقد جمعنا شعر ابن سعيد فلم نجد له هذا البيت الذى ساقه يعارض به أبا العباس وابن يامن ، وهو :

كأن الماء قد أمسى سماء فصاغ له من الشفق الدرارى

ولم نجد لابن يامن ترجمة فى موضع آخر تكشف عن هذا ، وتصدير الترجمة هنا لا يختلف عن غيره من التصديرات الأخرى التى امتلأ بها الكتاب . والمؤلف معاصر لابن يامن ، ما فى ذلك شك ، يحدث عنه فى التصدير صريحا كما قدمت لك . ثم إن الكتاب ملء بما يثبت لابن سعيد لا تكاد تخلو ترجمة من إشارة إلى ذلك .

ثم ما بال المختصر فعلها فى واحدة وكان المجال أمامه متسعا والمشاكلات لهذه كثيرة ، وما باله وقف عند هذه ولم يتجاوزها إلى غيرها .

لقد قدم المؤلف فى ترجمة « ابن يامن » رجلا هو أبو عبد الله بن أبي الحسين ، شاعرا عارض « ابن يامن » .

وهذا الرجل له ذكر فى أخبار ابن سعيد ، ولابن سعيد شعر إليه <sup>(١)</sup> ، اجتمع عليه أبو العباس الغسانى .

(١) القدح (١٠ - ١١) .

ترى هل نحن أمام تحريف في المخطوطتين ، فهؤلاء ثلاثة اجتمعوا في عصر المؤلف ، وكان بينهم اتصال في القول ، هم : أبو عبد الله بن أبي الحسين ، وأبو القاسم بن يامن ، وأبو العباس النسائي ، كما كان بين اثنين منهم وبين المؤلف اتصال ، وهما : ابن أبي الحسين ، والنسائي .

والذي يعيننا هنا ذلك الاتصال الذي كان بينهم ، والذي نقل « القدح » لنا في صدر ترجمة « ابن يامن » شيئا منه بين « ابن يامن » وبين « ابن أبي الحسين » ، والذي أكاد أظن أنه تمهيد لما بعده ، مما جاءت المخطوطتان فيه متفقتين على شيء لعله تحريف . وإن صح هذا الظن فلعل « أبا عبد الله بن أبي الحسين » هو أبو عبد الله محمد بن أبي الحسين سعيد بن الحسين بن سعيد بن خلف بن سعيد ، كتب هنا باسمه لا بكنيته ، ولعل العبارة الأولى على ظننا : « ومما اشترك فيه مع الحاج ابن سعيد » تعني أبا عبد الله هذا ، ولعل العبارة الثانية على ظننا : « فقال ابن أبي الحسين » .

وإن صح هذا استقامت لنا الأدلة كلها ، وإن لم يصح فتكاد تخرجنا هذه الترجمة — أعني ترجمة ابن يامن — إلى شيء آخر ، هو أن هذه الترجمة تحمل شيئا دخل على « القدح » وليس منه ، أو لعل هذا الشيء الذي دخل على الكتاب كان حاشية لبعض القارئین ، انضاف بعد إلى النسخة ، لا سيما والحديث الذي يحمل هذا الاضطراب جاء متصلا ، وإقتطاعه لا يضير الترجمة ، بل هي متصلة دونه .

\*  
\* \*

ونحن بعد هذا كله بين يدي ترجمة جاءت في صدر الكتاب بعد المقدمة ، لترجم لابن سعيد ، ذات تصدير على غرار غيره من الكتاب ، ثم ذات سياق لا تحس أنه غريب عن سواه ، واتساق يكاد يكون مع ما عداه .

والطريف في هذه الترجمة أنها لم يُشر فيها إلى سنة وفاة صاحبها ، شأنها شأن تراجم أخرى سكت فيها المؤلف عن وفاة أصحابها<sup>(١)</sup> ، وهو الذي كان حريصا مع تراجم أخرى ، إن فاتته سنة الوفاة أن يشير إلى انقطاع أخبار المترجم عنه ، أو بعده منه ، وأنه لم يعد يسمع عنه شيئا .

(١) انظر تراجم : النسائي (١٢ — ١٩) وابن حازم (٢٠ — ٢٧) والقرشي (٢٨ — ٤١) والخزومي (٤٢ — ٥٢) وابن يامن (٥٣ — ٥٩) وابن مالك (٦٠ — ٦٥) وابن الخيال (٦٦ — ٦٨) وغيرها .

أما الترجمة التي سكت فيها ابن سعيد عن ذكر الوفاة ، فما نشك أنه خلف صاحبها حياً ومضى هو ، ولو غير ذلك لذكره إشارة أو تلميحاً .

والملاحظ على هذه التراجم ، التي لم تؤرخ فيها وفاة ، أنها تبدو كإبتورة لا يحس معها بوقفة لانتها ، وكذلك جاءت ترجمة ابن سعيد .

ولكن عذر المؤلف حين يسكت عن أن يؤرخ عن بعض من لم يؤرخ لهم كان عن إحدى اثنتين كما قدمنا :

أولاهما — عن معاصرة لم تنته وعمر محدود يمنع مثلها .

ثانيتهما — عن جهل من المؤلف بما صارت إليه حال المترجم له لبعده عنه .

ولو سلمنا أن هذه الترجمة كانت لمختصر اختصر الكتاب ، فهو كذلك بين اثنتين :

الأولى — أن يكون معاصراً لابن سعيد ، وما نظن معاصراً يعني نفسه باختصار كتاب وصاحبه حى ، ويهديه عنه إلى أمير يعيش صاحب الكتاب في ظله .

الثانية — أن يكون متأخراً عن ابن سعيد . وما نظن ابن سعيد بالذى يجهل تاريخ وفاته ، وما نظن مختصراً للقدح متصلاً بالكتاب ، يجهل المؤلف ويجهل المظان التي كتبت عنه ، وقد فاضت بها الكتب التي ترجمت لابن سعيد ، وما أكثرها .

\*  
\* \*

إذن بقلم من كتبت هذه الترجمة ، بعد أن ذهبنا أن تكون لكاتب معاصر أو متأخر .

لقد أغرانا أسلوبها المسجوع وكلامها المتخير بأن تكون لكاتب ممن هذه شغلتهم كالعمرى<sup>(١)</sup> (٧٠٠ هـ — ٧٤٩ هـ) وابن الخطيب<sup>(٢)</sup> (٧١٣ هـ — ٧٧٦ هـ) ممن ترجموا لابن سعيد ، وظننا هذه الترجمة عن واحد منهما ، وهما جانبا إغفالها تاريخ

(١) انظر مسالك الأبصار (ج ٨ ق ٢ ص ٣٨٢ — ٣٨٨) المحفوظ بدار الكتب المصرية برقم ٥٥٩ معارف عامة .

(٢) انظر الإحاطة (ص ٧٨) مخطوطة الاسكوريال مصورة دار الكتب المصرية برقم ١٣٨٤٧



الوفاة ، فوجدنا الأسلوب غير الأسلوب والنهج غير النهج ، ورجعنا نشا كل بها كلام ابن سعيد في تصديره ، فوجدناها شيئاً لا يكاد يهدى .

وغير يدع أن يترجم الشيخ لنفسه، ولقد فعلها ابن سعيد فأورد لنفسه ترجمة في المغرب<sup>(١)</sup> ، وغير ابن سعيد من المغاربة نفر آخرون ، منهم ابن الإمام فقد ترجم لنفسه في «سمط الجمان» ، و«الحجاري» فقد ترجم لنفسه في «المسهب» ، و«ابن القطاع» فقد ترجم لنفسه في «الدرة الخطيرة»<sup>(٢)</sup> و «ابن الخطيب» فقد ترجم لنفسه في «الإحاطة»<sup>(٣)</sup> .

وغير ابن سعيد من المشاركة : السخاوي ، فقد ترجم لنفسه في «الضوء اللامع» ، و «ابن حجر» فقد ترجم لنفسه في «رفع الإصر» .

وغير بعيد أن تكون هذه الترجمة هنا هي لابن سعيد أيضا ، كتبها عن نفسه لهذا الكتاب «القدح» أو لغيره ، وما أميلنا إلى أن تكون من تراجم ، «الطالع السعيد في أخبار بني سعيد» ، لهذا وقف ابن سعيد عن أن يمضى فيما مضى فيه مع غيره يذكر تاريخ وفاتهم ، ولهذا اجترأ فيها ابن سعيد بما يترئى عندما يترجم للأحياء المعاصرين .

ولكن شيئاً يكاد يشككنا في هذا الاتجاه ، ألا وهو كيف يجوز لترجم أن يمدح نفسه هذا المديح الذي يمدح به ابن سعيد نفسه .

\*  
\* \*

والآن فلنلتفت إلى مؤلف الكتاب في ضوء ما أثارته مخطوطة تونس حين نسبته إلى محمد بن عبد الملك ، جد ابن سعيد .

والخطب في ذلك يسير ، فنحن نعرف أن الكتاب كتب بقلم رجل من رجال القرن السابع الهجري ، وأنه أهداه إلى أبي زكريحي الهتاني الحفصي . الذي كانت وفاته سنة ٦٧٨ هـ . وأن أدنى من ذكر فيه سنّاً هو أبو القاسم بن حسان الإشبيلي ، الذي كانت وفاته سنة خمس وعشرين وسبعمائة<sup>(٤)</sup> ، وأن أعلى من ذكر سنّاً هو أبو جعفر ، أحمد بن طلحة ، الذي كانت وفاته سنة إحدى وثمانين وستمائة<sup>(٥)</sup> .

(١) انظر المغرب (١٤٩ — ١٥٠)

(١١) انظر المغرب

(٥) القدح (١١٤ — ١١٧)

(٢) انظر الفتح (٣ : ٢٩)

(٣) انظر الإحاطة

وما أدرك محمد بن عبد الملك القرن السابع ولا قارب به ، فلقد كانت وفاته سنة ٥٨٩ هـ .

ولكن كيف جاء هذا الوهم إلى المخطوطة التونسية ، فدُون مرتين ، إحداهما جاءت في صدر الكتاب ، والثانية جاءت في تضاعيف هذا الإشهاد الذي حبست به النسخة على الجامع الأعظم بتونس<sup>(١)</sup> .

أما ثانيتهما فرفعها يسير ، لأنها لا شك استعملت من الأولى مع اختصار .

غير أن هذا شيء جدير بالاعتبار ، فلم يكن يضير الناسخ شيئا أن يكتب الاسم كاملا كما جاء في صدر الكتاب ، لا سيما وهو يوثق وثيقة ، وما أولى الوثائق بالإيضاح وأبعدها عن اللبس والغموض ، فيكتبه : « قد حبس هذا الكتاب المسمى بالقدح المعلى لابن عبد الملك » على حين قد صدر الكتاب كاملا « لابن الشيخ الفقيه أبي عبد الله محمد بن عبد الملك سعيد » .

فاجتزأ الناسخ بما اجترأ به شبه دليل على توقفه وتشككه ، ورأى نفسه حين فعل ما فعل واختصر ما اختصر قد تحلل من ورطته شيئا ما ، فكتب الاسم مصدرا بإياه بكنية ، قد تعم الأبْن الأدنى ومن هو لحاً ، أى قد يندرج تحتها « على » نفسه ، أو من هو من ولد عبد الملك .

ما نشك أن الناسخ اختصر الاسم لهذا ، وهو يظن أنه قد فعل شيئا يرده إلى بعض الاطمئنان ، حين لم يقو على غيره يرده إلى الاطمئنان كله ، إذ كانت أقل نظر في الكتاب تخلص الكتاب من هذا الشك .

ثم إن هذا التعليل الذي سقناه مع الثانية يكاد يدفعنا إلى مثله مع الأولى ، أعنى ما جاء في صدر الكتاب .

وأكبر الظن أن مخطوطة تونس صورة عن نسخة أخرى تسبقها ، فتاريخ نسخها سنة ١٢٥٦ هـ ، وأين القرن الثالث عشر من القرن السابع ، قرون ستة بعيد أن تمر دون أن يكون الكتاب نسخ مرة ومرة .

(١) انظر اللوحة الأولى والثانية من مخطوطة تونس .

The image shows a document page that is extremely noisy and degraded. The text is mostly illegible due to the quality of the scan. The layout appears to have a header section at the top, followed by a large body of text or a table, and a footer section at the bottom. The text is oriented vertically on the right side of the page.

وأكبر الظن أن النسخة الأولى كانت تحمل الاسم كاملاً « أبو الحسن علي بن موسى ابن محمد بن عبد الملك بن سعيد » . فعدا الناسخ سهواً عن بعض الاسم إلى بعضه ، وما أكثر ما يقع هذا ، بخفاء هذا التحريف .

أو لعل النسخة المنقول عنها كانت تحمل مع الاسم طمسا أو شبه طمس ، ولم يكن الناسخ ذا بصر ، فعدا عنه الناسخ غير معنٍ نفسه .

وبقيت النسخة المنقولة على حالها تلك حتى القرن الثاني عشر الهجري ، فيكَلِّمَ مَلِكُ تونس إلى من يديج له عليها صيغة الحبس أو الوقف ، فيقف من النسخة الموقف الذي أدلينا فيه برأى .

\*  
\* \*

وقبل أن نخوض في مناقشة الكتاب الذى بين أيدينا ، هل هو القدح أم اختصاره ، يجب أن نعود قليلاً إلى ما قدمناه . فالقدح المعلى ، كما كتب ابن سعيد آخر كتابه « نشوة الطرب فى تاريخ جاهلية العرب » ، كتاب شامل جامع لمجلدات ليست دون أربعة إن لم تكن أكثر ، لكل مجلد منها اسم متميز كاشف عما ينتظم . وإن صح إن ابن سعيد امتد بكتابيه « القدح » إلى الأندلس فخصها بمجلد ، وما نشك فى ذلك ، فما من شك أن هذا المجلد كان يحمل اسمًا كذلك الأسماء التى وزعها ابن سعيد على مجلدين من القدح ، صرح بهما ، وهما : « نشوة الطرب فى تاريخ جاهلية العرب » وثانيهما « مصابيح الظلام فى تاريخ ملة الإسلام » .

ولكن ناقلاً له خطره مثل « ابن الخطيب » فى « الإحاطة » ، وآخر لا يقل عن الأول تحفظاً ، وهو « المقرئ » فى « النفح » ، ينقلان عن كتاب اسمه « القدح المعلى » .

وما نظن أنهما أهملتا الاسم الخاص إلى الاسم العام ، إلا إذا مالا إلى التوسع الملبس ، وليس يلجأ إلى ذلك مثل ابن الخطيب والمقرئ ، دون أية إشارة كاشفة .

وهكذا يترك ابن سعيد لنا كتبه تحمل اللبس دائماً ، سقنا شيئاً من هذا فى مقدمتنا لكتاب « الغصون اليا نعة » واليوم نعرض لمثله فى مقدمة هذا الكتاب .

ونحن هنا بين دليلين لا يلين أحدهما للآخر ، أولهما هذا الذى حمله كتاب « نشوة الطرب » وثانيهما هذا الذى ساقه ابن الخطيب والمقرئ .

هذه مشكلة لانملك فيها رأيا قاطعا ، فعمل الزمن الذى أسعف بكتاب «نشوة الطرب» وهو الثانى من الموسوعة ، يسف بما قبله وما بعده ، عندها يملك المتكلم أن يقول : هذا ، ونهج الموسوعة التى تحمل اسم «القدح المعلى فى التاريخ المحلى» ، التى ظفرنا منها باسمى مجلدين ، ووقع لنا من هذين المجلدين مجلد ، هو «نشوة الطرب» ، وكشف لنا هذا المجلد عن أسلوب خاص يكاد يكون هو أسلوب الموسوعة ، يستوى فيه ما سبق ، ولا يبعد عنه ما لحق .

وليس منه — دون شك — أسلوب «القدح» الذى بين أيدينا بل هو نهج جديد بخط آخر ، ولو كان منه لحمل اسما خاصا يميز . كما حمل الجزآن الآخران .

ترى : هل وقف ابن سعيد عند مرحلة أو مرحلتين من الموسوعة الأولى ، ثم خلع اسما قديما على مؤلف حديث ، لمشكلة قامت فى ذهنه . وهذا ما نميل إليه ، لما قدمنا من أن ناقلين لما خطرهما نقلا عنه وسمياه باسمه .

أم أن الكتاب الذى بين أيدينا وجد غفلا من اسمه ، ثم حمل هذا الاسم عفوا الخاطر ، وهذا ما ندفعه لقرب عهد هذين الناقلين اللذين سميناها من عهد الكتاب وعهد مؤلفه .

ولكن هل نرد إلى ما نستبعده، ونرى هذه المخالفة بين هذا الجزء الخاص بالأندلس ، وبين نهج الكتاب العام جملة ، ما يجعل هذا الكتاب اختصارا حقا ، اختار مختصره ما اختار ، ثم ألف بين هذا المختار ، فكان هذا الكتاب الذى جاء على نمطه آخره يخالف نمط الكتاب العام .

ولكن أين تلك القول التى جاءت صريحة عن القدح ، وعن مختصره ؟

---

(١) انظر الصفحة مئتين من «نشوة الطرب» .

ولكننا الآن بين كتابين ، كل منهما يسمى القدح ، هذا الأول الذى هو موسوعة  
جامعة ، وهذا الثانى ، الذى هو كتاب خاص ، والذى سنعرضك حديثه ، هل هو  
«القدح» أم هو اختصاره .

\*  
\*  
\*

وإذا صح أن هذا الكتاب الذى بين أيدينا هو «القدح» ، فمن أنى له بهذه التسمية التى  
حملتها مخطوطة باريس ، وهل للقدح اختصار ؟ وهل مختصره إن صح أن له اختصارا ،  
هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن خليل ؟

لقد انفردت مخطوطة باريس وحدها بهذه العبارة التى حملتها فى ورقتها الأولى :  
« اختصار القدح المعلى فى التاريخ المحلى » ثم تقف بهذه العبارة : « اختصره أبو عبد الله  
محمد بن عبد الله بن خليل ، رحمه الله . من تأليف الأديب الأجل المؤرخ أبى الحسن  
على بن موسى بن سعيد العنسى . رحمه الله وغفرله » .

ثم تزيد فى الركن الأيمن من الصفحة الأولى بخط فارسى مجود : «الفائز من نعم المولى  
بالخط الأوفى والقدح المعلى عبده الفقير الجانى ، أبو بكر بن رستم الشروانى ، خصه الله  
بمزيد فضله وكرمه » . ثم كتب تحتها : « فى سنة ١٠٨٨ هـ » (١) .

أما عن مخطوطة تونس ، وهى متأخرة التاريخ عن مخطوطة باريس بنحو من قرنين ،  
فلم تدن بشئ من هذا الذى حملته مخطوطة باريس ، وكانت عنه بمعزل ، والنص هو هو ،  
يزيد عنه ويكمل فى بعض المواضع . وكأن قرنين سبقا لم يكتبوا الشيوخ لهذا الاسم الذى  
حملته مخطوطة باريس أن يشيع ويلتفت إليه .

---

(١) الورقة الأولى من مخطوطة باريس .

وانه حصل بل هو اجمع من اعمد امة خلت  
 ابن من القدر في وجوده في الفرائد اما اقصى ولا  
 على قدر ما في ط. وطارق عسوية ك. ر. ج.  
**فان من صفات الصبح** فكل من يحول اليه من  
 له الميت المسمى واولى له من

ما في العيش لان الذي يحول اليه من الموات في صبحه من اجله  
 ان كان من صبحه من يومه من بل فيلزم ان يكون له  
**ساج من نيله** قال ابو حنيفة ان  
 عسوة من امة طلعت من قبل من مضي عمار او ما اصحابه من  
 متكلمين في صبحه من يومه من مضي عمار او ما اصحابه من  
 بها من يومه من مضي عمار او ما اصحابه من  
 الله في المصطفى واما في حاشية في المصطفى في المصطفى  
 من يومه من مضي عمار او ما اصحابه من  
 طهر الحاشية في صبحه من يومه من مضي عمار او ما اصحابه من  
 فاحسن من يومه من مضي عمار او ما اصحابه من  
 استعمل في يومه من مضي عمار او ما اصحابه من  
 القائلين من يومه من مضي عمار او ما اصحابه من  
**فان من صفات الصبح** فكل من يحول اليه من  
 ابن من القدر في وجوده في الفرائد اما اقصى ولا  
 على قدر ما في ط. وطارق عسوية ك. ر. ج.  
 ابن طهر من يومه من مضي عمار او ما اصحابه من





وأما المظنان الأخرى التى سبقت تاريخ مخطوطة باريس ، وذكرت مؤلفات ابن سعيد ، أو نقلت عنها ، وآخرها النسخ للقرى (١٠٤١ هـ) ، فلم تذكرهى الأخرى هذا الاختصار ولم تشر إليه .

وكأن ظهور هذا الاسم الجديد « اختصار القدح » كان بين سنتى (١٠٤١ هـ) و (١٠٨٨ هـ) . ولا يعيننا ما سجله فهرست المكتبة الأهلية بباريس من أن مُحْتَصِر القدح هو المتهدي به إلى أبى زكريا يحيى الحفصى ، ولا ما أثبتته عنه الدكتور «زكى حسن» فى تقديمه لكتاب «المغرب»<sup>(١)</sup> ، فقد قلنا كلمتنا فى ذلك<sup>(٢)</sup> .

والغريب أننا لا نحس أثرا لهذا المُحْتَصِر الذى اكتفى بذكر اسمه على الورقة الأولى ، وترك لنا هذا اللبس المبهم . فهو لم يدون لعمله مقدمة يشرح فيها ما فعل ويدل بها على نفسه ، شأن غيره ممن يتناولون مثل هذه الأعمال ، وهو لم يترك خلال صفحات الكتاب ولا أسطره شيئا مما يشير من قرب أو بعد إلى أنه اجتراً هنا واختصر هناك ، كما فعل «البليقي» مثلاً حين اقتضب «تحفة القادم» لابن الأبار<sup>(٣)</sup> .

ثم هو لم يتوج اسمه بلقب يميزه نعرفه به بين المتصلين بالحياة الأدبية أو التاريخية .

لكن مخطوطة باريس بما حلت ، وعلى الرغم مما قيل ، لن تكون إلا صدق لشيء وقع ، وبعيد أن يكون شيئا ابتدع دون حقيقة أولى .

غير أنى أشك فى شيء ، أشك أن الورقة الأولى ليست من كتابها الذى وضعت له ، وإنما ضمت إلى القدح ولم تضم إلى الاختصار ، ودليل على هذا أنها بخط غير خط الكتاب ، وأنها لا تضم وراءها تلك المقدمة التى يجب أن تكون للاختصار ، وأن ما انضمت عليه هو القدح وليس الاختصار .

ولكننى لا أنهى الحديث قبل أن أثير شيئا يخالفنى ، هو ظن ، ولكن الظنون لا تضير بما هى قد تُنير :

(١) المغرب (م ٢٠) القسم الخامس بـمـ .

(٢) انظر (ص ٦) من هذه المقدمة .

(٣) المقضب من تحفة القادم .

هل يكون بعيدا أن قارئاً ألمّ بمخطوطة من القدح تنقص ورقتها الأولى ، وكان على علم بأن لابن سعيد كتابا اسمه القدح ، وكان على يقين من أن هذا المجموع شئ منه ، ولكن شيين رداه عن أن يكون ما يقرأ هو القدح :

أما أحدهما ، فما في المقدمة من كلمة تثير شكاً وهي « فهذه نبذة . . . انتخبها بقصد الاختصار » .

أما ثانيتهما ، فهى تلك الترجمة التى جاءت عن ابن سعيد ، وكان فى ظنه أن المؤلف لا يترجم لنفسه .

من أجل هذه وتلك ظن الكتاب « اختصار القدح » لا « القدح نفسه » . ولعل هذا القارئ كان « أبا عبد الله محمد بن عبد الله بن خليل » ولعله لم يشأ أن يمر بهذا دون أن يدونه ، فكتب اسم الكتاب كما ظن ، ولما كان هو صاحب ذلك الظن مهره باسمه ، لا على أنه مختصر بل على أنه مستدرك . ثم تداولت المخطوطة الأيدى فتستحيل الأمور إلى هذا الوضع الأخير ، ويصبح أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن خليل ، بعد قليل هو صاحب الاختصار .

\* \*  
\*

والآن نعود بك قليلا الى هاتين المخطوطتين : الباريسية والتونسية .

أما الأولى فقد عثرت عليها فى زورة لى إلى باريس ، فطلبت تصويرها وحملتها معى لأخرجها .

وما كدت أصل القاهرة ، حتى بدأت أعمل فيها جاهدا ، ولكننى توقفت مع خط ردى لايكاديين ، ونقص معيب مشين ، وتمنيت لو أن لهذه النسخة الفريدة أخرى .

ويزورنى صديق من المذرب كريم ، وكان قد علم هـمى بإخراج القدح ، فإذا هو يحمل معه شريطا لمخطوطة أخرى ، هى مخطوطة تونس التى حدثتك عن شئ منها .

وإذا بين يدى مخطوطة طيبة صحيحة ، تكمل نقصا ، وتجلو غامضا ، وتكشف عن لبس ، فرددت إلى مقنع ، ومضيت أنجز ما بدأت .

وقد عرفتكم بمخطوطة باريس ومخطوطة تونس، ووضعت تحت بصرك لوحات منهما تراها مع هذه المقدمة .

وقد جعلت معتمدى نسخة باريس ، أشرت إلى صفحاتها في جانب صفحات هذا الكتاب ، لأربط بين شئ وشئ .

وبعد فها هو ذا «القدح المعلق» بين يديك، تقرأه في حروف جلية ، بعد أن قوائمه أنا في حروف غامضة لا تُبين ، قد استقام لك النص أو كاد . وما أحرصنى على أن أعرف ما لم أعرف ، وأهتدى بهدى الرائيين .

بقى على شكر ، هو خير ما يُختتم به الحديث ، أهديه خالصا لأستاذى الكبير ، السيد الدكتور طه حسين ، حين تفضل فسمع ، وحين تفضل فأجاز .

إبراهيم الأبيارى

اذ اذاد في العرب بالاصحاح ما في بيده من العلم والجمع في مادة الف  
 فار من لوم حاله من ذنوبه وعلمه في اللغة والعباد في من صغير  
 مصر الى الجليل في من واما ما في الف من العلم والجمع في مادة الف  
 العرب للعرب في من واما ما في الف من العلم والجمع في مادة الف  
 انما اذا كانا في من في الف والعرب والعرب في من واما ما في الف  
 حبيب الى الناس في من واما ما في الف من العلم والجمع في مادة الف  
 من علم والجمع في من واما ما في الف من العلم والجمع في مادة الف

وقال في من واما ما في الف من العلم والجمع في مادة الف  
 قال في من واما ما في الف من العلم والجمع في مادة الف  
 قال في من واما ما في الف من العلم والجمع في مادة الف  
 قال في من واما ما في الف من العلم والجمع في مادة الف  
 قال في من واما ما في الف من العلم والجمع في مادة الف  
 قال في من واما ما في الف من العلم والجمع في مادة الف

قال في من واما ما في الف من العلم والجمع في مادة الف  
 قال في من واما ما في الف من العلم والجمع في مادة الف  
 قال في من واما ما في الف من العلم والجمع في مادة الف  
 قال في من واما ما في الف من العلم والجمع في مادة الف  
 قال في من واما ما في الف من العلم والجمع في مادة الف  
 قال في من واما ما في الف من العلم والجمع في مادة الف

五、

بسم الله الرحمن الرحيم و هو مستعير وعلى الله على نبينا بعد

المنا

**أما بقية** حمراء الله تعالى انصرف نوع الانسان وحمل البياض  
 حلية القسطنطين والصلوة على سبيل ما يحرم فيه البغوث حلة القسطنطين  
 وعلى المذهب والناظرين من اخسان **فصل** في مذهب حاد الله المظهر  
 والمقصود من احاد اولادها عظماء وادب عنده فوجدوا والله يشهد  
 مشكلة بشروا البشر من شجرة بفسر السيف بعين تالها كمنح انهم  
 الى مثل امار عايعوا العظيم ولفضلها بفتح السلام وما شاء ما يهد  
 الضرم ولعزوبة مما تبارعنا عن كاسه اندم **الاحتية** بقدر  
 الاختصار وتقرنها فلفت خلوص الشكر وشك شعاعها وكافها  
 الدور **فصل** والهللنا وشكنا **الحج** بلوا شرفا من امرنا من  
 تعذر انما **الاعادة** وبما اشارنا بالاسئلة على الخطا العامة وا  
 تلقى الخلاص انما تحت راية القول بالارادة في الشيم التي لم يحسن  
 سواء والخطا بالخرمة التي لم يحسن شراره والناظر الجهم انما  
 نوع الاحتجاج **الامايمة** طاب انوار المشهور في الشرف المبكر ومن  
 مرادنا انهم خلق شعرا به بالخير مسودا وباننا انما بالاسرار الموز  
 الناجل الذي شره في شكل ربة العالي مويستة في الواحدة في حلة شدا  
 الغية **فصل** انما **الحج** من شعر ربة الله ابو رتبة انما سريما ونوكلنا  
 الحلية انما السهم بالله النور بعقل الله امير المؤمنين ابو عبد  
 الله من الامراء الراشدين وهو ان الله عليه افضل الصلوات والبركات  
 والاعراق **العلل** النور في خلق النور لفضل والنظر لسله وبره  
 الذي جلالة على ارجل محترمة

تخاف الخمر عن حوله واب يتواله لانه كرمه ليس بغير  
كان الكفر والاداء العلم في شدة بوء الطامسة من جميع الخلق والامم  
واسره العلم مستحقا لونه من انفسهم على عباد الله السما والارض  
مكتفيا من الله بكل من راع عن الحق واولاه وجهه عيوش واي في قد  
انصرفت من الاداء اليه ، واوقف الامم في بيوتهم في عليم ، فجاب

[illegible]

والحزب سطر خطنا واهب العبد مئة  
 ان تترك الائمة منصرف في فاضل  
 كذا القصد احلا منصرف في مئة  
 خير عولاد اراه فله العطل خلت  
 والى محول الامور فاضل العز  
 في ظل الحزب امة عن فريب من افواج به حتى من مدان العولاد  
 والتميز وكذا وقاية سنة شفع وكلمة من سماوية وكان كات العكر  
 لمحمد بن محمد ومما اشتهر من شعر موله الى كذب على اسلمه الله انتم  
 من ولد النور  
 فل من شعر حرمات تحت رايات ابن مسود  
 في الفرم فيها مثل افداع الائمة  
 خرم الحكة من الدنيا ومن دار الخلود  
 وقوله في وان بوجه  
 اياهم كذرا فيكم في محاذات جانبها في كرم النعيم  
 اميل كما تحاذي الساكنات والعزوا اليك عذو النعيم  
 كمل الله له في العالمين وعلى الله  
 على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين





...  
 ...  
 ...

...  
 ...  
 ...

...  
 ...  
 ...  
 ...  
 ...

...  
 ...  
 ...  
 ...  
 ...

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس  
www.moswarat.com

## / بسم الله الرحمن الرحيم

[2A]

وبه نستعين . وصلى الله على نبينا محمد وصحبه وسلم تسليما

أما بعد حمد الله الذي فضّل بالنطق نوعَ الإنسان، وجعل البيان حلية اللسان، والصلاة [والسلام] <sup>(١)</sup> على سيدنا محمد ندية المبعوث بحكمة القرآن، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان .

- فهذه نبذة خاقانية <sup>(٢)</sup> المسلك والمقصد ، من أخبار أدباء عصرنا هذا ومن عنه يؤخذ وإليه يُسند ؛ مُكَلَّلةً بِشُذُور النَّثر ، موشَّحةً بِنَفَيسِ الشَّعر ، تَعَبَقَ رِيَّاهَا كَنَفَحِ السَّحَر <sup>(٣)</sup> .
- إلى مثل أخبارها يصبو الحليم ، وَلِفَضْلُهَا يَقَعُ التَّسْلِيمُ ، وبإنشادها يطرب الكريم ، ولَعُذُوبَةُ مَسَاغِهَا <sup>(٤)</sup> يَرِغِبُ عَنْ كَأْسِهِ النَّدِيم . آتَجَبُّهَا بِقَصْدِ الْاِخْتِصَارِ ، وَهَدَّبْتُهَا نَخَاصَتِ خُلُوصِ النَّضَارِ ؛ وَشَعَشَعْتُهَا <sup>(٥)</sup> وَكَأْسُهَا الْوَرَقَ نَحْمَرَا ، وَأَطَاعْتُهَا وَغَسَقْتُهَا الْحَبْرَ بَدْرَا ؛ مُتَشَرِّفًا بِذَلِكَ بِأَسْمٍ مِنْ لَا تُعْقَدُ الْخَنَاصِرُ إِلَّا عَلَيْهِ ، وَلَا يُشَارُ بِالْاِسْتِيلَاءِ عَلَى الْمَكَارِمِ إِلَّا إِلَيْهِ ، وَلَا تُنْفَى الْخِلَائِقُ رَاطِعَةً تَحْتَ رَايَةِ الْعَدْلِ إِلَّا لَدَيْهِ ؛ ذِي الشِّيمِ الَّتِي لَمْ يُخَصَّصْ بِهَا سِوَاهُ ، وَالْخِصَالِ الْكَرِيمَةِ الَّتِي لَمْ تُجْزَلْ مِنْ عَدَاهُ ، وَالْمَنَاقِبِ الْجَمَّةِ الَّتِي لَمْ تُؤْمَ [فِي] <sup>(٦)</sup> الْاِجْتِمَاعِ إِلَّا لِإِيَّاهُ . صَاحِبِ الْبَيْتِ الْمَشْهُورِ فِي الشَّرَفِ الْمَسْكِينِ ، وَمَنْ هُوَ لِرَايَاتِ الْمَجْدِ مُتَلَقٍّ كَعَرَابَةٍ <sup>(٧)</sup> بِالْيَمِينِ <sup>(٨)</sup> ؛ سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا

(١) النكاة من ت .

(٢) خاقانية : نسبة إلى ابن خاقان ، أوى نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان بن عبد الله القيسى الإشبيلي ، صاحب كتاب قلائد العقيان ، ومطعم الأنفس . ذكره ابن دحية في المطرب فقال : « إني لقيت جماعة من أصحابه وحدثوني عنه بتصانيفه وعجائبه . وكان خليع العذار في دنياه . لكن كلامه كالسحر الحلال والماء الزلال » .

قتل مذبحاً سنة تسع وعشرين وخمسمائة . (وفيات الأعيان — المطرب) .

(٣) السحر ، بالفتح وبالتحريك ، بمعنى .

(٤) في الأصلين : « مساقها » وما أمتناه ألصق بالسياق .

(٥) شعشتها : مزجتها .

(٦) تكلمة يقتضيا السياق .

(٧) هو عرابية بن أوس بن فيض الأوسى الخارنق الأنصاري . أحد الأجواد المشهورين . أسلم صغيراً .

انظر الإصابة (٧ : ٦٦٤) والأغانى .

(٨) يشير إلى قول الشماخ في عرابية :

إذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابية باليمين

الأمير الأسعد المؤيد الأجل ، الذي بشرفه تكمل رتب المعالي وتستقل<sup>(١)</sup> ، بالواحد في جلالة شأنه ، الذي تُخصب أرض الجذب من فيض بَنَانِه ؛ أبو زكريا<sup>(٢)</sup> ابن سيدنا ومولانا الخليفة الإمام المستنصر بالله المنصور بفضله أمير المؤمنين ، أبي عبد الله<sup>(٣)</sup> ، من الأمراء الراشدين ، رضوان الله عليهم أجمعين ؛ الذاكى الشيم والأعراق ، العالى الهيم والأخلاق ؛ المؤمل للفضل والفضل لسانه ويده ، الدانى بجلاله على أن جل محمده :

[بسيط]

تَارَتْ المجد عن جدِّ له وأبٍ      بنزله منه طرداً ليس ينهدم

لا زال مظفر اللواء والعلم ، مُمكنة يده الطاهرة من جميع الخلائق والأُمم ؛ وأمره العلى مستحلى موقعه من النفوس ، مُجالياً غياهب البأساء والبُوس ، مظفراً بِن الله بكل من زاغ عن الحق وأبدى له وجهاً عبوس<sup>(٤)</sup> .

وإنى فيما أنتقيه من الآداب إليه ، وأوقف الإبل في تشرفي بقبولى<sup>(٥)</sup> عليه ؛ بكالب التمر إلى هجر<sup>(٦)</sup> ، أو المعزب عن الضرع بصرح الدرر<sup>(٧)</sup> ؛ لكن لما رأيت مقامه العلى — خلدته الله — مغرى بأقتناء<sup>(٨)</sup> العلوم وجمعها ، وموالاته النظر في مطالعتها وسمعها ؛ لاسمياً أنواع الأدب<sup>(٩)</sup> وضروبها ، والعاكف على التهمم<sup>(١٠)</sup> بقنونه وشُعوبه ، ومن قصر

١٠

[ 2 B ]

(١) تستقل : ترتفع وتعلو .

(٢) هو أبو زكريا الثانى يحيى بن محمد بن أبى زكريا يحيى بن عبد الواحد بن أبى حفص الهتافى . وجده أبو زكريا الأول أول من استقل بالملك من ملوك الدولة الحفصية بتونس سنة ٦٢٥ هـ . وقد أنشأ مدارس عدة وداراً للكتب جمع فيها ٣٦٠٠٠ مجلداً . وكانت وفاته بتونس سنة ٦٤٧ هـ . ولابن سعيد فيه مدائح ذكرها المقرئ فى النسخ ( ٣ : ٣٠ ) وقد ولى أبو زكريا الثانى الملك بعد وفاة أبيه سنة ٦٦٥ هـ . وبقي فى الملك إلى أن خلع عنه سنة ٦١٨ هـ . ( زنباور : ١١٥ — وابن خلدون ٦ : ٢٩٦ ) .

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن يحيى بن عبد الواحد بن أبى حفص الهتافى . من ملوك الدولة الحفصية بتونس . بويع له فيها بعد وفاة أبيه سنة ٦٤٧ هـ . وكانت وفاته بتونس سنة ٦٧٥ هـ . ( دول الإسلام للذهبي ٢ : ٦٣٦ ) .

(٤) الوجه فى الوقف على المنون بالفتح إثبات الألف . (٥) قبل قبولاً ، بمعنى أقبل .

(٦) هجر : قصة بلاد البحرين . يقال إنها معدن التمر . وهذا مثل . ويروى : كستبضع التمر إلى هجر . يضرب لمن يحمل الشئ إلى حيث يسترخص .

(٧) المعزب : المذهب المتبعد . والضرع : مدر اللين . والدرر : جمع درة : وهى اللين إذا كثرت وسال . والصريح : اللين ذهب رغوته . أى كمن يجترئ بالشئ عن أصله . (٨) ب : « بإنشاء » .

(٩) ب : « الآداب » والضمير لا يستقيم بها .

(١٠) تهمم بالشئ : طلبه .

نفسه على عِلْمٍ مجهوله من منسوبه — فَإِنَّ فِي ذَلِكَ لِفِتْحًا لِلْخَوَاطِرِ ، وَفِي مُشْكَلَاتِ الْأُمُورِ  
أَسُوءَ بَلَاءٍ شَبَّهَ الرَّيْبَ عَنِ الْبَصَائِرِ ، وَلِخَطَرَاتِ وَسَاوِسِ الْفِكَرِ رَادِعٌ وَزَاجِرٌ — أَلْفَتْ مِنْهُ  
مَا يُؤْتَسُّ بِهِ الْجَالِسُ ، وَيُمْتَعُّ مِنَ الْمُحَاضَرَةِ بِأَشْتِمَالِهِ كُلِّ رَئِيسٍ ، وَيُذَرَى بِنَبَاهَةِ مَقْصَدِهِ عَلَى  
الْمِسْكِ الْفَتِيْقِ <sup>(١)</sup> وَالْدَّرِّ النَّفِيسِ .

• وَإِنِّي فِيمَا شَرَعْتُ فِيهِ لَمُعْتَرِفٌ بِالْعِجْزِ وَالْقُصُورِ وَالتَّقْصِيرِ ، وَرَاغِبٌ فِي الْإِغْضَاءِ عَنْ  
هَذَرِ الْكَثِيرِ ، وَمَنْ اللَّهُ الِاسْتِعَانَةُ وَهُوَ وَلِيُّ التَّوْفِيقِ ، وَعَلَيْهِ التَّوَكُّلُ فَهُوَ الْهَادِي إِلَى سَوَاءِ  
الطَّرِيقِ .

---

(١) الْمِسْكُ ، الْفَتِيْقُ : الَّذِي تَسْتَخْرِجُ رَائِحَتَهُ شَيْءٌ تَدْخُلُهُ عَلَيْهِ .

رَفَعُ

عبد الرحمن البخاري  
أسكنه الله الفردوس  
www.moswarat.com

## ١ - ابن سعيد أبو الحسن علي

التريف به

الفقيه الحاج أبو الحسن ، ابن الفقيه أبي عمران بن سعيد .

بحر لا يمتطي ثبجه<sup>(١)</sup> ، ولا تخاض لجبه . علامة الأعلام ، وراوي الجاهلية والإسلام . مالك عنان البيان ومُصَرِّفه ، ومُسند حديث العالم ومُصنِّفه<sup>(٢)</sup> . إن ذكر التفسير نسي الزمخشري<sup>(٣)</sup> ، أو التاريخ فن الطبري<sup>(٤)</sup> ، أو التصوف فأين الجنيدي<sup>(٥)</sup> والسري<sup>(٦)</sup> . ذاك الذي ركب الأخطار ، وجاب الأقطار ، وطاب ذكره شرقاً وغرباً وطار ؛ دَرَّله حَلَب حَلَب ، وبالمرسل وصل إلى ما طلب ؛ وزار الزوراء<sup>(٧)</sup> فازدراها ، ورأى الرى<sup>(٨)</sup> فقلَّت في عينه إذ رآها . ولكم أجال في حِمَى حِمَص فراخ لهُوه ، وجرَّ على جَيرون<sup>(٩)</sup> ذيل زهُوه ؛ ومُضِرَّ على أحقادها هو مُصَرَّ<sup>(١٠)</sup> ، والإسكندرية خبرها عنده ريح فيها صرَّ<sup>(١١)</sup> .

(١) نبيج كل شيء : معظمه ووسطه وأعله .

(٢) يشحير إلى « مسند أحمد » وهو كتاب في الحديث لأحمد بن حنبل جامع ، وإلى « المصنف في غريب الحديث » لأبي عبيد . يريد أنه قد جمع بين مسند الحديث وغريبه ، فأغنى غناء ابن حنبل وأبي عبيد .

(٣) هو محمود بن عمر ، من أئمة اللغة والتفسير والأدب . ولد في زمخشري ، من قرى خوارزم . وكتابه « الكشف » في التفسير مطبوع ، وكانت وفاته سنة ٥٣٨ هـ . كما كان مولده سنة ٤٦٧ هـ .

(٤) هو محمد بن جرير بن يزيد الطبري . مؤرخ ، مفسر . ولد في آمل طبرستان سنة ٢٢٤ هـ . وتوفي ببغداد سنة ٣١٠ هـ . وكتابه « تاريخ الأمم والرسول والملوك » معروف . وقد طبع أكثر من طبعة .

(٥) هو أبو القاسم الجينيدي بن محمد بن الجينيدي البغدادي . صوفي . مولده ونشأته ببغداد . وكانت وفاته بها سنة ٢٨٧ هـ . (طبقات الصوفية) .

(٦) هو أبو الحسن السري بن المغلس السقطي . من معروف المتصوفة . ولد ببغداد . وبها توفي سنة ٢٥١ هـ . وهو خال الجينيدي المتقدم . (طبقات الصوفية) .

(٧) الزوراء : مدينة أبي جعفر المنصور ، وهي في الجانب الغربي من بغداد .

(٨) الرى : قصبة بلاد الجبل . (٩) جيون : دمشق .

(١٠) مصر : من أصرعلى الشيء ، إذا عزم عليه فلم يرجع عنه . وهو يشير إلى قوله :

لقيت بمصر أشد البوار ركوب الحمار وكل الغبار  
وخلصني مكار يفوق الريا ح لا يعرف الرق مهما استطار

وإلى قوله ، في وصف مصر : « ولقد تعجبت لما دخلت الديار المصرية من أوضاع قراها التي تكدر العين بسوادها ، ويضيق الصدر بضيق أوضاعها » . (نقح الطيب) .

(١١) الصر ، بالكسر : شدة البرد .

ومع هذا فإنه حج وزار ، وحط عن كاهله جميع الأوزار ، وساح في الأرض سنين ، وجاور بطر سنين<sup>(١)</sup> ، وسار ما بين عبادان<sup>(٢)</sup> وقزوين ، وعمان<sup>(٣)</sup> ونصيبين<sup>(٤)</sup> ، ومشى حبنا يابس أطراف الصُّعْلوك ، وآخر يلبس شعار المُلوك .

شعره في شليل وله في النظم والنثر خاطر يتقد كالثبر ، وتجتلي فرائده كعقود<sup>(٥)</sup> الدر .

فمن أول ما قاله في فضل شليل ، ماء غرناطة<sup>(٦)</sup> ، وعان أغصان الأشجار تميل على الماء ثم ترجع :

كأنما انهر صفحة كتبت أسطرها والنسيم مذهبها<sup>(٧)</sup>  
لما أبانت عن حسن منظرها مالت عليها الغصون تقرؤها

وكان والياً بالجزيرة الخضراء في عام أحد وثلاثين ، فخرج في يوم الجمعة / راجعاً متزهاً مع جملة من طلبتها وأعيانها ، طائراً منه الحضور معهم بخارج سور المدينة في وليمة كانت لهم احتفل فيها بعضهم ، فندّ ثور من الثيران التي أحضرت للوليمة وندّ الناس<sup>(٨)</sup> أمامه ، وآتقاء بعض الطلبة براحتة فأثرف فيها الثور بطرف روقه<sup>(٩)</sup> ، فقال أرتجالا :

[ 3 A ]  
شعره في ثور  
قد أصاب طالبا  
١٠

[ خفيف ]

إنّ عين الكمال لم تلق غيا<sup>(١٠)</sup> يوم جاء الزمان شيتاً قرياً<sup>(١١)</sup>  
ثار ثور السماء<sup>(١٢)</sup> في الأرض لما أن رأى منك نيراً قرياً  
جعل النطح بين روقيه بأساً قتلة يته بجمس<sup>(١٣)</sup> الثريا

١٥

(١) طور سنين ، أو طور سيناء : جبل . وبه سميت البقعة .

(٢) عبادان : تحت البصرة قرب البحر .

(٣) كذا في ت . وفي ب : « غمدان » ، وهو قصر بصنعاء .

(٤) نصيبين : من بلاد الجزيرة بين الموصل والشام .

(٥) ت : « في نهر شليل بغرناطة » .

(٥) ت : « كندلاند » .

(٨) ت : « وفر » .

(٧) انظر القسم الثاني .

(١٠) ب : « عينا » .

(٩) الروق : القرن .

(١١) ثور السماء : برج من بروجها .

(١١) انظر القسم الثاني .

(١٣) الثريا : من الكواكب . يشبه الكف بأصابعها الخمس بالثريا .



ذلك الكف<sup>(١)</sup> كَفَّ عنها فَأَبْقَى  
بَرِئْتُ رَاحَةً قَضَتْ بِأَرْتِيحٍ  
أَثَرًا فِيمَنْ أَرَادَكَ حَيًّا  
وَوَقَى اللَّهُ حُسْنَ ذَلِكَ الْمُحْيَا

شعره إلى صاحب  
شرب دواء

وَبَعَثَ إِلَى صَاحِبٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، وَقَدْ عَرَفَ أَنَّهُ شَرِبَ دَوَاءً :

[كامل]

هَنَّتْ عَاقِبَةُ الدَّوَاءِ فَإِنْهَا  
تَصْحِيفُهَا وَبِهَا الْحَيَاةُ تَرَوُقُ<sup>(٢)</sup>  
فَالْحَزَنُ يَحْسُنُ صَوْرَهُ إِلَّا إِذَا  
هَظَلَتْ رُعْدٌ بِالْحَيَاةِ وَبُرُوقُ  
يَا شَمْسَ آفَاقِ الْمَرْوَةِ لَا بَدَا  
أَبْدَأَ لُضْدَكَ فِي الزَّمَانِ سُورُوقُ  
وَبَقِيَتْ فِرْقَ الْخَاسِدِينَ بِمُكْنَةٍ  
أَبْدَأَ عَلَى رَغَمِ الْعَدُوِّ تَفُوقُ

يَا سَيِّدِي ، خَبِرْ مَا يُخَفِّفُ يَوْمَ شَرِبَ الدَّوَاءَ ، مَا يَمَلَأُ الْعَيْنَ بَهْجَةً ، وَالْأَنْفَ نَفْحَةً ،  
وَيُسَرِّى فِي طَافِ السَّرَّاءِ :

١٠

[متقارب]

نُخْذُهَا أَزَاهِرَ رَوْضٍ غَدَّتْ  
فَالْسُّنْبُهَا لَكُمْ فِي ثَنَاءٍ<sup>(٣)</sup>  
عَسَاهَا تُشَافُهُ أَرْجَاءُكُمْ  
نِيَابَةً خَلًّا ، صَدُوقَ الْإِخَاءِ

ثُمَّ أَتْبَعَهَا مُعْظَمَكُمْ مِنَ الْهَمَامِ الْمُفْتِنِ<sup>(٤)</sup> ، بِأَزْوَاجٍ تُسْتَبَدَعُ وَتُسْتَحْسَنُ ، تَبْدُو فُتُوعًا ،  
وَتَسْدُو<sup>(٥)</sup> فَتَطْرِبُ ، قَدْ لَبِسْتَ رِذَاءَ الْجَمَالِ ، وَخَصَّهَا اللَّهُ فِي لَحْنِهَا وَفَنِّهَا بِالْكَامِلِ ، ثُمَّ شَفَعَ  
ذَلِكَ بَعْشَرَةً مِنَ الْهَمَامِ ، قَدْ لَبِسْتَ مِنْ صِنْعَةِ صَنْعَاءِ رِذَاءٍ يَرُوقُ الْأَنْامُ ، وَفِي إِثْرِ ذَلِكَ فُرُوجُ  
إِنْ ذُبِحَ رَجَحُ<sup>(٦)</sup> ، وَإِلَّا أَبْقَى وَانْتَفَعَ بِهِ فِي السَّمَاعِ وَالْعِيَانِ . وَفِي ذَيْلِ جَمِيعِ ذَلِكَ مَطْيَةُ الْقَدَمِ  
[الَّتِي طَالَمَا]<sup>(٧)</sup> خَنَطَتْ فِي الْمَنَافِعِ ، وَعَمَرَتْ بِحُطَايَا أَرْكَانِ الدِّيَارِ الْبَلَاقِعِ : [كامل]

١٥

فَإِذَا نَظَرْتَ فَنُونَ مَا أَهْدَيْتُهُ  
فَأَشْهَدُ أَنِّي أَنْتِ الْمَحَبَّةُ الْخَاصَّةُ<sup>(٨)</sup>  
أَبْدَأَ أَدْلَ عَلَى مَكَارِمِ خُلُقِكُمْ  
لِكُلِّهَا لَا كَانَ خِلَ بَيْنَهُ

(١) المعروف أن « الكف » أنقى .

(٢) أى « عاقبة » تصحيف « عاقبة » وانظر القسم الثانى .

(٣) انظر القسم الثانى .

(٤) أفتن وقتن : بمعنى ، أجاز أهل اللغة اللغتين ، وأبى الأصمى « أفتن » .

(٥) أى زاد ونما .

(٦) ت : « وظاهر » .

(٧) هنا كلمة طمست أكثر حروفها فى ب . وهى جلية فى ت .

(٨) انظر القسم الثانى .

وسافر مع والده في البرية التي بين وادي المنصورة<sup>(١)</sup> ولورقة<sup>(٢)</sup> من بلاد الأندلس ،  
وهي [مجز] <sup>(٣)</sup> العوالي ، ومجرى السوابق لغارات الروم ، فقال له أجزوتم :  
[طويل]

[ 3 ] B  
من معارضاته في  
وادي المنصورة

ومجهلة معروفة بتوحش يصير بها قلب الشجاع جباناً

فقال : [طويل]

ترى الآل فيها خافقاً متعطشاً  
يمد إلى أفح الهجير لساناً  
لبست بها شمس الظهيرة حلة  
مذهبة حيث الهجير كساناً  
وقد ثار من وقع السنايك قسطل  
تخال لتلك النار منه دحانا  
ولا سمع إلا وهو سايم<sup>(٤)</sup> مذل  
يراقب أن يلق الحمام عياناً

فقال له رحمه الله : هذا طراز يعجز عنه أبوك ! وأعجب ما في الشأن نظمته في هذا  
المكان .

ولما وصل إلى الإسكندرية يؤمل الحجاز ، كان بها ناظر الديوان ابن شارب ،  
فثقف<sup>(٥)</sup> كُتبه حتى يأخذ منها الوكالة<sup>(٦)</sup> والزكاة . فطرق منزله وهو يقرأ بعض الكتب ،  
فاحتجب عنه وأخبر أنه قال : لقد يصرعوننا هؤلاء المغاربة ! فكتب إليه :

بينه وبين ابن  
شارب وقد حجه

[ بحث ]

يا ذا الحجاب ترنق  
ففي حياتي حجاب<sup>(٧)</sup>  
إن سدت بأك عني  
فكم إلى الله باب  
وإن أكن مغريباً  
فلي معاني غراب  
كتب التأديب تملي  
وعنك يروى الصواب  
ولا تصيخ بأشلي  
أهكذا الآداب

١٥

٢٠

(١) المنصورة (Almanzora) : نهر في وادي بيرة (Vera) . ( انظر Baedekers, p. 155 )

(٢) لورقة : من أعمال تدمير . (٣) تكة من ت .

(٤) السمع ، بالكسر : هو الذئب من الضبع . وسام ، أى متطلع .

(٥) ثقف : حذق . (٦) مكان هذه الكلمة «الوكالة» ياض في ت .

(٧) انظر القسم الثاني .

نأجاب :

[ بحث ]

أَدْخُلْ فِدَيْتَ رَفِيقًا      فَلَيْسَ دُونَكَ بَابُ  
وَكَلَّ مَارُمْتَ يَقْضَى      وَبِالنَّجَاحِ الْجَوَابُ  
سِوَى ضَرَابٍ مَلِكٍ      فَدُ وَنَهْنُ (١) ضِرَابُ

بينه وبين أبي  
العباس الغساني

ووصله من تونس إلى المشرق قصيدة من الأخ الأودّ أبي العباس الغساني (٢)

كاتب القلم الأعلى ، بجاوبه بقصيدة ، منها ما يصرع عن قوله حلاوة وأنطباعا :

[ كامل ]

أُطْلِعْتَ فِي لَيْلِ التَّشْرِيقِ أَنْجَمًا      لَمَّا بَعَثْتَ مُسَائِلًا وَمُسَلَّمَ  
لَوْلَا كِتَابُكَ ظَلْتُ فِيهِ حَارًّا      حَيْثُ أَتَجَهْتُ رَأَيْتُ جَنَحًا مُظْلِمًا  
وَأَقَى وَأَفْقَى حَالُكَ فَأَنَارَهُ      وَأَوَامَ شَوْقِي ، وَلَمْ فَشَنِي الظُّلُمَا  
أَوْدَعْتُهُ قَلْبِي فَفَاحَ نَسِيمُهُ      فَكَأَنَّمَا نَدُّ بِجَمْرِ ضُرْمَا  
فَرَدَدْتُهُ فِي نَاطِرِي فَكَأَنَّمَا      زَهْرُ الرِّيَاضِ سَقَيْتَهُ مَاءَ السَّمَاءِ  
فَرَدَدْتُهُ فِي مِسْمَعِي فَكَأَنَّمَا      طَيْرٌ أَمَالَ الْغُصْنَ حِينَ تَرْنَمَا  
مَا طَرُسُهُ إِلَّا بِجَمْرِ سَاطِعٍ      رَقَمَ الْعِذَارُ بِصَفْحَتَيْهِ أَرْقَا  
إِيَّاهُ أَبَا الْعَبَّاسِ بَعْدَكَ لَمْ أَزَلْ      مَهْمَا تُدْرُ مَشْمُولَةٌ مُتَجَهَّمَا  
مُتَمَتِّعًا مِنْ شُرْبِهَا إِذْ خَاتَمَهَا      سَمًا إِذَا مَا خَلَّتْ كَأْسُكَ عَلَقَا  
وَلَقَدْ بَكَيْتُ فَلَمْ أَجِدْ فِي الْجَفْنِ مَا      أَبْكِي بِهِ إِذْ كُنْتُ أَبْكَيْتُ الدَّمَا  
وَلَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ شَوْقَكَ جَادِبٌ      مَهْمَا رَأَيْتُ مَكَانِي اتُّوَهَّمَا  
أَوْ مَا تُدَلُّ عَلَى الْوَفَاءِ رِسَالَةٌ      قَطَعْتَ عَلَى حَالِ التَّقَاعِ خِضْرُمَا (٣)

١٠

١٥

[ 4 A ]

(١) ضراب ، أى مغالبة وجهه . (٢) انظر النسخ (٣ : ٧٥) . وستأتي ترجمته (ص ١٢) من هذا الكتاب .

(٣) الخضرم : البحر الواسع الكثير الماء .

وله إلى أبي المحجد وكتب من حضرة تونس إلى أبي المحجد<sup>(١)</sup> ابن الوزير جد العالم كمال الدين بن العديم<sup>(٢)</sup> ،  
صَدْرُ صُدُورِ الشَّامِ<sup>(٣)</sup> ، وما رأى أقوم بحقوق الأخوة منه : [بسيط]

عَرَّجَ عَلَى حَلَبٍ إِنْ كُنْتَ ذَا طَلَبٍ لِلْعِلْمِ وَالْإِلْمِ وَالْعِلْيَاءِ وَالْأَدَبِ  
وَأَقْرَبَى السَّلَامَ بِهَا مِنْ بَعْدِ لَمْ تَرَى أَرْجَاءُهَا الْأَرْجَاءِ الْأَفْقُ وَالطُّنْبُ  
عَلَى الْوَزِيرِ أَبِي الْمَجْدِ الَّذِي خَلَقْتَ أَخْلَاقُ سُودْدِهِ مِنْ عُنْصُرِ الشَّهْبِ  
وَقُلْ لَهُ يَا كَرِيمَ الْأَصْلِ مَا فَعَلْتَ تِلْكَ الْعِبُودُ الَّتِي زُرْتَ عَلَى الْحَسَبِ<sup>(٤)</sup>  
هَلْ تَذْكُرُنْ لِيَالِنَا الَّتِي سَلَفَتْ بِالْتَّيْرَيْنِ وَوَجْهَ الْأَنْسِ لَمْ يَغِبْ  
وَحَلَسَةً قَدْ قَطَعْنَا بِالْقَصِيرِ لَهَا وَقْتًا يَطُولُ ذِكْرَاهُ مَدَى طَرَبِ  
وَفِي حِمَاةٍ وَفِي قَصْرِ الْمَعْرَةِ وَالـ أَيَّامٌ غَافِلَةٌ عَنْ مُوجِبِ السَّبَبِ

وودَّعه مرةً فقال : وله في وداعه [طويل]

لَنْ تَذَرُوا صَوْمًا لِأَوَّلِ أُوَيْةٍ فَتَذَرِي صَوْمِي مِنْذُ يَوْمِ<sup>(٥)</sup> ذَهَابِهِ  
إِلَى أَنْ يَمُنَّ اللَّهُ لِي بِلِقَائِهِ فَأَجْعَلَ يَوْمَ<sup>(٦)</sup> الْفِطْرِ يَوْمَ إِيَابِهِ

وزار معه المشاهد الخارجة عن دمشق ، وفي خدمتهم المهالك بمناطق الذهب ،  
كالولدان في الحنان ، فأدركته خشية وخرج عن الدنيا ، وألزمه ذلك وعاهده عليه ، ومضى  
إلى حاب . فبلغه أنه عاد إلى ما كان عليه . من آتخاذ المهالك ، وذلك شيء لا بد لمن يُخْدَمُ  
السلطان منه ، فكتب إليه : وله وقد زار معه مشاهد دمشق ١٥

[خلع البسيط]

يَا بَنَ سَعِيدِ إِلَيْكَ شَوْقِي شَوْكَكَ لِلْغُصْنِ وَالْكَثِيبِ  
نَقَضْتَ بَعْدَ الْإِعَادِ عَهْدِي فَأَرْجِعْ إِلَى اللَّهِ مِنْ قَرِيبِ

فأجابه :

يَا بَنَ الْكَمَالِ أَطْرَحَ عِتَابًا فِي الشَّوْقِ لِلْغُصْنِ وَالْكَثِيبِ

- (١) هو أبو المحجد محمد بن عبد الله ، ابن الوزير الكاتب أبي عبد الله محمد بن محمد بن حامد الأصهباني .  
(٢) هو كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله العقيلي ، المعروف بابن العديم . مؤرخ ، محدث ، كاتب .  
ولد سنة ٥٨٨ هـ . وكانت وفاته سنة ٦٦٦ هـ . (٣) ت : « صدر الدين » .  
(٤) زرت : شدت . (٥) انظر القمم الثاني .  
(٦) ت : « عيد » .

واسأل إلى الله<sup>(١)</sup> أَنْ يُعَافِي  
من مُقَلَّة الشادن الرَّبِيبِ  
تُبْنَا كَلَانَا وسوف نَلْسِي  
لكنني عُدْتُ من قريب

وله يهني. الناصر  
بفتح دمشق  
ولما مات الملك الصالح<sup>(٢)</sup>، ابن الكامل<sup>(٣)</sup> صاحب مصر، زحف الملك الناصر<sup>(٤)</sup>  
من حلب إلى دمشق بماظنه من الأكراد، ففُتِحَتْ له عندما أُطِّلَ عليها، وحصل ابنُ يَغْمُور<sup>(٥)</sup>  
في يده، فعفا عنه وصيره بعد ذلك أميراً أمرائه<sup>(٦)</sup>، ونظم في هذا الفتح قصيدة، منها :

[بسيط]

[ 4 B ]  
أما دمشقُ فقد أَلْقَتْ أَرْمَتَهَا      على يَدَيْكَ على حُسْنٍ وَتَحْصِينِ<sup>(٧)</sup>  
لم تَمْنَعْ عندما قَارَبْتَ سَاحَتَهَا      وجمال جِدْشُكَ في تلك الميادين  
لَمَّا نَهَضَتْ إليها وهي عَاصِيَةٌ      تَلَفَّعَتْ من حَيَاءٍ بالْبَسَاتِينِ  
مثل العروس تجلَّتْ<sup>(٨)</sup> في مَلَابِسِهَا      بكلِّ ماجَلٍّ من حُسْنٍ وَتَزِينِ

وَجَمَعَ مُخْتَارُ أَمْدَاحِهِ فَكَانَتْ خَمْسَةَ آلَافٍ بَيْتٍ ، وَرَفَعَهَا إِلَيْهِ وَرَغِبَ مِنْهُ أَنْ  
يَتْرَكَ سَرَاحَهُ لِلْجَمْعِ مَعَ الرِّكْبِ ، فَأَنْعَمَ عَلَيْهِ وَأَمَرَ لَهُ بِخَلْعَةِ مَوْشِيَةٍ ، وَلَمْ يَصْلُهُ مَعَهَا زَادٌ ،  
فَكَتَبَ إِلَيْهِ :

[بجزء الكامل]

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي      نَفَعَ الزَّمَانَ بِهِ وَضَّرَّ<sup>(٩)</sup>  
أَهْدَيْتَ لِي التَّشْرِيفَ أَلْـ      كُنْ دُونَهُ زَادُ السَّفَرِ  
فَكَأَنَّمَا أَهْدَيْتَ<sup>(١٠)</sup> لِي      فَصَلَ الرَّبِيعِ بِلَا مَطَرِ

(١) ت : « ووسل من الله » .

(٢) هو أيوب بن محمد . من سلاطين الدولة الأيوبية . توفي سنة ٦٤٧ هـ .

(٣) هو محمد بن محمد بن أيوب . توفي سنة ٦٣٥ هـ .

(٤) هو الملك الناصر يوسف بن محمد بن الظاهر غازي بن صلاح الدين يوسف بن أيوب ، صاحب حلب .

(٥) هو جمال الدين أبو الفتح موسى بن يغمور . كان نائب الشام .

(٦) ب : « أمين أمرائه » .

(٧) انظر القسم الثاني .

(٨) ب : « تحلّت » بالحاء المهملة .

(٩) انظر القسم الثاني .

(١٠) ت : « أعطيتني » مكان « أهديت لي » .

خلف كمال الدين علي ابتداء هذا المعنى، وزكاه الملك الناصر وأمر له في الحين بالزاد المبلّغ<sup>(١)</sup>. ولما عاد من الحج والزيارة لم يتألك عن العود إلى المغرب، فكتب إليه في ذلك جملة من المقطعات، فلم يفتح له في السفر باباً، إلى أن حضر عنده فأنشده: [سريع]

بالله يا أكرم من قدرأت عيناى بالمغرب والمشرق<sup>(٢)</sup>  
أنظر لقولى مُنِصفاً مُفكراً حيناً وعوق بعداً أو أطلق<sup>(٣)</sup>  
قضيت خير العمر في أرضكم فتمعوا أهلى بما قد بقى

فارتاح وظهر منه الحنان والإسعاف. وقال لجمال الدين بن يغمور: صدق! يُسرح بما يكفيه من الإحسان. فأخذ في السفر، وجرى مع القدر.

وقال في الملك المعظم<sup>(٤)</sup> ابن الصالح، ابن الكامل، وكان لما مات أبوه صاحب مصر استدعى من حصن كيفا<sup>(٥)</sup> ومكن من ملك أبيه بالشام ومصر، وهزم الفرنج الهزيمة العظمى على دمياط<sup>(٦)</sup>، ثم اضطربت أحواله عقيب ذلك مع الأتراك<sup>(٧)</sup>، فقتلوه بين الغرق والحرق والتراب<sup>(٨)</sup> في حكاية عجيبية: [كامل]

ليت المعظم لم يسر من حصنه يوماً ولا وافى إلى أملاكه<sup>(٩)</sup>  
إن الطبائع إذ رآته مكلاً حسدته فأجتمعت على إهلاكه

وله في شاب جميل الصورة من أبناء العجم، صحبه في الطريق من حلب إلى بغداد، وكان ظريفاً أديباً، فمات في بغداد: [جزء الكمال]

هَفَى عَلَى غُصْنِ ذَوَى أَفْقَدْتُهُ لَمَّا أَسْتَوَى<sup>(١٠)</sup>  
رَيَّانَ مِنْ مَاءِ الصَّبَا وَمِنَ الْمَدَامِعِ مَا آرَتَوَى

(٢) انظر القسم الثاني.

(١) ب: «البليغ».

(٤) هو الملك المعظم توران شاه.

(٣) ب: «طلق».

(٥) كيفا ويقال فيها: كيبا: بلدة وقلة مشرفة على دجلة، بين آمد وجزيرة ابن عمر من ديار بكر. (باقوت)

(٦) انظر النجوم الزاهرة (٦: ٣٦٤ — ٣٧٠).

(٧) يشير إلى فتك مماليكه به سنة ٦٤٨ هـ. النجوم الزاهرة (٦: ٣٧٠ — ٣٧١).

(٨) العبارة في النجوم: «وكانوا قد جمعوا في قتله ثلاثة أشياء: الديف والدار والماء». وفي ت:

«الحواء» مكان «التراب».

(١٠) انظر القسم الثاني.

(٩) انظر القسم الثاني.

[ 5 A ]

لا تَعْدِلُونِي إِن نَطَقْتُ الدَّهْرَ فِيهِ عَنِ الْهَوَى  
كَمْ ضَلَّ صَاحِبُهُ بِسِحْرِ اللَّحْظِ مِنْهُ وَكَمْ غَوَى  
/ أَنَا لَا أَفِيْقُ الدَّهْرَ فِيهِ مِنَ الصَّبَابَةِ وَالْجَوَى  
إِنَّ الْهَوَى حَيًّا وَمَيِّتًا لَا يَزَالُ بِهِ سَهْوَى  
كَمْ قَدْ نَوَيْتُ بِهِ النَّعِيمَ فَقَدَّرَ اللَّهُ التَّوَى<sup>(١)</sup>  
دَارَ السَّلَامِ حَوَيْتُ مِنْ كُلِّ الْحَاسَنِ مَا حَوَى  
حُورِي حُسْنٍ قَدْ تَوَى فِي جَنَّةٍ وَبِهَا تَوَى

وله وقد دخل نهر دجلة ببغداد راكباً في حراقة ، مع زعيم من زعماء دولة بغداد ،  
يقال [له : محي] <sup>(٢)</sup> الدين ، فقال ، وقد نظر إلى حمرة الحراقة وصفرة قلدتها وسرعة جريها :  
[مجزوء الكامل]

١٠

بِاللَّهِ مُحْيِي الدِّينِ يَا مَنْ ظَلَّمَهُ أَوَّلًا ظَالِمٌ<sup>(٣)</sup>  
انْظُرْ إِلَى شَفَقِي عَلَى فَلَقٍ يَطِيرُ بِهِ أَصِيلٌ

وكان بحراسان مسائراً لبعض ملوكها ، فلقى بهم مملوك وسيم من الأتراك ، بخذه خال وهو  
معدّر ، فقال أرتجالا :  
[سريع]

١٥

كَأَنَّمَا الْخَالُ عَلَى خَدِّهِ إِذَا لَاحَ فِي سِلَاسِلَةٍ مِنْ عِذَارٍ  
أَسْيُودٌ يَخْدُمُ فِي جَنَّةٍ قَيْدُهُ مَوْلَاهُ خَوْفُ الْفِرَارِ<sup>(٤)</sup>

ولما عاد من أقصى المشرق إلى إفريقية بعث له زعيم من زعماء حضرة تونس هدايا  
منوعة وكتب له ، وهو أبو العباس الدياني<sup>(٥)</sup> :  
[مجت]

٢٠

يَا زَائِرًا خَيْرَ بَيْتٍ دِيَانَةً وَرِيَاضَةً  
أَفِضْ أَزَاهِرَ عِلْمٍ تَجَلَّوْا عَلَيْنَا رِيَاضَةً  
قَدْ تَمَّ حُجُّكَ لَكِنْ بَقِيَ طَوَافُ الْإِفَاضَةِ

(١) التوى : الهلاك . (٢) ياض في ب . (٣) انظر القسم الثاني .  
(٤) أسيد : تصغير « أسود » . ويقال فيه : أسيد . وانظر القسم الثاني من هذا الكتاب  
(٥) انظر النفع ( ٣ : ٩٨ ) .

وكتب إلى رئيس من رؤساء هذه الدولة — خلد الله أيامها ونصر أعلامها ؛ وأدام  
وجودها ، وكتب حسودها — وهو الشيخ أبو عبد الله بن أبي الحسين <sup>(١)</sup> :

وله يستهدى من  
رئيس

[ مقارب ]

أخا الجود قد طال شوقي إلى شمس بواطنها مُقِمَرَةٌ <sup>(٢)</sup>  
تجىء مع الورد في فصله وأوجهها للمنى مُسْفِرَةٌ  
وتصحيفها يقتضى حبها وبالضدّ يقضى لمن غيره  
وأكثر وجدى بها عندما تعض فتضحك مُسْتَبْشِرَةٌ

٥

[ مقارب ]

فبعث له ما طلب وكتب الجواب :

أناك أبا حسن غائب متى ما أردت تراه تراه  
بحب به طيبة تنميه ولكن بنار أتت نيره  
وجوه النعيم عراها الجحيم فأبرزها أوجهها مُسْفِرَةٌ  
فكلها هنيئاً مريئاً ودع لسكرها قهوة الدسكره  
/ وأقدم فلنى أرى جنبها يقوى الجبان على القسوره  
ومهما صبرت لوقت الضحى فله قلبك ما أصبره

١٠

[ 5 B ]

ولما وقف صاحب الفقيه أبو عبد الله بن أبي [ الحسين على ] <sup>(٣)</sup> هاتين المقطعتين

قال فأحسن :

١٥  
جواب  
ابن أبي الحسين

[ مقارب ]

وناعمة الأحشاء طيبة الحنا أتنك مع الإصباح في حمة النسق  
معدبة بالنار وهى غريفة وما أن شكت نار الحريق ولا الفرق  
وأعجب ما فيها إذا ما عضضتها أرتك ابتسام الفجر فى حمة الشفق

٢٠

(١) بياض فى ب . وهو أبو عبد الله محمد بن الحسين بن أبي الحسين سعيد بن الحسين بن سعيد بن خلف  
ابن سعيد . ملك أفرقية ( القلائد — المطامح )

(٢) انظر القسم الثانى . (٣) بياض فى ب . وفى ت : « ابن الراسي » .



وقال، لما أسهم منها الأخ المخلص أبا العباس الغساني<sup>(١)</sup>، وخاطب بذلك المنعم بها : وله في أبي العباس  
الغساني

[ طويل ]

سَعَيْتُ إِلَى ذِي الْجُودِ فِي حَجِّ فَضْلِهِ      فَقَابَلَنِي مِنْهُ الْقَبُولُ الَّذِي سَمَّا  
وَوَاعَدْتُ نِعْمَاءَ صَبِيحَةٍ جُمُعَةٍ      فَوَافَتْ تُبَارَى فِي الْمُبَادَرَةِ السَّهْمَا  
وَأَسْهَمْتُ فِيمَا قَدَحَتْ جَفْنَةُ النَّدَى<sup>(٢)</sup>      بَنَى جَفْنَةَ<sup>(٣)</sup> أَنْبَى بِهَا مِنْهُمْ السَّلْمَا

وأرسل الجفنة بعد أيام وأرسل معها<sup>(٤)</sup> :

[ سريع ]

خُذْهَا إِلَيْكُمْ جَفْنَةً قَدْ غَدَتْ      فَارْغَةً يَمْلُؤُهَا الْحَمْدُ  
تَطْلُبُ مِنْكُمْ عَادَةً لَمْ تَزَلْ      يَعْجِزُ عَنْ تَكَرُّارِهَا الْعَدُّ  
أَرْسَلَهَا رَبُّ الْبَنَاتِ<sup>(٥)</sup> الَّتِي      يُخْفِئُهَا السُّكَّرُ وَالشُّهْدُ  
بَاطِنُهَا أَحْسَنُ مِنْ ظَاهِرِ      يَحْسُدُهَا الْمُبْتِمُ وَالْخَدُّ  
مِنْ أَدَبٍ لِرَسَالَتِهَا لِلْعَالِ      لَأَعْسَلُ فِيهَا وَلَا زُبْدُ  
الْجُزْرِ مِنْ حِذْدَى وَمِنْ عِنْدِكُمْ      يَكُونُ يَابْجَرَ النَّدَى الْمَدُّ

[ طويل ]

شعره إلى ابن  
همشك

وكتب إلى محمد بن يحيى بن همشك اليماني<sup>(٦)</sup> :

أَنْحَى أَبْنُ هَمْشِكٍ قَدْ أَتَتْكَ هَدِيَّتِي      تُجِئُ أَشْتَاتًا تُرْجَمُ عَنْ وَدِّي<sup>(٧)</sup>  
هَدِيَّةٌ خَلَّ قَدْ أَدَلَّ بِمَالِهِ      لَدَيْكَ فَلَمْ يَحْتَجْ إِلَى كُفَّةِ الْجَهْدِ  
فَقَلَّتْ وَجَلَّتْ قِيَمَةٌ وَمُودَةٌ      وَحَلَّتْ بِأَوْفَى النَّاسِ كُلُّهُمْ عِنْدِي

(٢) ت : « وساهمت » .

(١) سائق ترجمته (ص ١٢) .

(٣) جفنة : قبيلة من الأزد — وقيل من اليمن — ملكوا على اليمن واسنوطوا الشام . شبههم بهم  
كرما وفضلا .

(٥) كذا في المخطوطتين .

(٤) ت : « وكتب معها » .

(٧) انظر القسم الثاني .

(٦) سائق ترجمته (٩٨ — ١٠٧) .

## ٢ — أبو العباس الغساني (\*)

الفقيه أبو العباس أحمد بن إبراهيم الغساني .

كاتب مذكور ، وشاعر مشهور ، بَدْرُ الحَلَك ، ونادرة الفَلَك ، البحر الزاخر في الرواية ، والروض الناضر في المعرنة والدراية ، إن أخذ في الإيراد والإنشاد ، فكأنما رَدَّ الحياة إلى جاد ، فارس ميدان الارتجال ، في أى نوع طلب من أنواع المقال ، قد أتت إليه أَزَّةُ البيان ، وكلامه يشتمل على الحُسْن والإحسان ، وهو الآن لسان الدولة العلية وكتب سرها ، / والممول عليه في نظمها ونثرها ، قد اختصه المَلِك بالعلامة ، وهي النهاية في الكرامة .  
تصَرَّف في أنواع البلاغة وسائر فنونها ، وأتى بأبكار المعاني المخترعة ومُنتخب عيونها ، يفتح من خطه الرائق أزهار الرياض ، ويأتي بوشيه المبهج بين السواد والبياض ، ونظمه ونثره شاهدان على صدق ما قلت فيه ، وإن لم أكن الآن أظنبت في مدحه كما يجب له من (١) ذلك وأستوفيه .

ثنى عليه

٥

[ 6 A ]

١٠

كتب إلى الفقيه أبي القاسم بن يامن (٢) جواباً عن هدية أهداها إليه :

رسالته إلى  
ابن يامن

أدام الله ودكم وأبقى إخوانكم على (٣) مرّة الزمان  
فقد وصل الثلاث وهن سِتُّ ولو رُبعت لجات بالثمان  
ولم تك قسمةً ضيزى وأجرت لساني وهو أمضى من سناني  
فإن ضيعته لبنا بصيف فابني وبينك من لبان (٤)

١٥

(\*) قح الطيب ( ٣ : ٥٧ ) رايات المبرزين ( ص ١٠٨ ) .

(١) في ب : « في ذلك » .

(٢) هو أبو القاسم أحمد بن يامن . وسأقي ترجمته ( ٥٣ — ٥٩ ) .

(٣) ب : « إخوانكم على » .

(٤) اللبان : الرضاع . يشير بالشرط الأول إلى المثل : « الصيف ضيعت اللبن » . وبالشرط الثاني إلى أنه ليست

بينه وبينه أخوة رضاع .

أسعد الله الأخ المبيجل المكرم ، المفضل في حابة السبق المقدم ؛ ولا زالت سراياه  
معتولة<sup>(١)</sup> ، وصفاياه إلى محل الصفا<sup>(٢)</sup> . منقول : « من كل مائة الإناء<sup>(٣)</sup> ، مليئة بالشكر مدى  
الإناء<sup>(٤)</sup> » ؛ تريك ، أحرار المشفر في البشر ، وتكرم في المحل عن تحمل العشر<sup>(٥)</sup> ؛ وإن كان  
المطل أساء به الظن ، ومثل لي وحاشاه أن قد ضن ؛ لكنه أذكر بعد أمه ، وما ينكر عرفان  
من أمه ؛ فجاءت تهادى عرائس ، وتعادى طباء كوانس<sup>(٦)</sup> ؛ مشعرة بأن تسفع بأخواتها ،  
مذكرة بذات الحسن وحواتها<sup>(٧)</sup> ؛ فحينئذ يأتى الغزر ، وشكاؤها<sup>(٨)</sup> يشكى من المستدر ؛  
فيا لك من حاب لو كان له شطر<sup>(٩)</sup> ، وجاب لو انفرد به زيد أو عمرو ؛ ولا خفاء أن البغى  
يشير الحسيكة<sup>(١٠)</sup> ، ويدعو المشاكس أن يفارق شريكه ؛ على أن الرثيئة<sup>(١١)</sup> تنفأ الغضب ،  
وتعيد دماً<sup>(١٢)</sup> مودداً نضب ؛ واليد البيضاء حليها لاتمام ، حتى تنبع الفرس اللجام ؛ وإذا وقع  
الاجترأ ، وكملت بسورة البقرة الأجزاء ؛ فالشكر موصول ، وخضاب عمالك ماله نصول<sup>(١٣)</sup> .

١٠

شعره الى  
أبي الحسن

وكتب إلى الحاج أبي الحسن جواباً :

من قال في الجانة غير الذى أقوله فى خلقها يقترى  
ها إنها زفت بما لم يكن لسامع يبدو ولا مبصر

(١) كذا فى ب . والدرایا : جمع سرية : القطعة من الجيش . ومعتولة ، أى مسوفة مكدودة . والعتل :  
الدفع والإرهاق بالسوق العنيف . يشير إلى تشميره للكفاح . وفى ت : « ولا زالت دماياه منقولة » .  
(٢) الصفايا : المختار المصطفى من الغنم . والصفا : أحد جبلين ببطحاء مكة ، وثانيهما المروة . يشير إلى  
ما ينجر هناك للضحية .

(٣) الإناء : الوعاء . يريد سميعة غير هزيلة ، كثيرة الدر .

(٤) الآناء : أجمع أى ، بفتح همزته وكسرهما : الوهن ، والساعة من الليل .

(٥) الشتر : من كبار الشجر له نور حسن المنظر ، ترعاه الإبل .

(٦) الكوانس : الداخلة فى كناسها ، وهو حيث تأوى .

(٧) الحوات : جمع حوة ، وهى سرة الشفة .

(٨) الشكاء : جمع شكوة ، وهى وعاء من آدم يحبس فيه اللبن .

(٩) يشير إلى المثل : احلب حلباك شطره . (١٠) الحسيكة : الحقة .

(١١) الرثيئة : اللبن الحامض يحلب عليه فيخثر . وتنفأ : تكسر وتسكن . يشير إلى المثل فى البسر من البر :

« إن الرثيئة تنفأ الغضب » . وأصله أن رجلاً كان غضب على قوم ، وكانت مع غضبه جائداً ، فسدوه رثيئة  
فسكن غضبه . (١٢) العد : الموضع يجتمع فيه الماء الكثير .

(١٣) النصول : الخروج من الخضاب .

[ 6 B ]

أُطْلِعَ قَرُصُ الشَّمْسِ بِرُغْمِهَا (١)  
/ وَتَأْجُجُ كَسْرَى لَاحٍ فِي (٢) كَسْرُهَا  
مَا نَظَّمُ الْعَقْدَ كَتَنْظِيمِهِ  
مُسْتَوْدَعٌ فِي قَصَبٍ لَا يُرَى  
وَشَرَّعَ السُّوسُنُ مِنْ حَوْلِهِ  
وَحَضَّبَ الْفُسْتُقُ أَطْرَافَهُ  
حَكِي مَنَاقِيرَ طُيُورٍ ثَوَتْ  
وَلَوْ شِئْتَ (٤) أَفْوَاهُهَا خَلَّتْهَا  
وَشَدَّ لِلتَّفَاحِ فِيهِ شَدْدِي  
وَنَمَّ خَيْرِي بَارِبٌ قَدْ أَتَى  
وَقَطَّ مِنْ أَطْرَافِهَا فَاعْتَدَى  
بِاللَّهِ لَوْرُمْتُ لِمَا قَدْ حَوَتْ  
وَعَنْ قَبْقَابٍ لِعُنَابِهَا  
هَذَا وَكَمْ مِنْ طَائِرٍ وَاقِعٍ  
وَلَمْ يَزَلْ مِنْ وَدَّهِ صَافِيَا  
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَنَّةٍ

وَمُشْتَرِيهَا الْأَسْعَدُ الْمُشْتَرَى  
رُصَّعٌ بِالْيَاقُوتِ وَالْجَوْهَرِ  
مِنْ وَرْدٍ الْأَبْيَضِ وَالْأَحْمَرِ  
مَنْ نَصَبَ فِيهِ وَلَمْ يَشْعُرْ  
أَجْنَّةً (٣) رَائِقَةً الْمَنْظَرِ  
بِأَحْمَرٍ قَانٍ عَلَى أَحْمَرٍ  
لَمْ تَرِمِ الْوَكْرَ وَلَمْ تَصْنُفِرْ  
تَلْتَقِطُ الْحَبَّ مِنَ الْعُصْفَرِ  
أَهْدَى فَتَبَقَ الْمِسْكُ وَالْعَنْبَرُ  
خِيَارُهَا عَنْ فَاذِلٍ خَيْرٌ  
مِثْلُ جِعَابِ الْقَصَبِ السَّكَّرِ  
حَصْرًا مَدَى الْأَيَّامِ لَمْ أَحْصُرْ  
يَحْكِي أبا الشَّقْشَاقِ (٥) فِي الْمَنْشَرِ  
مِنْ مَوْرِدِ الْوَرْدِ عَلَى كَوْثَرٍ  
إِنْ تَكَدَّرَ الْأُمُوَاهُ لَمْ يَكْدُرْ  
جَلَّتْ عَنِ الشُّكْرِ وَلَمْ تُقَدَّرْ

٥

١٠

١٥

[ مجزوء الكامل ]

وكتب إلى صديق له :

شعره الى صديق

إِذَا كَانَ مَوْعِدُنَا التَّخْيِيسُ  
وَالْقُضْبُ فِي حُلٍّ تَمِيدُ  
ء وَخَيْرُهَا كَأْسٌ وَكِيسُ (٦)  
بَكْرٌ - فَدَيْتُكَ - فِي غَدٍ  
فَالرُّوضُ مَوْشَى الْحُلَى  
وَأَجَلٌ كَافَاتِ الشُّتَا

٢٠

(٢) الكمر، بالكسر : الجانب .

(١) ت : « زُبوعها » .

(٤) شحا فاه يشعوه : فتحه .

(٣) ت : « أخنية » .

(٥) القبقاب : الخرز الذي تصقل به الثياب . وأبو الشقشاق : طائر .

(٦) يشير إلى قول ابن سكرة :

سبع إذا القطر عن حاجاتنا حبسا

جاء الشتاء وعندى من حوائجه

مع الكباب وكس ناعم وكسا

كيس وكن وكانون وكأس طلا

ما حَظُّ مَنْ أَسَعَفَتْهُ      بلقاءك الحَظُّ الْبَخِيسُ  
لِلَّهِ دَرٌّ لُقِيَّةٌ      بل لِقْوَةٌ وَجَدَتْ <sup>(١)</sup> قَبِيسُ  
قَدْ أَقْرَأَنِي نِعْمَةً      مِنْ بَابِ نَعِمٍ بِغَيْرِ يَسِ  
فَالَيْكَ مَنِّي لَوْعَةٌ      وَعَلَيْكَ لِي حُبٌّ حَيْسِ  
لَكَ كُلُّ مَسْمُوعٍ غَدَا      فِي كُلِّ فَنٍّ أَوْ مَقِيسِ  
تَلَقَى الْخَمِيسَ بِكَاسِهِ      وَتَحُلُّ فِي صَدْرِ <sup>(٢)</sup> الْخَمِيسِ  
تَحْمِي الْحَقِيقَةَ لَا تَطِيلُ — شِوَاوِيرِي مَي <sup>(٣)</sup> الْوَطِيسِ  
وَلَأَنْتَ مِنْ قَبْلِ الْكِتَابِ      وَبَعْدَهُ نَعِمَ الْجَالِيسِ

ولك الأمر من تلبيس <sup>(٤)</sup> الكتائب، وتغليس <sup>(٥)</sup> الركائب، وركض الجياد، ورفض فرض الوداد <sup>(٦)</sup>، ومبادرة الجونة <sup>(٧)</sup> أن تغيب، وإعمال الوخذ والتقريب <sup>(٨)</sup>، بل أغض العنان، ولا أتركك تعض البنان، وأتبع واضح أترك، وأتقنع بخمار عثريك <sup>(٩)</sup>، وأتفيا ظلمك، وأكلأ رحلك، فتجاوز عن الهفوة، وأغتفر ذنب الجفوة، إذ لا مؤاخذه للمراح، بجنابة الراح، ومن صدر عن مثل ما صدرت، ووَرَدَ العَدُّ <sup>(١٠)</sup> الذي وردت، فقل له: خلع عذاره، ونُبذ وقارُه لِعقاره <sup>(١١)</sup>، وإن ذكَّرتني اليعجوم <sup>(١٢)</sup> وسعده، وتمسكه حين ألقى الصَّعدة <sup>(١٣)</sup>، فعزیز أن ترل عن الصهوة، وتسجد وأنت المصلِّي بين يدي نشوة، فأعتض بمر كوكبك، وأنهض لإعمال

[7A]

١٥

(١) اللقوة: الافة السريعة اللقاح، وكذلك الفرس. والقبس: الفجل السريع الإلفاح لا ترجع عنه أنثى.

(٢) الخميس، الأول: اليوم المعروف. والثاني: الجيش.

(٣) الوطيس: النور. وبه شبه هو الحرب.

(٤) التلبس: التخليط. يصفه بالشجاعة، وأنه ليس الكاتب بعضها بعضا خوفا منه وهلما.

(٥) التغليس: إتيان الأمر في النلس. وهو من سابقه.

(٦) ت: « ورفض الوداد ». أي إنه لا يميل إلى الدعة والسكون حيث ينعم بحديث الحب والوداد.

(٧) الجونة: عين الشمس. وإنما سميت جونة عند مغيبها لأنها تدود، يشير إلى قول الشاعر:

\* يبادر الجونة أن تغيبا \*

والذي في الأصلين: « الجزبة »

(٨) الوخذ والتقريب: ضربان من السير.

(٩) العثير: العجاج الساطع.

(١٠) القد: الموضع يجتمع فيه الماء الكثير.

(١١) العقار: معاقرة الخمر.

(١٢) اليعجوم: فرس كان للنعمان بن المنذر.

(١٣) الصعدة: القناة أصغر من الخربة. ت: « ذنوبك ».

كوبك<sup>(١)</sup>؛ وإن لعبت بك الصهباء، وجبذت<sup>(٢)</sup> ذؤابتك الأصباء<sup>(٣)</sup>؛ ولم تملك العنان بنائك،  
وأستعجم على ما جعجم<sup>(٤)</sup> بياك<sup>(٥)</sup>؛ فلا ترم الدوحة، وتجنّب الروحة<sup>(٦)</sup>؛ وزاحم الفرقدین،  
واجمع بين الأبردين<sup>(٧)</sup> : [ طویل ]

فَلله دَرُّ الأَنْسِ فِي كُلِّ حَالَةٍ      تَرُوقُ غُبُوقًا أَوْ تَشُوقُ صَبُوحًا  
وَهَلْ مِنْ جُنَاحٍ إِنْ حَنَّتْ لَصَبُوءٍ      وَأَبْدَيْتَ مِنْ قُوطِ الْغَرَامِ جُنُوحًا  
فَصَانِعُ أَكْفًا بِالْكُؤُوسِ مُشِيرَةٌ      وَأَبْشِرْ بِأَنْ تَأْتِيَ الْإِلَهَ صَفُوحًا  
وَلَا تَتَمَنَّ النَّفْسُ لَذَّةَ سَاعَةٍ      تُرْضَى عَدُوًّا أَوْ تُطِيعَ نَصُوحًا  
وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ قُدَّتْهُ لَمَسْرَةٌ      فَلَمْ تُأْفِقْهُ طَلْقَ الْعِنَانِ طَمُوحًا

وكتب إلى صاحب له من جتّه بالجزيرة : [ مجزوء الرجز ]

إِنَّ لِيَوْمِ الْأَحْسَةِ      مَوَانِقًا مُؤَسَّسَةً  
تَجْمَعُ فِيهَا شِمَانَا      بِبِكْرِنَا<sup>(٨)</sup> الْمُعَانِسَةِ  
وَلَمْ تَزَلْ تُضْحِكُ مِنَّا      أَوْجَهًا مُعْبَسَةً  
مَا عِبَسْتُ مِنْ زَائِرٍ      تُقِلُّ<sup>(٩)</sup> يَوْمًا مَجَاسَةً  
بَلْ مِنْ حُمِيٍّ قَهْوَةٍ      حَمْرَاءَ أَوْ<sup>(١٠)</sup> مُورَسَةٍ  
يُدِيرُهَا الظُّبِيُّ الَّذِي      صَيَّرَ قَلْبِي مَكْنَسَةً  
عَجِبْتُ مِنْ سَاكِنِهِ      أَمَا تَوَقَّى قَبَسَهُ  
رِيَاضُ حُسْنِ لَيْتَنِي      مِمَّنْ جَنَى مُغْتَرَسَهُ  
فِي خُدُودِهِ وَرَدَهُ      وَمَنْ جَفُّونَ نَرْجَسَهُ

- (١) ت : « ركوبك » . (٢) ت : « وجبذت » .  
(٣) الأصباء : جمع « صبا » وهي ريح الشمال . (٤) جعجم : لم يبين ولم يفصح .  
(٥) ب : « ولم تملك العنان بنائك ، واستعجم على ما جعجم بياك » .  
(٦) الدوحة : الشجرة العظيمة أو المطلة العظيمة أيضا . وكأنه يشير بالبراح والفضاء حيث لا كن ولا ستر .  
(٧) الفرقدان : نخجان لا يغربان . يغربه بالمهر . والأبردان : القداة والعش .  
(٨) المعنسة : التي كبرت وعمرت في بيت أبيها . يريد الخمر المعتمدة .  
(٩) تقل : أي تستقله وتحقره . وفي ت : « ثقل » . (١٠) مورسة : صفراء .

إِنَّ اللَّيَالِيَّ لَمْ تَزَلْ      بِمُؤْنِسٍ لِي مُؤْنِسُهُ  
وَأَمَّا عَنْ بَعْضِ مَا      يُنْهَضُنَا لَمَجَاسِهِ  
تُبْدِي رُضًى مُطْمَعَةً      بَعْدَ آزْوَارِ مُؤْنِسِهِ  
وَلَيْلًا يُبْدِي لَنَا      خُسَّةً (١) وَكُنْسَهُ  
وَمَنْ أَتَى فَلْيَتَرَكْنِ (٢)      عَنْهُ بَعِيداً فَرَسَهُ

وأولاً شهود عدول وأشياء ، كما قال ابن الزيات (٣) ، لسمع تصحيحه الساعة ، وشرع في الخلاعة ؛ لكن الليل وأهضام الوادي (٤) ، والإصرار على ما علم والتمادي .

وكتب إلى أبي القاسم بن يامن : [خفيف] شعره إلى ابن يامن

شِيحْمَةُ الْخُلْفِ عَادَةُ الْأَيَّامِ      فَعَرِيبٌ إِذَا وَفَتْ بِمَرَامِ  
وَعَجِيبٌ مِنَ اللَّيَالِي رِبَاحٌ      وَسَمَاحٌ لِسَمَانَا بِأَنْتِظَامِ  
وَإِذَا أَسْعَفَتْ بَيْلُ الْأَمَانِي      فُرْصَةٌ مِنْكَ بُودِرَتْ بِأَغْتِنَامِ  
رُبَّ بَرِّقٍ أَبْدَى مَحْمِلَةَ صِدْقٍ      بِتَوَالِي تَأَلَّقِي وَأَبْتَسَامِ  
وَتَصَدَّى يَكْرُرُ الْوَمَضُ حَتَّى      أَطْمَعَ الرَّوْضَ بِأَنْسَكَابِ الْقَمَامِ  
فَسَرَى دَجْنُهُ وَلَمْ يَسِرْ عَنْهُ      مَا كَسَا وَجْهَ بَشَرِهِ مِنْ قَتَامِ  
/ وَعَزِيزٌ أَنْ يَتَلَيَّ (٥) سَلِيماً      ذَا أَرْتِقَابٍ لَطَارِقِ الْأَحْلَامِ  
وَارْتِقَابُ الْخَيَالِ غَيْرُ مُفِيدٍ      لِحُفُونٍ لَمْ تَكْتَحِلْ بِمَنَامِ  
مِنْ تَمَامِ الْوُعُودِ قَدْ خِفْتُ نَقْصاً      فَانْتَقَاصُ الْبُدُورِ عِنْدَ التَّمَامِ

[ 7 B ]  
١٥

(١) الخنس : الدراري الخمسة : زحل ؛ والمشتري ، والمريخ ، والزهرة ، وعطارد . والكنس : النجوم تطلع جارية .

(٢) ب : « فليرتكبن » .

(٣) هو محمد بن عبد الملك ، المعروف بابن الزيات ، وزير للعنصم والوائق . وكان لغويا أدبيا . ولد سنة ١٧٣ هـ ومات ببغداد سنة ٢٣٣ هـ .

(٤) الأهضام : جمع هضم : وهو مسقط الجبل وما غاب من الأرض . ويقال في التحذير من الأمر المخوف : « الليل وأهضام الوادي » . يعني احذر فإنك لا تدري لعل هناك من لا يؤمن بظلاله .

(٥) ت : « ليل سليم » . (٥) سنائي ترجمته (٥٣ — ٥٩)

ورأيت آتلاتنا دون وعدٍ هو أحلى كالرّى بعد الأوام  
نصلي الآن دون ريثٍ لنقضٍ ما علينا من واجب الآثام  
إنما نثوة النهار أفتضح وأتضح السرور عند الظلام

وكتب إلى محمد بن يحيى بن همدك :

شعره إلى  
ابن همدك  
على هدية من حمام

[مجنن]

أهدى الحميم حماماً فهيمت عنه (١) غراماً  
أبدى (٢) صباحاً ولكن جرّ الذنابي (٣) ظلاماً  
أبيض وأحمر جفنّاً فهل سقوه مُداماً  
قد فارق الدّوح لما رأى الفراق لزاماً  
لذاك سخّ عليه دمع الغمام سجّاماً  
وقد ثنى الغصن عذفاً فما أستطاع قواماً  
فإن تهبّ رياحُ تبدى الغصون (٤) الئداماً  
على فراق حمام على فراق حماماً

وقال أرتجالاً :

وله ارتجالاً  
في أشياخ الخلافة

[وافر]

أشياخ الخلافة لا برحمتهم على حال آتلاف دون بين  
وإحسان الخليفة (٥) في توأل عليكم كلّ يوم ممرتين  
وللكتاب قد وجبت عليكم زكاة المال وهي زكاة عين  
وقد أدّى الذي قد كان فرضاً على إحسانه ابن أبي الحسين

(١) ب : « فيه » .

(٢) ب : « بدأ » .

(٤) الئدام : ضرب الصدر .

(٥) ب : « الخلافة » .

(٣) الذنابي : ذنب الطائر .



وله من تونس  
إلى المشرق

وكتب من تونس إلى المشرق قصيدة منها :

[كامل]

إيه أبا الحسن أستمع شدي كما      يصني الحمام إلى الحمام ترثما  
وأجل جفونك في سطورك تكن      أولا تصعد زفرتي أن تفهما  
وإذا لمحت فريدة منها فلا      تعجب لناظمها فنك تعلمها  
بالله طارحنى الحديث فإني      أهوى حديثك مفصحا ومجمعا  
وأستبق بالنجوى الخفية بعض ما      أبقيت لي إذ لم تدع إلّا ذما<sup>(١)</sup>  
أترأك من نادى السرور سلوت أم      ما زلت مثل فيه صبا مغرما  
تتجاذب الأشواق قلبي كلها      أبصرت فيه مكانك المتوهما  
ويطول حبسى<sup>(٢)</sup> للكؤوس تذكرا      فإذا شربت شربت فيها<sup>(٣)</sup> العلقما  
إذ ليس يعذب مورد خلئت<sup>(٤)</sup> عن      أرجائه ولو أن أموت من الظما  
وينحى لهذا الدهر فوق<sup>(٥)</sup> أسهما      للحادثات فكنت أول من رمى  
أغرى بنا البين المشتت والنوى      لما رأى شمل الجميع منظما

(١) الذما ، بالفتح والمد ، وقصر هنا للشعر : بقية النفس .

(٢) ب : « جمى » . (٣) ب : « فيه » .

(٤) خلئت : منعت . وفي ب : « خلئت » .

(٥) فوق المهم : حبل له فوقه . وهذا النصل .

٣ — / أبو الحسن حازم بن حازم

[ 8 A ]

شاعر مجيد ، وحبيب مجيد ، بيته في قرطاجنة من عمل مرسية مشهور ، وشعره يطوى  
الأقطار وذكره منشور ، وهو في نظمه طويل النفس ، منير القبس ، مقتدر على حوك  
الكلام ، مديد الباع في ميدان النظام ، لا يخلو من الألفاظ المبتدعة ، والمعاني المولدة  
والمخترة ، راحل إلى المغرب فأشتهرت له به (١) قصائد ، لم يخل نظمها من فرائد ، ثم قصد هذه  
الحضرة العلية ، في الدولة الأميرية ، فكانت له بها أمداح ، كطلوع أنوار الصباح . وهو الآن  
تحت إحسان المقام الإمامي المستنصري ، خلد الله دولته ، وأبقى على الكل بركته . وقد تشرف  
بالحضور في المجلس الكريم ، وأخذ (٢) معه فيما تجذبه المذاكرة من النثر والنظم .

شيء عنه

٥

وهو ممن استفدت من آدابه ، وأنشدني شعره فقيدت في هذا الباب ما اخترت  
من أبوابه ، فن ذلك قوله (٣) من قصيدة أميرية ، ذكر فيها بيعة أهل إشبيلية :

شعره في بيعة  
أهل إشبيلية  
١٠

[ كامل ]

مدت إليك يد المطيع وبايعت منك الإمام المرتضى المختصراً  
فقيمتها لالازدياد صامية بل رغبة في أن تثاب فتؤجرا

وقوله الذي بان فيه مقدار فكره ، وللقائل أن يقول إنه أمير شعره ، وهو من قصيدة

وله في وصف سخابة

[ كامل ]

في وصف سخابة :

١٥

من كل بكير حرة ما فارقت إطراقها وبكاءها وحياءها  
يبدو أحمرار البرق في صفحاتها خجلاً إذا رفع النسيم رداءها

[ كامل ]

وقوله :

فثق النسيم لطائم (٤) الظلماء عن مسكة قطرت مع الأنداء  
وغدا الصباح يقض خاتم عن بالشرق عن كأفورة بيضاء  
والكوكب الدرّي يزهر ساجاً في مائه كالذرة الزهراء  
وكأنما ابن ذكاء (٥) يذكي مجمراً منه تفيد الريح طيب ثناء

٢٠

(١) ت : « بها » . (٢) ب : « ويؤخذ » . (٣) هذه الكلمة ساقطة في ب .

(٤) لطائم : جمع لطيمة ؛ وهي وعاء المسك . وكذلك هي العير تحمله .

(٥) ذكاء : الشمس . وابن ذكاء : الصبح ، لأنه من ضوءها .

وله في الورد  
الابيض

[طويل]

تَقِلُّ لَهَا الْأَشْبَاهُ عِنْدَ التَّمَاثِيلِ  
أَشَارَتْ لَهَا كَفُّ الْبُرُوقِ بِكَاسِهَا  
مَرْفَعَةً أَذْيَالَهَا حَوْلَ رَأْسِهَا

وقوله في الورد الأبيض :

وَمُبِضَّةُ الْأَنْوَابِ تُدْعَى بَوْرْدَةً  
أَنَافَتْ عَلَى سَائِقٍ لِتَشْرَبَ عِنْدَمَا  
بِكَارِيَةٍ قَامَتْ بِيَضٍ<sup>(١)</sup> غَلَائِلِ

وله في الحسن

[بسيط]

إِذَا رَأَتْهُ جِيُوشُ الصَّبْرِ تَنْهَزُمُ

وله [أيضا]<sup>(٢)</sup> :

سُلْطَانُ حُسْنٍ عَلَيْهِ لِلصَّبَا عِلْمُ

وله في الفكر  
[ 8 B ]

[مديد]

دَلُّوْ آمَالِي إِلَى<sup>(٤)</sup> الْوَدَمِ  
لَتَلْقِيَهَا عَلَى قَدَمِ  
خَاطِرِي مِنْ مَوْرِدٍ<sup>(٥)</sup> شَبِمْ  
لِي مِنْ الْإِحْسَانِ وَالْكَرَمِ

/وله أرتجالا :

مَلَأَتْ لِي مِنْ أَبْدَعِ<sup>(٣)</sup> الْحِكَمِ  
يَنْتُ فِكْرُكُتْ إِذْ قَدِمْتَ  
فَارْتَوَى مِنْهَا عَلَى ظَمَأٍ  
أَصْبَحْتَ أَوْلَى بِمَا نَسَبْتَ

ومنها :

خَاطِرٌ يَشْكُو مِنَ السَّأَمِ  
نَفْوَادِي فِيهِ لَمْ يَبِمِ  
طَلَلٌ أَقْوَى<sup>(٧)</sup> عَلَى الْقَدَمِ

دُونَكُمْ مَا قَدْ تَكَلَّفَهُ  
مِنْ بَوَادِي<sup>(٦)</sup> الشَّعْرِ هَامَ هَوَى  
إِنَّ رَسْمَ الشَّعْرِ فِي خَلْدِي

[مديد]

وكتب مع هذه الأبيات :

صَاغَهَا مِنْ لَا نَظِيرَ لَهَا  
بُهْدَاهُ<sup>(٨)</sup> حِينَ أَعْمَلَهُ  
مَا حَبَاهُ حِينَ كَمَلَهُ  
مَنْ عَلَى الْأَقْوَامِ فَضَّلَهُ

يَنْتُ فِكْرٌ لَا نَظِيرَ لَهَا  
وَأَمَدَ اللَّهِ خَاطِرَهُ  
فَجَبَّاهَا اللَّهُ إِذْ كَمَلْتُ  
وَعَلَى الْأَقْوَالِ فَضَّلَهَا

(١) العندم : دم الأخوين ، وشجر أحر . (٢) التكلفة من ت . (٣) ب : « ملأت عيون الحكم » .

(٤) الودم : جمع وذمة ، وهى السير الذى بين آذان الدلو وعراقيها تشديها .

(٥) شيم : بارد . (٦) ت : « من بودى » .

(٧) أقوى : خلا من مكانه . (٨) ت : « رهداه » .

# ٤ - أبو عبد الله محمد بن خطاب الهتاني [ الجياني ]<sup>(١)</sup>

من حُفَاطِ الموحِّدين الحِلَّةَ ، الذين حملوا في الأمانة كُلَّ مُهِمٍّ فحملوا كُلَّهُ ؛ كان  
متزطم في دولتهم بيجان<sup>(٢)</sup> ، مُتَدَيِّ للطلبة والأعيان ؛ يرد منهم كُلَّ حاتمٍ ، [على]<sup>(٣)</sup> أَسْمَحَ  
من كعب وحاتم ؛ إلى أن قلبت الأيام ظُهورَها ، وولت المأمورُ أمورها ؛ فحماه حُسن عِمرته  
السالفة ، ولم يزل بين أعدائه لسابق حسناته كالواو العاطفة .

وكان من النادر أن اصطفاه رئيس الأندلس في عصرنا أبو عبد الله بن الأحمر فصيره  
كالعلم ، وقلَّده مُهماته ما بين خُطَّي السيف والقلم . ثم وفد على الحضرة العلية تونس -  
حرسها الله - فقدم على قبيله ، وشورك في كثيره الأمر وقبيله ؛ مرة في الرسالة إلى البلاد ،  
وتارة في الحكم بين العباد .

كتب لي أبياتا صُحبة مرتَّب كان نفذ<sup>(٣)</sup> لي على يديه :

[ مَخْلَعُ البسيط ]

يامن له في الدلا السَّنامُ وفي المبادى له أَرْتَسَامُ  
إنَّ الذي عنه قد بعثتم لم يَحْوَ رَسْمًا له الزَّمامُ  
وما سَرى من أخٍ مُحِبٍّ إليكم رَدُّه حَرَامُ  
حتى يعود الذي فقدتم فإنَّ آلاءهم جِسامُ  
فلا تُغَيِّرْ فؤاد صَبٍّ بصرفه منك والسلامُ

شعره إلى  
ابن سديد مع مرتب

١٥

وقال يمدح صاحب منزرقة<sup>(٤)</sup> :

[ بسيط ]

/ تُفَنِّي<sup>(٥)</sup> الكُتَّابَ بَيضُ من قَواضيه مَقْلُولَةٌ وَتَنِي أَقْلَامُهُ الكُتُبَا  
فَقَدْ أَعَدَّ حُسَامًا لِلجَلَادِ به وَلِلجِدَالِ لِسَانًا مِثْلَهُ<sup>(٦)</sup> ذَرِبَا  
في كَفِّهِ قَلَمٌ مَائِضٌ يُرِيكَ به أَغْنَى من القُضْبِ الهِنْدِيَّةِ القَصْبَا

شعره في مدح  
صاحب منزرقة

[ 9 A ]

(١) التكلية من ت . وفيها : « أبو محمد عبد الله » .

(٢) جيان : كورة تتصل بكورة البيرة في شرق قرطبة .

(٣) ت : « منزهة » .

(٤) ب : « نقد » .

(٥) ذرب : حاد .

(٦) ب : « تني » .

يَمْضَى بِمَا شَاءَ مِنْ نَفْعٍ وَمِنْ ضَرَرٍ  
يَحْكِي شَبَاهُ خَضِيئًا بِالْمَدَادِ شَبَاهُ  
كَأَنَّ آثَارَهُ فِي الطَّارِسِ رَائِمَةٌ  
فِي كُلِّ خَطَابٍ لَهُ حَدُّ الْحُسَامِ نَبَاهُ  
مُهَذَّبٌ بِالْدَّمِ الْمَسْفُوكِ قَدْ خُضِبَا  
آثَارُ غَيْثٍ يُغَادِي الرُّوضِ مُنْسَجِمَا

وقال أرتجالاً :

أُرِيدُ اجْتِمَاعًا بِالرَّوْزِيرِ فَلَانِي  
وَإِنَّ مُقَامِي بُرْهَةً عَنْ لِقَائِهِ  
فَمَا زَالَ وَدَى نَحْوِهِ يَسْتَحْنِي

وقال أرتجالاً :

أَيَا عَبْدَ الْإِلَهِ وَلِي فُؤَادٍ  
فَإِنْ عَاقَ الزَّمَانُ عَنِ التَّلَاقِ  
وَشُكْرِي وَالنِّسَاءُ عَلَيْكَ دَائِي  
سَلُوا ابْنَ هُمَشِكِ الْمُثْنِي عَلَيْكُمْ

وقال أرتجالاً :

أَيَا تَجَلَّ الْجَوَادِ ابْنَ الْجَوَادِ  
لَقَدْ تَأَقَّتْ إِلَى الْأَخْبَارِ نَفْسِي

وقال أرتجالاً :

إِنْ يَكُنْ طَرَفُكُمْ كَمَا بِغَدِيرٍ  
لَمْ يَرِ الشُّكْرُ لِلَّهِ عَلَى مَا

وله في المحببات (٢) :

وَحَامِلٌ مُثْقَلٌ حَانَتْ وَلَادَتُهَا  
أَزْوَاجُهَا عُصْبَةٌ كُلُّ يُبَاشِرِهَا  
فَأَعْجَبَ لَهَا وَلَهُمْ لَمْ يَأْتُوا نَغْدَتْ

[بسيط]

إِلَيْهِ وَإِنْ طَالَ الْمَدَى لِمَشُوقٍ  
وَإِنْ كَانَ عُذْرِي وَاصِحًا لِعُقُوقٍ  
وَلَكِنْ عَلَّاتِ الزَّمَانِ تَعُوقُ

[وافر]

يُحِبُّكَ دُونَ لُقْيَا أَوْ عِيَانٍ  
فَإِنَّكَ عَامِرٌ أَبَدًا جَنَانِي  
فَلَمْ تَبْرَحْ جَنَانِي أَوْ لِسَانِي  
يُخْبِرُكُمْ بِذَلِكَ عَنْ بَيَانٍ

[وافر]

وَمَنْ بِالْمَجْدِ أَصْبَحَ ذَا أَنْفَرَادٍ  
فَتَعْنَى بِسِفْرِ (١) «الْمُسْتَجَادِ»

[مديد]

أَنَّهُ حَامِلٌ جَمِيعِ الْوُجُودِ  
خَصَّهُ مِنْكُمْ بِغَيْرِ السُّجُودِ

[بسيط]

وَمَا تُحْسِ بَطَاقُ لَا وَلَا تَلْدُ  
وَهُمْ لَأُمٍّ وَزَوْجٍ وَاحِدٍ وَلَدُ  
تَصَلَّى الْجَنِيمِ وَلَمْ يَرْجِعْهُمْ أَحَدُ

وله في طلب لقاء

٥

وله مثله

١٠

وله يستهدي كتابا

١٥

وله في كبة فرس

وله في المحببات

٢٠

(١) لعله يريد «المستجاد من كتب الأحاديث» للدارقطني .

(٢) المحببات : نوع من القطائف يضاف إليها الجبن في عجيجها ، وتُقلى بالزيت الطيب . (نفع الطيب

وله شيبا

وله جواباً :

[ خفيف ]

يا أميراً طُرفَ الحجرة<sup>(١)</sup> أجزى  
ليت شعري أرفعة وردتني  
أم قد أودعت سحر هاروت فيها  
أطلعت فوق طرسها ما أجنينا  
وتبدت عروس حسن تجلت  
قد تحلت على الحلي منك دراً

نأتى الواضح المجول<sup>(٢)</sup> الأغرا  
منك أم روضة تفتح زهرا  
فلذا أطلعت من السحر شهرا  
منه زهرا أو أجتليناه زهرا  
قد تحلت على الحلي منك دراً

٥

ورود عليه ، وهو بالجزائر ، الشيخ الفقيه الأكرم أبو محمد ، ابن القاضي مروان . وهو يريد الأندلس في البحر ، فوجه إليه ما أمكن مما يلزم صاحب من صاحب / وكتب يعتذر إليه في ضيق أحوال البلد وتعذر المطالب . فكتب له شاكراً بآيات . بخافوه أبو محمد

بينه وبين محمد  
ابن خطاب  
[ 9 B ]

ابن خطاب :

١٠

أيا سيدي الأعلى وياعلي الأعلى  
أتني حروف منك أغليت قيمتي  
لك السبق في كل المكارم إنما  
فانت الذي برزت مبدا وسوددا  
فبعدا لهذا الدهر بعداً لأنه  
أمنلكم يأتي مضاعاً وقدره  
رعاك ضمان الله في كل وجهة

ومن قربه أنساني الصحب والآهلا  
بها حين هذا الدهر غادرني غفلا  
سجبة نفس منك أشربت<sup>(٣)</sup> الفضلا  
ونقت الوري عقلاً ونقتهم نبلا  
أبي أن يرى سلماً لمن قد زكا أصلا  
مكان الثريا حين يوصف بل أعلى  
ولقائك ما تخشى تعذره سهلا

١٥

وكتب إلى صديق له نظماً ونثراً ، وقد أبطأ عنه جوابه ، ونأى عنه خطابه :

وله إلى صديق  
أبطأ في خطابه

[ بسيط ]

شوقى إليك مع الساعات يزدا  
لولا خفاوة ما بيني وبينكم  
حتى أشاهد محمود الخلال سميت  
من كل ذي كرم سهل خليفته

وبيننا من عوادي الدهر<sup>(٤)</sup> أسداد  
لكان مني إلى مثواك ترداد  
به إلى التجد آباء وأجداد  
نمتته للتجد أجداد فأجداد

٢٠

(١) ت : « المرة » .

(٢) المجول : الخلاخيل ، ويريد مواضعها من الفرس .

(٣) أشربت : أي سدود .

(٤) ب : « أشربت » .

أتم الله عليكم سابغ النعمة ، وألحفكم أثواب الوفاة والعصمة . لى منذ زمان أرتقب<sup>(١)</sup>  
خطاباً منكم أرتقاب هلال الفطر ، وأحسن الظن فأقيم لكم جلى العذر ؛ فإن تفضلتم بذلك  
صنعتم جيلاً ، وأسديتم<sup>(٢)</sup> جليلاً ؛ وإن غلب التغافل ، وظهر التناقل عن ذلك واتشغل ؛  
نسيت مودة في الله فصحتهم عراها ، وما كان أولاهما ألا تُفصم وأحراها ؛ مع أنى عليها  
مقيم ، ولها ما حييت لزيم ؛ والله يجعلها لوجهه خالصة ، ولديه مُزيلة .

وله ارتجالاً

[كامل]

وقال ارتجالاً :

دون الأنام محضت صفو ودادى  
متوفر الإسعاف والإسعاد  
فلقاؤه سهل على القصاد  
جاني اللقواء ولا منيع النادى

يا سيدى ومُعظمى أنت الذى  
إنى إلى ما شئتُموه مُبادر  
فتى تشاء لقاء لم يمتنع  
يلقاهم بالبشر والترحيب لا

١٠

[رامر]

وقال ارتجالاً :

بشير قال : صحّ أبو الحسين  
من أوصاب ومن صدأ ورين  
فإن أره بلغت الحسينين  
يؤلف فيه بينكم وبينى

أقر سماعه قلبى وعينى  
وجلى عن فؤادى ما عراه  
/وبى<sup>(٣)</sup> شوق إلى لُياه<sup>(٤)</sup> برح  
فمئن لى متى ألقاك وقتاً

[IO A]

١٥

وله إلى صاحب  
منورقة

[خفيف]

وكتب إلى صاحب جزيرة منورقة<sup>(٥)</sup> :

فوق هضب من الفخار مُنيف  
بأمور من نكد<sup>(٦)</sup> دهر عنيف  
ما تليدى يما به وطريفى  
وزمان نكد وجد<sup>(٧)</sup> طفيف  
من حوى طرسه نظام حروف  
يك خير خل وصاحب وأليف

يا رئيساً أرسى بحار علاه  
قد عدانى عن الخطاب اشتغال  
كل يوم يسومنى فوق طوق  
مع نفيس تروم أعلى المراقى  
وودادى لكم شهيدى عليه  
مخلص الود فيكم ابن همش

٢٠

(٢) مكان هذه الكلمة يابض فى ت .

(٤) برح : ملح مؤذ .

(٦) ب : « كل » .

(١) ت : « زمان وأنا فى ارتقاب هلال » .

(٣) ت : « ولى » .

(٥) ت : « منورقة » .

(٧) ت : « ضعيف » مكان « طفيف » .

ونظر إلى ذبابة دخلت بيت عنكبوت فأبتلعها العنكبوت ، فقال ارتجالا :

وله في ذبابة ابتلعها  
عنكبوت

[ خفيف ]

لو قَبِعْنَا طُولَ الحَيَاةِ بِقُوَّةِ وَيَكُنْ مِنْ بَعْضِ هَذِي الْبُيُوتِ  
لَا سَرَحْنَا مِنْ كَدِّنا وَأَنَا قُوَّتُنَا مِثْلَ هَذِهِ الْعَنْكَبُوتِ

وكتب إلى صاحب له ، وقد عزم على زيارته ليلا :

وله إلى صاحب  
أراد زيارته ليلا

يَا سَيِّدِي حَتَّى أَشْتِيَاقِي وَطَارَ بِي نَحْوُكُمْ نِزَاعِي  
فَانْقَدْتُ طَوْعًا وَقَدْ حَادَانِي شَوْقٌ سَمًا غَيْرُ مُسْتَطَاعِ  
لَيْتَهُ عِنْدَ مَا دَعَانِي مِنْهُ لَذَاكَ الْجَلَالِ دَاعِي  
وَعَزَمْتِي أَنْ يَرَى مَبِيتِي عِنْدَ أَخِي حَقَّهُ أُرَاعِي  
فَلْتَمَعِمُوا بِالْمُقَامِ حِينًا يَرَى عَمَلًا لِلْاجْتِمَاعِ  
وَلْتَسْمَحُوا إِنِ يَكُنْ (١) جَفَاءً بِخُلُقِكَ الْفَاضِلِ الْوَسَّاعِ  
دُمْتُ عَزِيزًا بِحَيْثُ تُلْفَى عَنْ رُتْبَةِ الْمَجْدِ ذَا أَرْتِفَاعِ

واتفق أن أقام أبو محمد بن خطاب بالباب الكريم إلى هَزِيعٍ مِنَ اللَّيْلِ ، فَكَتَبَ لَهُ

وله في الغرض  
السابق

[ مَخْلَعُ الْبَسِيطِ ]

يَوْمًا ثَانِيًا بَعْدَ ذَلِكَ :

يَا سَيِّدِي وَالَّذِي كَلَّاهُ يَقْصُرُ عَنْ وَصْفِهِ بَاعِي  
لَمْ أَخْلِفِ الْوَعْدَ بِاخْتِيَارِي نَخْلَفُهُ لَيْسَ مِنْ طِبَاعِي  
لَكِنْ عَرَانِي أَنْتَظَرُ غَلْقِي بَابًا لَذِي الْإِمْرَةِ (٢) الْمَطَاعِ  
بِخُتِّ الشُّبِّ قَدْ تَوَلَّتْ وَاللَّيْلُ لِلْفَجْرِ ذُو أَطَّلَاعِ  
وَيْتُ لَمَّا حُرِّمْتُ حَظِّي مِنْ ذَاكَ وَالْقَلْبُ ذُو أَنْصَادِ

١٥

/ وَكَتَبَ لَهُ مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّشُوكَ عَاتِبًا (٣) لِإِغْيَابِهِ عَنْهُ فِي شِكَايَةِ أَصَابَتِهِ ، بِخَاوَبِهِ :

[ 10 B ]

[ مُتَقَارِبِ ]

وله يجاوب  
ابن همشك

حَفِظْتُ الْعُهُودَ وَلَمْ أَنْسَهَا نَارًا لَهَا عِنْدَ مِثْلِي وَجُوبًا  
وَلَمْ أَكُ أَدْرَى الَّذِي قَدْ عَرَا لَكَ فَمَا أَحَدٌ بَاتَ يَذَرِي الْغُيُوبَا

٢٠

(٢) ب : « باب الأمر المطاع »

(١) ب : « يكر »

الإغياب : أن يزور يوما ويقطع يوما .



لَا أَيْ فِي شُغْلٍ شَاغِلٍ      تَكَادِ الْقُلُوبُ لَهُ أَنْ تَذُوبَا  
فَإِنَّ الَّذِي بِاحْتِسَابِ الطَّعْمِ      سَامٌ يُرَى مُبْتَلًى حَقُّهُ أَنْ يَسْبِيَا  
وَمَا زَالَ يَرْكُ مَهْمَا أَتَى      أَرَاهُ بَعْتَبَ وَلَوْ مَشُوبَا  
فَلَا تَعْتَبِينَ أَحَا إِنْ هَفَا      رَجَاءً بِمَا وَدَّهَ لَنْ يَغِيْبَا  
فَلَيْسَ الْعِتَابُ لَدَى <sup>(١)</sup> خُلَّةٍ      إِذَا بَلَغَ فِيهِ بُمْبِقِي <sup>(٢)</sup> حَبِيْبَا  
وَأَنْتِ الْوَلِيُّ وَأَنْتِ الصَّفَى      فَلَا تَكُ فِي خُلَّتِي مُسْتَرِيْبَا  
وُقِيْتُ الَّذِي تَشْتَكِي ضُرَّهُ      وَحَطَّ بِهِ اللَّهُ عَنْكَ الذُّنُوبَا

(١) الخُلَّةُ : الصداقة .

(٢) ت : « مَلَق » .

## ٥ - الرئيس أبو عثمان سعيد بن حكم بن عمر بن حكم القرشي (\*)

من طليعة ، غرب الأندلس . جال في المغرب ، و انتهى إلى حضرة تونس قبل الدولة  
الأميرية ، ثم ولي أشراف جزيرة (١) منورقة ، (٢) فملك قلوب أهلها بحسن الخلق والإحسان ،  
إلى أن كان من استيلاء العدو على جزيرة منورقة (٣) في سنة سبع وعشرين ما كان . فخلى أهل منورقة  
بينه وبين زمامها ، فأحسن تدبير المسلمين بها ، ودارى النصارى عن مرامها ، فدامت مدته  
إلى الآن ، وامتدت أياديه المشهورة في كل قاص ودان ، فكم لقيت بأقطار المغرب  
والمشرق من أديب ، أو شاعر أو حسيب ، خلع عنه ربة الإسار ، ونقله إلى قرارة الإسلام  
عن ملة (٤) الكفار . وكم سمعت أن أديباً أو غريباً أو سليبا خاطبه يشكو انكسار حاله  
بغيره ، وسرى إليه مستميج بره خائضا البحر فأنشره .

شئ عنه

وما يجب أن يخلد من مكرماته ، ويطرز به ذكره من علي همانه ، أن المجاورين  
بالحرمين ، يستعينونه على ما هم بسبيله فيعينهم من اللين والعين ، بما يثلج الجنان ويقر العين .  
ولما عدت لهذه (٥) الحضرة العلية وقفت على عاسن من شعره عند رسوله ، فكتبت عليها  
ما عرضه على فضله فكان مفتاحا لقبوله :

من مكرماته

لابن سعيد فيه

[ مديد ]

إنما شعر الرئيس ابن حكم يدع من كل فضل وحكم  
أو بنو حمدان أصغروا نحوه حمدوا البحر (٥) الذي فيه أنتظم

١٥

/ وكان مما اخترته لهذا الكتاب من شعره ، الذي دل على ما أنطوى عليه كرم تجره (٦) :

من شعره  
[ 11A ]

[ مجزوء الكامل ]

لا تمنع المعروف يو ماً معرضاً ومعرضاً  
فكلاهما من حقه فيه له أن يفرضاً

(\*) الحلة السـيـراء لابن الأبار (ص ٢٥٥) . أعمال الأعلام لابن الخطيب (ص ٣١٦) . المغرب

لابن سعيد (٢ : ٤٦٩) .

(٢) ت : « منزة » .

(١) ب : « مدينة » .

(٤) : « إلى » .

(٣) ب : « محل » .

(٦) النجر : الأصل والحسب .

(٥) ب : « السحري » .

هذا تنزه فاستدق على نزاهة الرضا  
والآخر استحياء من الله صريح فيه فعرضا  
هذا الذي مازلت أفعل أو أقول محرضا

عود إلى المختار  
من شعره

٥

وكتب من جزيرة منورقة<sup>(١)</sup> إلى حضرة تونس جواباً بهذه الأبيات ومعها نثر :

[مديد]

ما رأينا كعلّي بن موسى يستبي بالشعر منّا النفوسا  
قد أرانا الشعر سحرّاً حلالاً سائغاً لو نختسيه كؤوسا  
إن أبيات علّي على الشع رعلت حتى تجلّت رؤوسا  
مثله من طاب جنساً<sup>(٢)</sup> ونفساً إنما يمنح علقا نفيسا  
لا عدمناه خيلاً جليلاً نجد الفضل عليه حيسا

١٠

أمتع الله بك أيها الولي الكريم، الوفي الصميم، الشريف أبا، المنيف حسبا، وصنع لك،  
وبأنك أملك. ينحسك بالسلام الطيب كثنائك، الصيب كوفائك<sup>(٣)</sup>؛ بمجلك بالحق الواجب،  
ومجلك من الود بين الترائب : سعيد بن حكم. ولا جديد إلا عناية الله تعالى وكفايته ووقايته —  
سبحانه — التي هي خير من دفاعنا، وحمائته؛ وقد وردت الحديقتان الأنيقتان، والروضتان  
الغضنّان، تعبقتان إذا<sup>(٤)</sup> تمشقان، وتروقان لما ترمقان؛ والحسن من مرآهما يسفر<sup>(٥)</sup>،  
والدجن ينجلي من سناهما إذا يسفر<sup>(٤)</sup>؛ سبقت أولاهما كالبشرى، ونسقت بعد على إثرهما الأخرى؛  
فوافنا بالوفاء كله، ووافنا للقاء، وكله؛ وجاءتا خفيفتي المحمل، لطيفتي الجميل؛ قد رقنا فراقنا،  
وشقنا شقة البعاد بعد ما شاقنا؛ فله مهديهما ومطاعهما نيرتين، لقد أوجب ببرهما<sup>(٦)</sup> حقاً  
كبيراً، وحمل من شكرهما ما يثقل ثبيراً<sup>(٧)</sup>؛ والله يتولاه، ويحفظ عليه من الحلى ما أولاه؛  
وهو العالم سبحانه بأنّ لي نفساً توده، وقلبا يحسبه صدرا في أهل صفاته ويعده. وإن  
ما يعن<sup>(٨)</sup> له من أدب بهذه الأرجاء، فنبلي بواجبه من الاعتناء؛ وجوابه بذلك مرتقب،  
وإعلامه بأحواله جرت وفق آماله أرب مافوقه أرب.

٢٠

(٢) ت : « نفسا ونفسا » .

(١) ت : « منورقة » .

(٤) ب : « لنا » .

(٣) ب : « كرمالك » .

(٦) ب : « برهما » .

(٥) يسفر : يضي .

(٨) ت : « وإنما يظن »

(٧) ثير : جبل بمكة . و ب : « ما ينقل يسيرا » .

وله يمازب  
ابن سعيد

وله أيضا :

[مجزوء الرجز]

أليس عين الكرم شكر أيادي النعم  
الشكر دين فلنقل بفرضه ولنقم  
ولنلتزمه للذي لغيره لم يلزم  
/ ولنوجب الحق له بكل قلب وفم  
فإنّ ذلك آية (١) الدّين الحنيف القيم

[ 11 B ]

وخاطب الحضرة العلية بما صدقه الوجود ، وأبرزته السعود :

وله في الحفرة  
العية

[سريع]

خليفة الله في أرضه إليه يدعو وإليه يُنبئ  
كأنّني عمّا قريب به والبرد قد سيق له والقضب  
عند طلوع الشمس يُخلى (٢) جفر نأتملا الحفان عند الغروب  
فيجد الضيفان في ظله برد القرى من حرّ نار الحروب

١٠

ومما ختم به خطاباً إليها ، لا زالت وفود البشرى ترد منها وعليها :

وله في مثل ما سبق

[مجزوء الرمل]

يا أمير المؤمنين يا إمام العالمين  
نحن ما دمت بخير لا نزل في الدائمين  
أمن الله بك الخا ئف آمين آمين

١٥

[كامل]

وله آرتجالاً في دنس الثياب :

وله في دنس الثياب

أعياً على الغسل غسل ثيابه وتقاصرت عنها يد القصار  
ولقد طلبت لها غسولاً جاهداً فلما (٣) ظفرت لها بغير النار

٢٠

[مجزوء الرجز]

وفي مؤذن سبي النعمة :

وله في مؤذن  
قبيح الصوت

للأبدى آذان للآمس فيه هوان  
من أجله تتلاقى آذاننا والبنان

(١) ت : « أبدت » .

(٢) ب : « تجلى » .

(٣) ت : « لما » .

من نظمه الراق

ومن كلامه مما يروق معنى، ويفوق مبنى : [كامل]

إِنِّي لَأَكْلَفُ<sup>(١)</sup> بِأَسْمِهَا كَلْفِي بِهَا      فَانْظُرْ فَهَذَا لِلْعَقَافِ<sup>(٢)</sup> شِعَارُ  
وَإِذَا أَمْرٌ بِدَارِهَا فَكُنْهَا      قَدْ دَرَّ فِيهَا الْوَابِلُ الْمِدْرَارُ  
غَابَتْ فَأَبْكِي بَعْدَهَا شَوْقًا لَهَا      وَالشَّمْسُ تَهْمَلُ بَعْدَهَا الْأَمْطَارُ  
تَاللَّهِ مَا لَمَحْتُ جُفُونِي مُذْ نَأَتْ      نُورًا وَهَلْ بَعْدَ الْمَهَاةِ<sup>(٣)</sup> نَهَارُ  
بَيْضَاءُ تَحْسَبُ أَنَّهَا مِنْ فِضَّةٍ      فِي الْخَلْدِ مِنْهَا لِلْحِيَاءِ نُضَارُ  
مَالَتْ مَعَاظِفُهَا وَلَانَ حَدِيثُهَا      أَيْكُونُ عَنْ نَحْرِ الْجُفُونِ نُحَارُ  
لَوْ لَمْ تُحَلَّلْ لِمَكَانٍ حَلِيًّا نَغْرَهَا      إِنَّ الْعُصُونَ حُلِيًّا النَّارُ  
تَخْشَى الْبَرِيَّةَ مُقْلَتِهَا غَيْرَهَا      أَيَّهَابِ سَوْرَةِ نَبَلِهِ<sup>(٤)</sup> الْأَسْوَارُ

ومن قوله أرتجالا لمحمد بن أحمد بن الحلاب ، وقد وهب له نخفا مزرعة ووجه له إثر  
ذلك صندوقا : [سريع]

صُنْ دِقًّا<sup>(٥)</sup> أَوْ جِلًّا بِصُندوقٍ      تُطْهِمَا مِنْ كُلِّ مَخْلُوقٍ  
فَلَا تُرَى تَدْعُو عَلَى سَارِقٍ      وَلَا تُرَى تَدْعِي بِمَسْرُوقٍ  
لَا تَعُدْ «قَيْدٌ» وَتَوَكَّلْ تَكُنْ      بِصَادِقٍ تَأْتِمُّ مَصْدُوقٍ

نظمه إشارة إلى ماروي عن عمر رضى الله عنه أنه قال : يا رسول الله ، أُقَيِّدُ رَاحِلَتِي  
وَأَتَوَكَّلُ أَمْ أُرْسِلُهَا ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قَيْدُهَا وَتَوَكَّلْ .

وله في الجفح

ومن كلامه : [مجزوء الكامل]

الْحَقْدُ دَاءٌ فِي الْقُلُوبِ      وَالصَّفْحُ مِنْهُ هُوَ الطَّيِّبُ  
فَاحْلُمْ عَنِ الْجَانِي فَقَدْ      يَدْعُو حِلْمُكَ أَنْ يَتُوبَ  
وَأَنْسَ الذُّنُوبَ فَلَمَّا      ذَكَرَ الذُّنُوبَ مِنَ الذُّنُوبِ

٢٠

(٢) ت : « للعتاف » .

(١) ت : « لأحلف » .

(٣) المهابة : المرأة ؛ تشبها لها بالبلورة ، أو الدرة .

(٤) الأسوار ، بالكسر والضم : هو الجريد الرمي بالسهام .

(٥) الدق : الدقيق . والجِل : تقيض الدق .

ومن كلامه — أبقاه الله تعالى للبدائع جالياً ، وبجلى المدايح حالياً — في مثال نعل  
النبي صلى الله عليه وسلم :

وله في مثال نعل  
البي صلى الله  
عليه وسلم

برأى مثال لنعل القدم ألا بل مثال لنعل الكرم  
مثال لنعل نبي الهدى حذته (١) ثقات فما تُتهم  
وجاءوا به معاناً معلماً بأفضل ما هيئة للقدم  
وما إن يزال متى ما بدا لغير آمرئ مسلم مُستلم  
فلشمتى له مُمنع مُنعم وذلك عندى ألدُّ النعم  
ويُشرق أفق إذا بان لي وإن بان عنى عَرته ظلم  
ألست لما قد حدّوه عليه مشوقاً (٢) وما الشوق إلا ألم  
وليس الشفاء سوى أن أرى بموطئه أَلَم التُّرب لثم  
هناك وجود فؤادى هوى وجسمى ثاوٍ هنا كالعدم

٥

١٠

وله أرتجالاً في نؤارة بكفّ جارية حسناء حديثه السن :

وله في نؤارة  
في يد حسناء

[سريع]

نؤارة تتحمل نؤارة أبهتني (١) أيهما أبهج  
كأنها في كفها شمة خضراء لكن رأسها مسرج

١٥

[متقارب]

وله في شمة ، وقد سئل ذلك :

وله في شمة

وصفراء من غير ما علة لها أذمّع أبداً سائله  
تأبيل الوقوف على واحد مدى ليلها فترى ناحله  
تزيد على الشمس في نورها إذا ما غدت للدجى واصله  
تُحارب دأباً جيوش الظلام فتبصر مقتولة قاتله

٢٠

وله في محبرة

وله في محبرة عاج مُذهبة الحليّة ، وذَكَرَ مِدَادُهَا وَأَقْلَامُهَا : [كامل]  
 طَلَعْتُ عَلَى اللَّيْلِ الْبَرِيمِ صَبَاحًا وَحَمَّتْهُ بَاحَتُهَا وَكَانَ مُبَاحًا  
 وَبَذَتْ بَنِيهِ إِزَاءَهُ وَزَرًّا <sup>(١)</sup> لَهُ فَلَمَّا نَبَوْا <sup>(٢)</sup> فِي النَّائِبَاتِ سِلَاحًا  
 وَتَلَّتْ رِمَاحًا مِنْ نَضَارٍ فَأَثْنَتْ رَشْحًا لَهَا صَوْنًا لَهُمْ وَصَلَاحًا  
 /فَإِذَا تَفَرَّجَ بَابُهَا عَنْهُمْ عَنَّا إِنْ الْوَفَاءَ لِحُلَّةٍ لَا تَقْضُهَا <sup>(٣)</sup>  
 إِنْ الْوَفَاءَ لِحُلَّةٍ لَا تَقْضُهَا <sup>(٣)</sup> أَيْ الْوَفَاءَ لِحُلَّةٍ لَا تَقْضُهَا <sup>(٣)</sup>  
 [فِي] <sup>(٤)</sup> خَلَّةٍ حَتَّى تَكُونَ صُرَاحًا

[12 B]

وله في باكرة

ومن قوله : [خفيف]  
 هَاكَ بَاكَوْرَةٌ مِنَ الْوَرْدِ تَحْكِي خَدَّ ظَلَمِي يَدْمِي بَلَحْظِ الْعَيُونِ <sup>(٥)</sup>  
 فَتَذَكَّرُ بِرِيحِهَا رِيحَهُ إِذَا لَسَتْ تَتَسَّى انْتِنَاءَهُ بِالْفُصُونِ

ورد

وكتب إلى بعض أودائه مع خمس من السفرجل : [خفيف]  
 وَجَوَارِ نَحْمِسٍ كُسِينِ أَصْفَرَارًا إِذْ سُلِينِ الَّذِي لَيْسَ شِعَارًا  
 قَاسِيَاتٍ وَكُنَّ لِلَّيْنِ أَهْلًا أَيْ عُدْرٍ فِي قَسْوَةِ لَعْدَارِي  
 مِنْ بَنَاتِ الرِّيَاضِ أَمْسِينِ أَحْرَا رَأَى وَأَصْبَحْنَ فِي الْأَكْمَفِ أُسَارَى <sup>(٦)</sup>  
 كُنَّ بِالْبَدْرِ عَاكِفَاتٍ فَمَا إِنْ كَانَ مَا يَلْتَحِفْنَ إِلَّا آغْبَارَا  
 وَجَلَّ لَيْلَةَ الْبَرَاءِ <sup>(٧)</sup> كَسَاهُنَّ أَصْفَرَارًا أَلَمْ تَرَ الْأَبْكَارَا

١٠  
 إلى بعض أصحابه  
 مع سفرجل

١٥

وله في خرس

وقال في خرس : [متقارب]  
 حَبِيبٌ أَحَاذِرٌ مِنْهُ التَّلَاقِي وَمِنْ دُونِهِ الْعَيْشُ مُرٌّ التَّلَاقِي  
 فَغَيْبَتُهُ سَبَبٌ لِلْوَصَالِ وَرُؤْيَتُهُ سَبَبٌ لِلْفِرَاقِ

وله في إمرة

وقال في إمرة : [مجزوء الرجز]  
 وَمَا قَنَاءَ مِنْ قَنَاءِ الْهَنْدِ دُفْقُ <sup>(٨)</sup> فَعِلْهَا  
 عَارِيَّةٌ فِي نَفْسِهَا كَاسِيَّةٌ لِأَهْلِهَا  
 حَافِرُهَا فِي عُلُوقِهَا وَرَأْسُهَا فِي سُفْلِهَا

٢٠

(٢) ب : « قَلَا غَدَا » .

(٤) نَكَلَةٌ يَسْتَقِيمُ بِهَا الْوِزْنُ

(٦) ب : « فِي الْأَكْفَانِ » .

(٧) لَيْلَةُ الْبَرَاءِ : أَوَّلُ لَيْلَةٍ فِي الشَّهْرِ . وَفِي ب : « الْمَرَاءِ » . (٨) ب : « وَمَا قَنَاءَ قَنَاءَ الْهَنْدِ فَوْقَ » .

(١) فَوْقَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ فِي ت : « وَجْجَا » .

(٣) ب : « لَا تَقْضُهَا » .

(٥) ت : « بَلَقَطُ » .

وله في أبي الربيع  
التملي

وأجنازه — أعلى الله يده — رسولاً على الحضرة الائمة الإمامية الحفصية — أيد الله  
أمرها ، وأعز نصرها — الشيخ أبو الربيع سليمان بن علي الينملي ، المعروف بابن الغريفر ،  
وهو أحد وجوه الحضرة المخصوصين من السادة عنها ، بطظيم المزية وكرم الأثرة ،  
فبالغ في إكرامه ، ووالى عليه [أنواع] <sup>(١)</sup> البر أيام مقامه ؛ ثم كتب إليه متمماً لمبرته ،  
ومكلاً لمسرته :

سلام لا يزال مدى الزمان من الحال المحيلة <sup>(٢)</sup> في أمان  
أخص به حبيباً حل مني لئلا الأمن من نفس الجبان  
أصون وداده ما دمت حياً وليس سوى فؤادي من <sup>(٣)</sup> صوان  
وأذكر عهدته فأدوب شوقاً إليه حنان عذري <sup>(٤)</sup> الحنان  
سألت من الزمان لقاءه فأسـ تجاب لنا على بخل الزمان  
لقاء أبي الربيع أقر عيني وأدنى لي القصي من الأمان

٥

١٠

وتحدث يوماً مع أصحابه عن القاضي أبي الفضل عياض بن موسى ، وعظم فوائده وألفه ،  
فأنشده بعض الحاضرين بيتاً من كلام عثمان / بن عبد الرحمن بن موسى الشهر زوري ؛  
المعروف بابن الصلاح ، لنفسه في مدح كتاب « مشارق الأنوار » <sup>(٥)</sup> من تأليف عياض ،  
وكان أبو عمرو لا يُغيب <sup>(٦)</sup> عن مطالعته ، والبيت :

بينه وبين من  
حضره في  
أبي الفضل عياض

[ 13 A ]

مشارق أنوار تجلت بسبته وذا عجب كون المشارق بالغرب

١٥

فوصله — أعزه الله — بما يشهد بعميم فضله ، وكرم أعتائه [بالمعلم] <sup>(٧)</sup> وأهله :

[طويل]

وما شرف الأرجاء إلا رجالها ولا فلا فضل لترب على ترب  
ولولا عياض ما سبت سبتة سنا لا مشارق <sup>(٨)</sup> لاتخشى المغيبة من غرب  
به قرن الله السمو مع اسمها فصيح لها من أجله صعبة السحب <sup>(٩)</sup>

(١) تكملة من ت .

(٢) ب : « الحيلة » .

(٣) الصوان : ما يهان فيه .

(٤) في ت : « عندى الحنان » .

(٥) هو كتاب « مشارق الأنوار على صحاح الآثار » في تفسير غريب الحديث المختص بالصحاح للقاضي عياض .

(٦) لا يغيب : أى يصل مطالعته ولا يقطع عنها . وفي ت « لا يثبت » .

(٧) التكملة من ت . (٨) ب : « الشرق » . (٩) ب : « الحب » مكان « السحب » .



يبتان له على  
جمالة سيفه

[بسيط]

وكتب على جمالة سيفه ، من قوله :

وقد جرى بالذى تخناره القدر  
العز والنصر والإقبال والظفر

أبشر فقد نلت ما ترجو وتنتظر  
وساعدتك على الأيام أربعة

وله في خرطب

[خفيف]

وقال ورسم في خرطب (١) :

ولقد كان قبل ذالى حياة  
يوم سلم ويوم تلقى العداة

أنا للكتاب الظريف أداة  
بعض ما أحتوى عليه مراد

وله في كنانة  
بعث بها إلى تونس

[مديد]

وقال في كنانة بعث بها إلى حضرة تونس :

وأنعمى في ظل عينا مئيفة  
مد المعانى للمعالى أليفه

ألتمى عني عيى الخليفه  
وأعلمى أنك تألفين من بعـ

١٠

وله إلى ابن مفوز

وجلس مع الفقيه الحكيم أبى الحسن بن مفوز ، فذكر سببا أوجب القيام والدخول  
إلى الدار ، للأمر بذلك الذى ذكر ، فاستعظم أبو الحسن ذلك واعتذر عما صدر منه .  
فلما انفصل عن مجلسه — وصل الله سعده — كتب إليه : [رجز]

رأيتك لما ضفقتنا لا يقيل  
فليس من صخر (٢) شئ ثقیل  
إخوان (٣) للاضياف ير جريل  
به بديلا أين منك البديل  
من يرك الفرض بفعل وقيل

ياضيقنا الندب التيبه النيل  
لئن خفقتنا فى الذى تبتغى  
أنكرته عرفا ومن شيمة الـ  
لاسيا مثلك من لا نرى  
أعاننا الله على واجب

١٥

وله إليه أيضا

[بحر الخفيف]

وكتب إليه أرتجالا :

نورها ناعم نصير  
يثة عهد فاضير  
وحديث وهو يطير

روضة ما لها نظير  
من يؤل إنها حد  
كم قديم بعثته

٢٠

(٢) ب : « حذك » .

(١) الخرطب : وعاء خاص بأوراق الكتاب .

(٣) ت : « الأحرار » .

وله ارتجالا

وقال أيضا :

[خفيف]

لرحيل مال كُلُّ مُقِيمٍ  
أنا أخشى لـكَنْ رَجَائِي أَقْوَى  
وَنُزُولِ بَابِ دارِ الكَرِيمِ  
رَبِّي أَغْفِرُ وَأَرْحَمُ فَأَنْتَ غَنِيٌّ  
لَقَدْ دُمِيَ عَلَى الْغَفُورِ الرَّحِيمِ  
عَنْ مَصِيرِي إِلَى الْعَذَابِ الْأَلِيمِ

[ 13 B ]

وقال/ ارتجالا :

[خفيف]

بارك الله في يَدِ كَتَبَتِكَ  
ليس يُعْزَى لِفَتِيَّةٍ خَطَّاتِي  
حَبَّتِ الْعِلْمَ مِنْ حُلِّي مَاحِبَتِكَ  
كُونَهَا لَابِنِ مُقَلَّةٍ نَسَبَتِكَ

وله لغز في القنار ، الذي يُجَلِّ فيه القنديل :

لغزله في القنار

مامصقول له رُوء ، تَحْمُولُ كَأَنَّهُ لِرُوءٍ ، مَعْمُولٌ عَلَى نِسَبٍ كُلُّهَا سِوَاءٍ ، وَمَالُهُ  
مَعْقُولٌ فَقُودُهُ هَوَاءٌ ، قَدْ نُظِمَ نَظْمًا ، وَمَا ضَمَّ إِلَّا عُودًا وَعَظْمًا ، يَسِيرُ الظَّلَامُ وَيَسَامِرُ ،  
وَيَنَافِي الصَّبَاحَ وَيَنَافِرُ ، وَصَادِي<sup>(١)</sup> الرِّيحِ الْهُوجُ وَيَصَادِرُ ، وَمَنْ لَمْ يُرِدْ بِهِ اللَّيْلُ  
الْمَجْجُوحِي أَعَيْتَ عَلَيْهِ الْمَصَادِرُ ، أَحْرَفَ هَبَائِهِ أَرْبَعَهُ ، وَعَلَى نِيرِ سَمَائِهِ أَرْفَعَهُ ، إِنْ أَغْرَتْ  
عَلَى أَوَّلِهِ أَنْزَتْ<sup>(٢)</sup> ، أَوْ بَنَتْكَ آخِرُهُ فَتَكَتَ<sup>(٣)</sup> ، وَإِنْ أَلْقَيْتَ ثَانِي أَحْرَفَهُ أَلْفَيْتَ<sup>(٤)</sup> ، مَا بَعْضُ  
الطَوَافِينِ هَامِزٌ لِأَلْفِهِ ، وَلَا أَعْرَضَ مِنْهُ لِلثَّلَاثِ الْقَائِمُ ، إِنْ مَصْحَفَ الْبَاقِي بَعْدَهُ سَبَبُ  
الْمَنَاحِ وَالْمَسَاقِمِ<sup>(٥)</sup> . أَمَا تَعْجِبُونَ لَهْجَرِهِ<sup>(٦)</sup> الضِّيَاءِ ثُمَّ يَمُوتُ ، وَلَوْ صُلِّهُ الظَّلَامُ وَهُوَ مَا يَزْجَرُهُ ،  
يُرْنِي عَلَى النُّورِ فَضْلَ الذَّلِيلِ ، وَيُعِينُ عَلَى نَاشِئَةِ اللَّيْلِ<sup>(٧)</sup> .

١٠

١٥

وله لغز في شجرة :

وله ملغزا في شجرة

مَاجِمِيلَةُ الْمَرْأَةِ ، صَعِيلَةُ كَارِآةٍ ، مُتَصَبَةٌ كَالْقَنَاةِ ، مُرْتَقِبَةٌ مِنَ الْأَذَانِ بِالْعِشَاءِ  
لِلْأَدَاةِ ، مَعَ الاسْتِعْمَالِ قَرِيبَةِ الْحَيَاةِ ، وَعَلَى الْعُطْلَةِ وَالْإِغْفَالِ بَعِيدَةِ الْوَفَاةِ ، مِنْهَلَةٌ وَلا يَسْتَبْغِيهَا  
مُسْتَقْلَةٌ وَلَكِنْ بَدَاغِيَّةٌ ، وَمَعَ كَوْنِهَا تَهْمِي بِدُرٍّ ، تَرْمِي بِشَرٍّ ، كَأَنَّهُ ذَهَبٌ حَاصِلٌ  
فِي سِلْكٍ ، أَوْ كَأَنَّهُ سَيْبُ مَاءٍ وَهِيَ مِنْهُ عَصَا فُلْكَ . تَطْفُو عَلَى الْمَاءِ وَأَمْرٌ وَقْتًا بِطَافِئِهَا ،  
وَلَيْسَتْ مِنْ بَيْتِ التُّبُوءَةِ وَإِنْ كَانَ قَدْ أُوحِيَ إِلَى آبَائِهَا<sup>(٨)</sup> . تَشْفَعُ بِصُنُو كَرِيمٍ ، وَرَدَّ

٢٠

(١) يصادي : يمنع .

(٢) أَيْ حَذَفَتْ الْقَاءَ . وَهُوَ أَوَّلُ الْحُرُوفِ . فَتَبَقَى كَلِمَةٌ : « نَارٌ » .

(٣) بَنَتْكَ : قَطَعْتَ . يَرِيدُ حَذْفَ « الرَّاءِ » فَالْبَاقِي بَعْدُهَا : « فَا » .

(٤) نَانَ مَا يَبْقَى كَلِمَةٌ « نَارٌ » . (٥) يَرِيدُ تَصْحِيفَ « الرَّاءِ » إِلَى هَمْزَةٍ

(٦) ت : « لَوْ صُلِّهُ » (٧) نَاشِئَةُ اللَّيْلِ : سَاعَاتُهُ كُلُّهَا . وَقِيلَ : قِيَامُهُ ، جَاءَ مَصْدَرًا عَلَى فَاعِلَةٍ .

(٨) يَشِيرُ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ( يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ ) .

النَّصْ بِشَفَائِهِ كُلِّ سَتِيمٍ . وَتَرْضِعُ أَبْنَاءَ<sup>(١)</sup> لَمْ تَلِدْهُ ، ذَا عَقُوقٍ ، يُسْرِعُ إِلَى أَذَاتِهَا ، وَيَتَسَعَّرُ فِي ذَاتِهَا ، غَيْرَ قَرُوقٍ . إِنْ أُسْدِدَ إِلَى الْعَيْنِ مَقْلُوبُهَا<sup>(٢)</sup> ، سَالَتْ قَذَى غُرُوبِهَا<sup>(٣)</sup> . صَدْرُهَا أَمْرٌ بِالْأَسْتِشْاقِ<sup>(٤)</sup> ، وَعَجْزُهَا زَجْرٌ لِلذَّيَاقِ<sup>(٥)</sup> . تَقُومُ لَيْلَهَا تَهْجُداً ، وَتُرِيكَ ابْتِسَاماً دَائِماً وَتَجَلُّداً . ثُمَّ إِنَّهَا تَنْمُ عَلَى شَاهِدِيهَا ، وَتُفْشِي أَسْرَارَهُمْ وَتُبْدِيهَا . وَهِيَ بَعْدُ عَنِ الْعَيْبِ بِمَعْزَلٍ ، وَلَمْ يَنْزِلْ بِهَا طَارِقُ الْغَيْبِ<sup>(٦)</sup> بِمَنْزِلٍ . فَلَا عَدَمَتُهَا مُسَامِراً ، مُقَيِّماً وَمَسَافِراً ، وَلَا زَلَّتْ لِصِنُوفِهَا إِيْلِفَا ، وَلَهُ حَلِيفَا<sup>(٧)</sup> . وَهَذِهِ أَبَاؤُهَا أَيَاؤُهَا<sup>(٨)</sup> ، وَإِمَاؤُهَا إِتَاؤُهَا<sup>(٩)</sup> . مُجَاوِرُهَا أَبْدَارَهُنَّ وَعَيْدٍ ، وَهِيَ عَلَى ذَلِكَ جَنَى عَتِيدٍ ، وَتَصْوَيبٍ لَدَيْهِ وَتَصْعِيدٍ ، وَإِنِّي لِأَحْبِبُّهَا وَلَكِنْ مِنْ بَعِيدٍ .

وله أرتجالاً :

[سريع]

وله مرتجالاً

١٠  
[ 14 A ]

/سِرْ فِي ضَمَانِ اللَّهِ مَحْفُوظًا      مُبَارَكًا عَلَيْكَ مَحْظُوظًا  
وَلَمْ<sup>(١٠)</sup> تَزَلْ بَعِينَ مَنْ لَا تَنَا      مُمَّ عَيْسُهُ مَاعِشَتَ مَلْحُوظًا

وله يخاطب  
ابن يامن

وله يخاطب الفقيه الأديب أبو القاسم بن يامن :

[طويل]

١٥

لِقَطْعِكَ الْحُسْنَى لَدَى كِرَامَةٍ      فَمَا تَعْتَرِي مِنْهَا الْوَصَالَ سَامَةٌ  
تَطِيرُ إِلَى حَبِّ الْقُلُوبِ حَامَةً      أَلَا حَيْثُ يُلْفَى الْحَبُّ تُلْفَى<sup>(١١)</sup> حَامَةٌ  
تُسَمَّى بِشَعْرِ وَهِيَ سِحْرٌ وَضَمْنُهَا      لِمَنْ سَحَرَتْ يَوْمًا ضَمَانٌ سَلَامَةٌ  
تَلَأَمَ مِنْهَا لِأَمَّةٍ<sup>(١٢)</sup> عَرَضَ لَابَسَ      لَهَا قَلَمًا<sup>(١٣)</sup> تُفْضِي إِلَيْهَا مَلَامَةٌ  
أَبَا قَاسِمٍ أَحْسَنْتَ مَا شَأْنُكَ لَمْ تَزَلْ      كَذَلِكَ<sup>(١٤)</sup> وَلَا تَعْدُو الْعَدُوَّ إِلَّا مَامَةٌ

وكتب في صدر مجلس بناء بمنزلة :

وكتب في صدر  
مجلس  
٢٠

[سريع]

مَجْلِسُنَا هَذَا لِضَيْفَانِهِ      طَلَّقَ الْمُحِبَّ مِثْلَ سُكَّانِهِ  
إِنْ يَكُ قَدْ قَصَّرَ عَنْ غَيْرِهِ      حُسْنُهُ زَادَ بِإِحْسَانِهِ

(١) بريد ذبالة (شريط) الشمعة التي تحمل النار .  
(٢) يرد : «ع» .  
(٣) غروب : جمع غرب . وهو عرق يجري الدمع .  
(٤) يرد : «ثم» .  
(٥) الغيب : النيمة . وفي : «ولما ينزل لها» .  
(٦) يرد : «ع» .  
(٧) ت : «وبه خليفًا» .  
(٨) آباء : جمع آباء وهو من الشمس : نورها وضوؤها وصنعها .  
(٩) الإثناء : الثمر .  
(١٠) ب : «ولا» .  
(١١) ت : «الحمامة» .  
(١٢) الأمانة : الدرع والسلاح .  
(١٣) ت : «لها قلم» .  
(١٤) ت : «كذلك لا تعدو» .

إِنَّا لَنَرْجُو فِيهِ مِنْ رَبِّنَا زُهْدًا وَقَصْدًا مِثْلَ بُيَاثَانِهِ  
 آمَلْنَا فِي غَيْرِهِ وَالَّذِي جَادَ بِهِ فَالْجُودُ مِنْ شَانِهِ  
 فَمِنْ أَتَاهُ زَائِرًا فَلَيْقِلَ لَا زَالَ مَيْمُونًا بِأَيْمَانِهِ  
 وَطَافِقِ الْخَيْرِ مُقِيمًا بِهِ وَلَا دَنَا الشَّرُّ لِقُطَّانِهِ

وكتب إلى أبيه من المرية — قدس الله ضريحهما — أيام شبابه ، وأرتحانه

لنيل المجد وطلابه :

وله إلى أبيه

[طويل]

فِرَاقٌ وَمَالِي بِالْفِرَاقِ يَدَانِ إِلَى اللَّهِ مِمَّا جَرَّهُ الْمَلَوَانِ  
 قَضَى اللَّهُ أَنْ أُحْتَلَّ بِالشَّرْقِ بُرْهَةٌ وَإِنْ كَانَ بِالْغَرْبِ الْقَهْصَى مَكَانِي  
 فَنَفَارَقْتُهُ وَالنَّفْسُ تَأْبَى فِرَاقَهُ وَغَادَرْتُهُ وَالشَّوْقُ حَشَوُ جَنَانِي  
 زَوْتُ عَنْ الْأَقْدَارِ وَجْهَيْهَا فَمَا أَمْرٌ وَأَدْهَى دَيْثِي وَزَمَانِي  
 لَنْ كُنْتُ عَنْ نَظَرِي مُحِبُّمَا فَلَمَّا كُنَا فِي خَاطِرِي وَلِسَانِي  
 وَمَا بَرَحَ الْقَلْبُ الْمَعْنَى يَرَاكُمَا خِيَالًا كَمَا لَمْ تَبْرَحَا تُرْيَانِي  
 فَطَيْبَا نُفُوسًا وَأَسْتَنْيَا إِلَى النَّوَى فَلَمَّانِي لَا يُثْنِي الْبِعَادُ جِنَانِي  
 وَلَا تَيَاسًا مِنْ أَنْ نَعُودَ وَشَمَانَا كَمَا تَنْظِمُ الْحُسْنَاءُ سِلْكَ جُحَانِي  
 وَإِنْ شِئْتُمَا أَنْ تُلْجِفَانِي رِضَا كَمَا فَيَانِي فَفَيْرٌ لَارِضِي فَصِلَانِي

١٠

١٥

وله ارتجالا في قلم تكسر :

وله في قلم مكسور

[14 B]

[طويل]

لِكُنْفَى وَتَرُّ عِنْدَ رِجْلِي لِأَنَّهَا أَبَادَتْ رَضِيعَ الْكَفِّ وَاللَّبَنُ الْحَبْرُ  
 أَهَارَتْ قُوَاهُ مُقَوَّيَاتٍ <sup>(١)</sup> بَوَاطِئَةٍ وَصَارَ كَسِيرًا مَا لِأَعْظَمِهِ جَبْرُ

٢٠

(١) أحارت : صيرت . ومقويات : متهدمة كالدار المنقطة الموحشة .

وله في الحب

[مجزوء الرجز]

وقال أرتجالا :

الحُبُّ مالا يُسْتَطَاعُ      ولأمره الأمرُ المُطَاعُ  
حقٌّ على مثلي أنْ      يُعْنِ فيه ما أَسْتَطَاعُ  
يدأى طُولَى في الهوا      وباعى الباعُ الوَسَاعُ  
فَهَمْتُ ما دُمْتُ ولا      سَلَوْتُ ما خَطَوْتُ باعُ

ومرت به في أيام صباه امرأةً جميلة ، كان زوجها شرطيا ، فقال :

وله في زوجة شرطى

[سريع]

وَجَنَّةٍ خازِنُها مالِكٌ      ياليتنى كنت لها مالِكا  
أَسْجُدُ في مِراجِها سَبْدَةً      تُسَكِّا ومِثلى لم يزل ناسِكا  
وكيف أرجو القُربَ منها وقد      أَضْحَى حُساماً لحظُها فاتِكا  
يَحْرِمُنِي مِنْ وَجَنَتِها ما بدا      رَوْضاً غَايا من أَدْمَعِي ضاحِكا  
إِنِّ أَمَانِي الْفَتَى ضِلَّةٌ      يُمْنِي بها حتى يرى هالِكا  
مَنْ لى بها شمس الضُّحى أَطْلَعَتْ      جُنَحَ دُجَى مِنْ شَعْرِها حالِكا  
سَلَكْتُ سُبُلَ الْغَى في حُبِّها      ولم أَكُنْ قَبْلُ لها سالِكا

وفال ارتجالا :

وله في الدس

[مديد]

أَصْحَبِ انْناَسَ على عِلاتِهم      تَحْظُ بالخالص من خِلاتِهم<sup>(١)</sup>  
لا تَسْمُهُمْ غير ما سَمِوا له      وَخَلَاكِ الذَّمُّ في خِلاتِهم<sup>(٢)</sup>

وله في كتاب

[طويل]

وقال أيضا :

أيا نَفْحَةً شَجَرِيَّةً<sup>(٣)</sup> ضَمِنَ رُقْعَةً      مُحَبَّرَةً ما كان أَطيبَ نَفْحَها  
تَضَمَّنْها دِيرانُ أَحَدٍ مِثْلَ ما      تَضَمَّنَ جُنْحٌ<sup>وهو</sup> لِلدُّجَّةِ صُبْحَها  
ولما تَصَفَّقَتْ الكُتَّابُ وَجَدْتُها      جَدَى البرِّ<sup>(٤)</sup> أُولَى باليسارة قَدْحَها

(١) الخلة . بالضم : الصداقة (٢) الخلة . بالفتح : الحاحه . وفات : « حالاتهم » بالخاء المهملة .

(٣) ت : « شجرية » . نسبة إلى الشجر . صقع في اليمن . ينسب إليه الغفير الشجرى ، لأنه يوجد في سواحله .

(٤) ب : « حديد قسى » .

وزاد سُرورى إذ نظرتُ<sup>(١)</sup> تعطفًا إلى مَطالع الصَفح المُنَاوَح<sup>(٢)</sup> صفحها  
وما هي إلا مِنَّةٌ أنا شاكر عليها الذى أضخى يَبْقَى النفس شَحْها

وكتب إلى الأديب الفاضل : ابن يامن :  
وَبَيْتَيْنِ أَوْ بَيْتَيْنِ أَمْسَيْتُ<sup>(٣)</sup> مُرْسَاً بَكْتِيهِمَا وَالشُّهْبُ قَدْ نَارُ نُورُهَا  
فَصَارَتْ عَرُوسًا صَرَتْ شَمْسَيْنِ مِنْهُمَا وَوَاحِدَةً مَا خِلْتُ أُنَى<sup>(٤)</sup> أَصُورُهَا  
وَيَضُ اللَّهُ<sup>(٥)</sup> لَيْسَتْ بِمُتَهَرِّجًا تَفِي بَنَاتُ النَّهْيِ لَا تُسْتَطَاعُ مُهَوَّرُهَا

وله إلى ابن يامن

وكتب من ثغر منزقة لبجاية لصاحب من إخرانه :

وله إلى صاحب  
في بجاية

[كامل]

الله يَعْلَمُ أَنَّ وَدَّكَ لَمْ يَزَلْ ضَمِنَ الْفُؤَادَ وَإِنْ يَزَالُ مُقِيمًا  
فَلَوْ أَطْلَعْتَ عَلَى الضَّمِيرِ لَأَبْصَرْتَ عَيْنَاكَ رَسْمَ الْوَدِّ ثُمَّ رَقِيمًا  
/ لَكِنْ هَذِي نُبْدَةٌ مِنْهُ أَقْبَضْتُ لَكَ أَنَّ تَكُونُ بِمَا لَدَى عَلِيمًا  
وَالرَّوْضُ تَعْرِفُ عَرَفَهُ مِنْ نَفْحَةٍ تَسْرَى إِلَيْكَ وَقَدْ تَكُونُ نَسِيمًا

١٠

[ 15 A ]

وكتب إلى تونس لرئيس من أهلها :

وله إلى رئيس  
تونس

[طويل]

سَلَامٌ عَلَى تَجَلِّ الْكَرَامِ كَرِيمٍ يَهْزُ إِذَا مَا هَبَّ مِنْهُ تَسِيمٌ  
إِذَا شِمْتُ بَرْقًا مِنْ ذَرَاهِ شِمَمَتِهِ فَيُطْرِبُنِي شِيمَ لَهُ<sup>(٦)</sup> وَشِيمِمْ  
وَيَهْتَاجُ لِي وَجَدٌ فَمَا بَيْنَ أَضْلَعِي حَمِيمٍ<sup>(٧)</sup> وَمَا تُدْرِي الْجُفُونَ جَمِيمٍ  
أَلَمْ رَسُولٌ مِنْ لَدُنْهُ بِسَاحَتِي فَبَرَّحَ بِي شَوْقٌ إِلَيْهِ أَلِيمٍ  
قَدِيمٌ مِنَ الشَّوْقِ أَسْتَنَارَ حَدِيثِهِ حَبِيبٌ، حَدِيثٌ مِنْهُ لِي وَقَدِيمٍ  
وَبَيَّا أَنَّ الْمَجْدَ رَهْنُ سَلَامَةِ فَلَا زَالَ ذَاكَ الرَّهْنُ وَهُوَ سَامِيمٍ

١٥

٢٠

(٢) ب : « المناجى » .

(١) ت : « تحفظا » .

(٤) أصورها : أميلها .

(٣) ب : « أصبحت مغرما » .

(٥) اللهو : جمع لوعة ، وهى العطية . (٦) الشيم : الخلق . (٧) حميم : أى لاذع حار .

وَإِنِّ دُعَايَ حِينَ أَذْكَرُ عَهْدَهُ      وَذَلِكَ عَهْدٌ فِي الْعُهُودِ كَرِيمٍ  
سَقَى بَلَدًا أَمْسَتْ سُلَيْمَى تَحِلُّهُ      مِنْ الْمَزْنِ مَا تَرَوَى بِهِ وَتُسِيمُ<sup>(١)</sup>

وقال أيضا :

[مجزوء الكامل]

لَمَّا أَشْتَكْتُ عَيْنُ الْأَمِيرِ      وَهِيَ الْبَصِيرَةُ بِالْأُمُورِ  
أَضْحَى الْهَدَى يَشْكُو تَدَا      رَكَّهُ اللَّطِيفُ بِهِ الْخَبِيرِ  
يَاعَيْنَهُ بِلْ عَيْنِ مَنْ      فَوْقَ السَّمَاءِ وَهُمْ كَثِيرِ  
مَهْمَا أَلَمْتُ وَلَا أَلَا      مَتَ فُلَيْسَ مِنْ بَصِيرِ بَصِيرِ  
وَإِذَا سَلِمَتْ سَلِمَتْ ظَا      لَ النَّاسُ فِي ظِلِّ الشَّرُورِ  
شَفَعَ الْإِلَهُ لِنَاطِرِي      كَ وَتَرَّ<sup>(٢)</sup> بُرْءُ بِالْأَجُورِ  
وَأَنَارَ أَرْجَاءَ الرَّجَا      بَنُورَ مَرَاهِ الْمُنِيرِ

(١) تسيم : أى ما يجذب لها المرعى فتخلى إليها فيه . والبيت لزهر .

(٢) تر : قطع .

## ٦ — أبو المطرف أحمد بن عبد الله بن عميرة المخزومي (\*)

من أهل جزيرة سُقُر ، شيخ مُكَّاب زماننا ، وإمام أدباء أواننا . مع ماله من الثَّقَن في علوم الشرائع ، وما سار له نظماً ونثراً من اللطائف والبُدائع . كتب في بَاسِنية عن أبي عبد الله ، ثم عن آبنه ، ثم عن زيان بن أبي الحملات <sup>(١)</sup> ، وعَمَد بيعة عزيز بن خطاب بِرُسية في القِن المُدلهات ؛ ثم جاز إلى برّ العُدوة ، فكان له بها تميز وخطوة ؛ إذ يسبقه حيث سار من شهير اسمه رائد ، فلا يزال ناجح المَصادر والموارد . وتصرف في قضاء مكناسة وسلا ، ثم انصرف <sup>(٢)</sup> عن المغرب الأقصى وسلا . وحلّ مدينة بجاية ، وكان له منها مائة تَغْنيه معرفته والدراية ؛ ثم تم الرحلة إلى سط الرحال ، وكية الآمال ؛ الحضرة العلية تونس — كلاًها الله — فتصرف في القضاء بجهااتها ، والسعادة تلحظه بطرف غنايتها ؛ إلى أن صار من المَترفين في مجلس الخلافة المستصرية ، وحلّ من المكارم والإمكان / بالدرجة العلية . وهو الآن من الاعتناء الإمامي بحيث تَفىء عليه ظلال نعيمها ، ولا تُنْبه <sup>(٣)</sup> سماء سماحها الحاتمي وكرمها . وبهذه الحضرة كان أجماع به غير مامرة ، فأستفدت من المسته المملوء بالفرائد كل نادرة وليس ذلك في النُدرة .

شئ . عنه

١٠ [15 B]

وأتفق أن بعث رئيس من الرؤساء ، وهو أبو عبد الله بن أبي الحسين ، لمن ورد من الحجاز هدايا وفي جملتها جرة من لبن ، وكتب معها هذه الأبيات ، جرياً على عادته من المداعبات ، المُنطوية على ما جُبل عليه من المَكْرَمات :

بينه وبين أبي  
عبد الله بن أبي  
الحسين

[وافر]

ولما صَحَّ زُهدك في مُدام متى تُلقَى على كَرْد <sup>(٤)</sup> مُحجَّج  
بعثتُ إليكم لبناً صريحاً فما ينبغي المُدامة من مُحجَّج  
فأعرض عن قتي غسان <sup>(٥)</sup> فيها ولا يُخدعك ذو مُحجَّج مُحجَّج

٢٠

(\*) نفع الطيب (١ : ٢٨٤ - ٦ : ٣٠٠ - ١٢٣٧)

(٢) ت : « أضرب » .

(١) ب : « الحملات » .

(٤) يحج : أي تؤثر فيها وتندح .

(٣) أي لا تجودها يوماً دون يوم ، بل كل يوم .

(٥) قتي غسان ، يرير : أبا العباس الغساني وفيما بعد رده . يحج : يغلب بالجمة .



ثم كتب أبو العباس الغسائي بعد ذلك ، وكأنه أشعر بما هنالك :

[وافر]

أبا الفضل آغثتم شرب الحميا يطوف بكأسها طلق الحميا  
وبادر دون ماعذر وغدر فانت أحب من وافي إليا

بخوا به الحاج عوضا عن التلبية ، ولم يخف ما في باطن التورية :

[وافر]

تركت الخمر للرحمن جهرا وإسرارا فلا تعيب عليا  
ودعني من كلاك فلك نفع أبا العباس واتركني خايا

فلما وقف [الفقيه]<sup>(١)</sup> أبو المطرف على الابتداء والجواب ، خاطب الحاج المذكور مثنيا  
ومعذرا من مداخل الارتياب ؛ وأدرج في أثناء ذلك ما لم يحل فيه من خفة روح ،  
وترقيق عن غبوق وصبوح<sup>(٢)</sup> :

[بسيط]

إن المكارم في قعين<sup>(٣)</sup> من لبن  
لو الرسول بذاك الرسل<sup>(٤)</sup> قابلي  
ولو بقرعته للباب أيقظني  
من عاذ بالحرم استجيا لنشوته  
فأنبت على الشسك وأسأل ماتريد به  
تنله من غير ما إثم بلا تمن

١٥

ومن كلامه ، وقد مدح صاحب بلنسية زيان بن مردنيس ، بقصيد ، فلم تخرج  
عليه جائزة ، وحضر حجام فكانت صنعته للإحسان جائزة :

[وافر]

أرى من جاء بأموسى موسى وراحة من أراح المذح صفرا  
فأنجح سعى ذا إذ قص شعرا وأخفق سعى ذا إذ قص شعرا

٢٠

[ 16 A ]

(١) تكملة من ت . يلتفت إلى بيت أبي الصلت — وقيل الثانية — :

تلك المكارم لا قعصبان من لبن شيئا يماء فعادا بعد أبوالا

(٢) أى تعريض عن غبوق — وهو ما يشرب مساء — وصبوح — وهو ما يشرب صباحا . يشير إلى المثل :

عن صبوح ترقيق . أى ترقيق كلامك وتلطفه لتوجب الصبوح .

(٣) القعب : القدر الضخم .

(٤) الرسل : اللبن .

(٥) يريد العين : إذ هى محط الأرق والنوم . وفى ت : « بجعل » .

وله في تهته الأمير  
وقوله من قصيدة هذاهم مولانا الأمير المقدس ومدحه ، حين جاء الخبر بموت علي  
ابن إدريس على تلمسان :

[ منسرح ]

كنتُ بأمرى عن لائى أبصر  
وما له غير عاذر دنفاً  
ليس بنشوان في الغرام يرى  
ورب تحصانة<sup>(١)</sup> مهفهفة  
تقول : أدماء رامة فإذا  
غصن من البان راق ناعمه  
يا لك عهداً مضى ومُرتبعاً  
وجيرة منهم الديار خلت  
وقد رأيت سيف بن ذى يزن  
وصنعه في صنعاء أورته  
وليس كسرى على الحقيقة من  
والقرن ولّى عنكم ومبصره  
يمشى من الروم بين زعفة  
وما رأى الناس مثله عجباً  
من قائل الراى فيله وعلى

فما عليه لو أنه أقصر  
بكل وجه يجوز أن يعذر  
منكر ما فيه ليس بالمنكر  
لها من الظي مقلة تسحر  
ما عرفت قلت : دمية المرمر  
تمنعه الذابلات أن يهصر  
كان به العيش مثله أخضر  
ومنزل الصبر بعدهم أفقر  
لأرضه عاد بعد ما أعذر  
من درك الثار مابه يذكر  
يخنى ولكن سلطاناه أقدر  
يتلو عليه : والليل إذ أدبر  
فيه وفيهم يحار<sup>(٢)</sup> من فكر  
أبرهة حوله بنو الأصفر  
تديره جاء كل ما دبر<sup>(٣)</sup>

٥

١٠

١٥

وقال أرتجالا :

[ كامل ]

أسرفت في الهجران غير مبالي  
يا والياً أمر الجمال بسيرة  
حتى متى قلبى عليك مُتيم  
أرضى رضاك على الوشاة وأنت لا

أفما يمرّ لك الوصال ببالي  
قلّ الحديث بملها عن والى  
وإذا سألتُ يقال : قلبك سالى  
ترضيك موجدتى على العُدال

وله في هاجر

٢٠

(١) ت : « منعمة » مكان « مهفهفة » .  
(٢) فيه : « وقاهم بجار فكر » .  
(٣) ب : « ما ذكر » .

من رسالة له  
في خروج شعيب  
ابن لبلة

وله موشحات تطرب قبل التحين ، ورسائل حاز بها الإمامة بين العصرين ؛  
ومن عنوانها قوله من رسالة يذكر فيها خروج شعيب بن لبلة بعد طول الحصار، وما آل إليه  
من الدمار والبرار :

[ 16 B ]

فأجرى مدة بالخلاء، وازداد إثمًا بالإملاء؛ وحينئذ سمت إليه عساكر الإسلام، وتناولته  
بالموت الزؤام، ورأى عيانا ما كان يطير له قلبه لوراءه في المنام؛ وتداولته المطاولة المستدرجة ،  
والمعاجلة المزعجة ؛ وفي كُلِّ ذاق عذاب الهون ، وأحس بقاصمة المَنون ؛ وانقسمت  
شدته إلى المَهالكين : خوف وإعدام، واستكملت مدته تسعة أشهر وُلد الفتح عذاها لتمام .  
وإنه للولد الذي هز به الإسلام ، وعَمت بمثله الأيام ، واستبشر بوجوده الأنام .  
فما أعلى مقامه ، وأبهج يومه وأسعد عامه . ولا غرو أن تكون غرته أبهى الغرر ، ومُفتِّحه  
مباركا على البشر ؛ وقد أسفر عن أيمن وجوه النُّجج ، وخرج عن عُموام الأعوام بُخَصَّص  
هذا الفتح؛ وانتقم الله من الشقي الظالم، العظيم الجرأة على ارتكاب العظائم؛ فطاح بمُوق أعماله ،  
وتجلى الله به إلى ما أعدَّ لأمثاله؛ وكان دمه شرَّ دم أريق، وأديمه أخبث أديم لاقى التزييق .

١٠

وله من رسالة في وصف عزيز بن خطاب النائر بمُرسية :

من رسالة له  
في وصف النائر  
ابن خطاب

حوى من العلوم فروعها وأصولها، وجمع منقولها ومعقولها؛ فما أعلم له سبيلا إلا سلكه،  
ولا مَنانا إلا ملكه ؛ ولا مُبهما إلا فتحه ، ولا غامضا إلا شرحه . وأقول قول مُنصف له  
لأُحباب ، ذاكرًا له بَعرة وانتخاب : إني لا أعلم في هؤلاء الذين أنارت بأفئتنا شهبهم ،  
أو بلغت إلينا كُتُبهم ؛ مَنْ حَقَّق تَحْقِيقَهُ ، ودَقَّق في النظريات والعمليات تدقيقه ؛ وكان  
في مُعظم عمره ناسكا، ولسبيل البر والتقوى سالكا ؛ زكى النفس، على الهمة ، كثير التواضع ؛  
يتعاهد المساكين برفده ، ويعالج الضعفاء من عنده ، ويدبر مرضاهم بقوة نظر في الطب  
لم تكن لأحد قبله ؛ ثم أنتكست حاله آخرًا ، فنظر في أمور بلد مُرسية مولى  
أولى ومستبدا أخرى ؛ وفي كلتا التَّوبتين أساء السيرة ، وأرتكب الخطايا الكثيرة ؛  
فكره الناس وكرهه ، وتنكرت القلوب له والوجوه . وكان آخر أمره أن جرَّ قسرا ، وقُتل  
بالسيف صبرا .

٢٠

شعره إلى الفقيه  
العربي

وكتب من سلا إلى الفقيه أبي محمد العراقي ، وبعث له عن جزء في الجدل كان عنده :

[طويل]

لعمرك إنني في الوداد لصادق وإن لسانى بالثناء لناطق  
وإن تكن الأيام باعدن بيننا فأكثر ما فيها حبيب مفارق  
فديتك قد وجهت بالجدل الذي بصفحك في إمساكه أنا واثق  
وإنني بحمد الله في خير رتبة بها يرضى من ترضيه الحقائق  
/ تقلدت من شغل الخزانة خطة تقلدها بالفضل والعلم لائق  
وأرسلت عن جزء كحرف بمهرق وقد جمعت في راحتك المهارق  
فيا من له تسع وتسعون نعمة وفي سخة (١) عجفاء أنت تضايق

[ 17 A ]

بعثت إلى سيدي - أحسن الله إليه - جدله ، بعد أن استنسخت بدله ، وداعبت فضله ،  
الذي شهد به الزمان قبل أن نشهد له ، وأنا متطاع لأحواله ، مسرور بإنصاف  
الأيام لجماله .

وقال أيضا :

وله

[خفيف]

خفر لاح في المحيا الوسيم أو حديث للروض عند النسيم  
أم وفاء الكرى بعين محب أم شفاء جرى لجسم السقيم  
أم كتاب إلى ألقى والأنا نفس تفديه من كتاب كريم  
حبذا منه وارد وهو راحي ورياضي ومسمي ونديمي  
نثره لؤلؤ نثير وفيه من حلى النظم كل در تنظيم

١٥

وقال أرتجالا :

وله  
في أهل الأندلس

[بسيط]

يا أهل أندلس لله دركم ماء وظل وأشجار وأنهار  
ما جنة الخلد إلا في دياركم وهذه كنت لو خيرت أختار  
لا تحسبوا في غدا أن تدخلوا سقرا فليس تدخل بعد اللجنة النار

٢٠

(١) السخة : ولد الشاة من المعز والضأن ، ذكرها كان أو أنثى .

وكتب له الفقيه الكاتب أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن القويج ، وهو إذ ذاك بظاهر قسطنطينة :

الوداد — أدام الله كرامة سيدي — لا يتوارى ولا يحتجب ، وذلك أيسر ما في حقكم يجب ، ومحمد بن عبد الرحمن ينتظر إياكم في الزيارة ويرتقب .

فكتب إليه الفقيه أبو المطرف :

سيدي — وفقكم الله — وافقني براءتكم وأنا على ظهر لقضاء ما عن لي بالمدينة من مأزبة ، وسأعود من فوري سريعا إن شاء الله . فلما عاد إلى موضعه كتب إليه :

[سريع]

هأنذا قد عدت يا سيدي إلى مكاني فإذا شيت  
وأنت أهل الفضل لا أدعي عليك فيه جئت أو جيتا

وكتب جوابا بهذا النظم والنثر لصديق من أهل شاطبة ، لما استولى العدو — قصمه الله — على مدينة بلنسية :

نخص سيدي ورئيسي ، ومُسعدى وأُنيسى ، أعلى الله جانبى ، وعَفْظ لديه مواهبى ؛  
تحية التعظيم لمجده ، والاعتداد بوده ، والعلم بأنه وحده ، نسيج وحده <sup>(١)</sup> . ورحمة الله وبركاته  
من مرسية ، / حرسها الله . وأنا والله من زينة بلنصاف ، ويجزى وذو المضاعف بأضعاف ؛  
ويذكره فيرتاح ، ويتقن أن لقاءه يتاح . وقد وصل كتابه الخطير الكريم كما أتت النعمى  
عقب البوس ، وتهلّل وجه الزمان بعد العُيوس ؛ فوردت صفوه معينا ، واجتليت صُبحه مُبيناً ؛  
ولقيت <sup>(٢)</sup> مهديّ ، فأهدى ما من مستهديه ، ثم ردّفه الخطب الآتى <sup>(٣)</sup> بقاصمة المتون ، وقاضية  
المتون ، ومضرمة نار الشجون ، ومذرية ماء الشئون . وهو الحادث في بلنسية ودرة النّجر ،  
وحاضرة البر والبحر ، ومطمح أهل السّيارة ، ومطرح شعاع البهجة والنضارة ؛ أودى  
الكفر بإيمانها ، وأبطل الناقوس صوت آذانها ؛ ودهاها الخطب الذى أنسى الخطوب ،  
وأذاب القلوب ؛ وعلم سهم الأخران أن يُصيب ، ودمع الأجفان أن يصوب . فيا ثكل  
الإسلام ، وشبّى الصلاة والصيام ! يوم الثلاثاء وما يوم الثلاثاء ، تاريخ الداهية الدهياء ،  
وتأخير الأقدام عن <sup>(٤)</sup> موقف الغزاء .

(٢) ب : « وكفيت » .

(١) ب : « والعلم بأنه وحده نسيج وحده » .

(٤) ت : « عندي » .

(٣) ت : « الثانى » .

وله إلى صديق  
من أهل شاطبة

١٥ [ 17 B ]

٢٠

أين الصبر متى وفؤادى أنسيه ، لم تبق لقوسه عن الرمي سبه <sup>(١)</sup> ، هيهات يعود ما مضى من أنسيه ، من بعد مصاب حل في بلنسيه ، يا طول هذه الحسرة ! ألا جابر لهذه الكسرة ، أكل أوقاتنا ساعة العسرة ؟ أخى ، أين أيا من الخوالى ، وليالينا على التوالى ، ولاية عيش نعيم بها الوالى ، ومسندات أنس تعدها الرواة من العوالى . بعداً لك يا يوم الثلاثاء من صفر ! ما ذنبك عندنا بشيء يغتفر ، قد أشتت بالإسلام حرب من كفر ، من أين لنا المفر ، كلا لا مفر . كل رزء ففى هذا الرزء يندرج ، وقد اشتدت الأزمة فقل لى متى تنفرج ، وكيف لنا بالأصائل والضحى إذا لم يعد ذلك النسيم الأرج ، وليس لنا إلا التسليم والرضى لما قضاه الخلاق العليم ، والإيمان بأنه هو الغفور الرحيم ، وهو يجعلنا من الط <sup>(٢)</sup> بجنابه . ويكفيننا ما لا طاقة لنا به . ثم أنشد :

[ طويل ]

أمالك من بادى الصبابة من بد	ألا أيها القلب المخرج بالوجد
له لوعة الصادى وروعة ذى الصد	وهل من سئلوا يرتجى لم يتم
صروف الليالى أن نعود إلى نجد	تئن إلى نجد وهيات حرمت
عات غير الأيام عن ذلك الورد	ويا جبل الرياض لارى بعد ما
بأضلاعنا كالنار مضرة الوقود	/ أمين بعد رزء فى بالنسية توى
تطاعن فيهم بالثقفة الملد	يرتجى أناس جنة من <sup>(٣)</sup> مصايب
فصاروا إلى الإخراج من جنة الخلد	وهل أذن الأبناء ذنب أيهم

[ 18 A ]

١٥

وخطب بهذين البيتين عمر بن عيسى بن النعمان :

وله يخاطب  
عمر بن عيسى

[ كامل ]

وسيو فكم كشقائق <sup>(٤)</sup> النعمان	فى الروع أوجهكم كأقمار الدجى
نسبت يقال شقائق <sup>(٥)</sup> النعمان	والمكرهات ولأن فيكم فهى إن

٢٠

(٢) الط : التصق . وفى : « أظله » .

(١) سية القوس : رأسها .

(٤) النعمان : الدم . وشقائقه : قطعه .

(٣) ت : « قطائف » مكان « مصايب » .

(٥) النعمان : هواين المنذر . والشقائق : ورد أحر . وذلك أن النعمان حى أرضاً فكثرت فيها ذلك ،

فأضيفت إليه .

وكتب إلى صاحب مَنزقة يَمَت إليه بالرحم القُرْشِيَّة ، والنَّعم التي أَحسبت <sup>(١)</sup> الأَمِيَّة ،  
وقادت طائعا جاح النفوس الأَبِيَّة : [ طويل ]

فدتك أبا عثمان أنفُسنا التي أعنتَ ذاك الفضل قادت <sup>(٢)</sup> عِرايَها  
وعندى يابن العم فيها <sup>(٣)</sup> أَلِيَّةٌ عرفتُ يقيناً بِرَّها وصوابها  
بأنَّ المعالي لو جُمعن مسائلًا على الحَصْر فيها كنت أنت جوابها

وخاطبه أيضا : [ طويل ]

وجدنا سعيداً سَعِدُهُ قد قَضَى به على الرغم ربِّ النَّجم قبل المُنْجَم  
فقل حاتمٌ إنَّ لُدَّتْ منه بَطْطَم وإن تُذكر الأَنساب تلقَ آبن <sup>(٤)</sup> مُطْعم  
تأثره والله يُبْقِيه حُجَّةً على من يقول الفضلُ لَتُقدِّم

وخاطبه من بجاية : [ طويل ]

ومجدُ سعيد لا يزال حَدِيثُهُ يَطِيب على الأَسْماع حين يُكرَّر  
لئن كثر العافون حول فَنائِهِ فقد وجدوا آلاءَهُ وهى أَكْثَر  
حَمَى <sup>(٥)</sup> ثم آوى ثم أعطى ثلاثة فأزمنة الدنيا الثلاثة تُشْكِر

وكتب من سبته إلى مدينة تونس ، حرسها الله تعالى : [ طويل ]

فحين رأيتُ القوم لا خَيْرَ عندهم رَحَلْتُ ولى طَرَفٍ إلى الشرق ناظِرُ  
وقلت لهم أرضُ بَارِضٍ وفى الشَّرى لمن ضَلَّ هادٍ أو لمن دَلَّ ناعِمر  
إذا كان فى أَفْقٍ من الأرضِ كاسِرٍ ففى أَفْقٍ ثانٍ من الأرضِ جابر

ولما وصل إلى حضرة تونس — حرسها الله تعالى — أُنشد : [ طويل ]

حالتُ <sup>(٦)</sup> بها فى سَاعَةِ المُشْتَرَى فما أبيعُ بها حَظِّي بِألف حَيَاةٍ  
وأبصرتُ منها الشمسَ والشمسُ مالها صَحَّى خالِصاً <sup>(٧)</sup> من آيَةٍ <sup>(٨)</sup> وإيَاةٍ

(٢) العراب : الخيل العربية .

(٤) ابن مطعم ، هوعدى ، من أشرف قريش .

(٦) ت : « دخلت » .

(٨) إيَاة الشمس ، بكسر الهمزة وفتحها : ضوءها وحسنها .

(١) أَحسبت : أُنشئت وكفت .

(٣) الأَلِيَّة : اليَين والقسم .

(٥) ت : « علا » .

(٧) ت : « مالها » .

شعره إلى صاحب  
منزقة

وله فى رحلته  
إلى تونس

١٥

وله فى مثله

٢٠

وله في الحاب

وقال آرتجالا :

وما حالُ المحبِّ يدوبُ شوقًا      كن في غيره أبدأً يذوبُ  
يريه الحبُّ وهو لما أدعاه      لغير المال من حبِّ كذوب

وله في مثله

وقال أيضا :

أيها المخدوع بالوصل الذي      ظننته ما افتراه الواصفُ  
/ لم يكن بالشرق لي<sup>(١)</sup> سرية      أنا إن غبت عليها خائف  
لا ولا بنت إذا ما شك في      أمرها . أخبر عنها<sup>(٢)</sup> العائف  
إنما عندي لأحلام الورى      خدع شيطانها بي طائف  
ما الشروحي الذي يحكى لكم      بالذي يعرف<sup>(٣)</sup> منها عارف  
وكذا الإسكندري المقتفى      علمه من بحر علمي غارف  
صنم الأطماع فيما<sup>(٤)</sup> عندهم      أنا ما عشت عليه عاكف  
والطعام السخن والبارد ما      أنا للنوعين منه<sup>(٥)</sup> عائف  
ويدي في ظلمة المظل إذا      ذكر الدرهم برق خاطف  
من يقل أشعب<sup>(٦)</sup> دوني فعلى      صدق ما قال يبر الحالف

[ 18 B ]

١٠

وكتب نظما ونثرا لأحد الرؤساء بشاطبة :

١٥

كتابه إلى أحد  
رؤساء شاطبة

تخص<sup>(٧)</sup> الأبن عمبة وممة ، أعدادا بجانبه وثقة ، حفظ الله نجاته ، وجعل لداعى  
السيادة<sup>(٨)</sup> تلبيته وإجابته ، تحية الإجلال والتكرمة ، والمردة الخالصة المستحكمة ، ورحمة الله

(١) السرية : الجارية المتخذة للملك والجامع .

(٢) العائف : الذى يعرف الآثار .

(٣) ت : « أعرِف » .

(٤) ب : « فيها » .

(٥) ت : « عارف » . (٦) أشعب : اسم رجل كان طرعا . وفى المثل : أطمع من أشعب .

(٧) الرسالة تنقص شيئا قليلا من زوله ، وهو السلام ، وقد تكون معه بعض كلمات لا تعدو السطر .

(٨) ب : « النجاة » .



وبركاته والود كلف ، والعهد بالصون من جميع جوانبه مكتنف ؛ وتلكم الذات السنية  
ذخيرة<sup>(١)</sup> جليلة ، وأمل لا تحطى منه تحيلة<sup>(٢)</sup> ، وهبة يكذب معها أن يقال : إن الأيام بخيلة .  
وَمَا نَظَن أن فناء الكرم صمَّ صداه ، ومرجع الفضل غاض برداه<sup>(٣)</sup> ، وغابت عن المتوسد  
أبرده<sup>(٤)</sup> ، وأنه لا فتى كمالك<sup>(٥)</sup> ، ولا سُودد إلا ما يؤثر عن مالك<sup>(٦)</sup> . ونقول : ما كل من أقعدته  
العيلة ، جاوره عميلة<sup>(٧)</sup> ؛ ومتى يفتن غير عمرو<sup>(٨)</sup> نخلة يخفى مكانها ، وهل سوى قيس<sup>(٩)</sup>  
يرتجى لعجز عَدِمَتْ جِردانها . حتى نشأ هذا المساجد من طرفيه ، المُتقبِّل آثار سلفيه ؛  
لفظة الأطراف والسنة ، وحملة الأقلام والأسنة :

[ طول ]

نمته إلى عيسى وعيسى أهـلَّةٌ لها في سماء المعلوات طُلوعُ  
أصول كأمثال الهضاب كريمةٌ وليس لها غير الكرام فُروع  
فهم بين من تغشى جموعُ فَنائه<sup>(١٠)</sup> ومن تتقيه في الهياج جموع

(١) ت : « خيرة » . (٢) الخيلة : الفن .

(٣) بردى : نهر دمشق . وهو هنا على التثنية .

(٤) الأبردان : الليل والنهار .

(٥) هو مالك بن نويرة : أدرك الإسلام وأسلم ، وكان أرسا شاعرا ، وهو الذي يقال فيه المثل : فتى ولا كمالك .

(٦) هو مالك بن طوق بن غياث التلجي ، من الأجواد . وكانت وفاته سنة ٢٥٩ هـ . (نوات الوفيات ٢ : ١٤٢)

(٧) هو عميلة الفزاري : من الأجواد . وقصة مشاطرة أسيد بن عطاء الفزاري ماله مشهورة . وفيه يقول أسيد :

رَأَى عَلَى مَابِي عَمِيلَةَ فَاشْتَكَى إِلَى مَالِهِ حَالِي أَسْرَكَ جَهْرَ

(انظر الأُمالي ١ : ٢٣٧ — وعيون أخبار ٣ : ١٦٠ ، ٤ : ٢٦ — والأغانى ١٧ : ١١٧ طبعة بلاق) .

(٨) هو عمرو بن العاص . ويشير إلى قوله : « وإني لرجل ذكرني ينسام على شقه مرة ، وعلى شقه أخرى ، يراني

مَوْضَا مَا لِحَاجَتِهِ لِأَوْجِبَ عَلَى حَقِّ إِذَا سَأَلْنِيهَا مَتَى إِذَا قَضَيْتَهَا لَهُ » . (العقد الفريد ١ : ٢٢٦) . والعبارة في ت :  
« ومتى يفتن بغير عمرو كخيلة صفي مكانها » .

(٩) هو قيس بن سعد بن عبادة . وقد وقعت عليه امرأة فقالت : أشكرك إليك فلة الجرذان . فقال : ما أحسن

هذه الكناية ، املئوا بيتها خبزا ولما وسمتا وتمرا . (العقد الفريد ١ : ٢٩٧) .

(١٠) ب : « جموع فاه » .

فُلثْنَا حياةَ هذا النّاشئ ، ومتّعنا منه المولى الكالىء<sup>(١)</sup> ؛ نعدّه لكفاية المُهمّ ، ونستضيّ به فى الحادث المُدلهِمّ ؛ وترى منه أعيُننا قُرَّتْها ، وأيامنا غُرَّتْها ؛ ومحاضرنا زِينها ، وعُداتنا غيظها بل حينها .

وافتنى مخاطبته الخطيرة / تشهد بما عنده ، وتقرّر كل ما يُسببه مجده ؛ فتلقّيها بالترحيب ، وقلت : أهلا وسهلا بتحية النجيب ابن النجيب ؛ كريمة من كريم ، وسافرة عن محيّا وسيم ؛ كأنه ثناؤه عرفا ، وخلقه الجميل وصفا . وكل ما ذُكر فانا به مُعتد ، ومدادى فى شكره ممتدّ ، ولدى من صفة<sup>(٢)</sup> الودّ له مالا يضاهيه ودّ ؛ أمتع الله بحياته ، وبلغ فيه من الأمل أبعد غاياته .

[ 19 A ]

(٢) ت : « صنيعة » .

(١) ت : « الوالى المسالى » .

## ٧ - الفقيه الكاتب أبو القاسم أحمد بن يامن

من أهل جزيرة شُقر ، التي عادت لها إطلاغ الأنجم الزهر . كتب مدةً عن رئيس شاطبة  
أبو الحسين بن عيسى ، حتى نُسب <sup>(١)</sup> إليها ، وصار نَفَرُه محسوباً عليها ؛ وهو عندى أطرف  
من عاشرته بالمغرب من أهل الأدب ، وأخف روحاً من كل من درج في المئادة ودب .  
من رجل كثير الاحتمال ، سريع النادرة في أنواع <sup>(٢)</sup> المقال ؛ هزلاً أوجداً ، وذماً أو حمداً .  
وله في طريق الكتابة ، غاية الإصابة . وكانت معاشرتي إياه بهذه الحضرة ، وما انقطعت  
عنه يوماً إلّا وأنا أتمنى <sup>(٣)</sup> الكزة . ووقفت له على فصول رسائل ، لها إلى الاستحسان أعظم  
وسائل . وقد خاض الآن من حمة الأشغال المخزنية أعظم سبيل <sup>(٤)</sup> ، وتقلّد بحكم الوقت أعمال  
هذيل ؛ وأثبت له بهذا الكتاب ما يشهد بسبقه ، ويدلّك على واجب حقه .

بلغه بيت من نظم الشيخ المعظم أبي عبد الله بن أبي الحسين <sup>(٥)</sup> ، في دخول ضوء البدر  
من الشراجب <sup>(٦)</sup> :

تجلى فلما أبصر الحسن باهراً      تقسم من فرط الحياء نجوماً

فقال مذيلاً عليه ، مالا ينفى حسن تهديده إليه :

وجلس أيناس كنت كؤوسه      غدت لشياطين التجرم رجوماً

تخال نداماه أزهراً روضة      سقاها ندى رب المحل نجوماً

ألم بها بدر الدجنة واغلاً      وأمل في وقت الهجود هجوماً

فأهدى لأجفان الشراجب نوره      وقصّر عنه هيبهً ووجوماً

ولما وقف الشيخ أبو عبد الله على هذه الأبيات كتب على رفعتها ، ما أغلى به من قيمتها :

[ طويل ]

إذا ما المعالي قُسمت حاز جُلّها      أبو القاسم السامي التّبيه ابن يامن

/ عجت له من سابق جاء آخرها      بقاء أمام الخليل نحر الرّهائن

[ 19 B ]

(١) ت : « نبي » . (٢) ت : « أبواب » . (٣) ت : « إلامنى » .

(٤) ت : « سبيل » . (٥) ب : « الحسن » . (٦) الشراجب : فتحات النوافذ .

١٠  
شعره في التذييل  
على بيت أبي  
عبد الله بن أبي  
الحسين

١٥

٢٠

ومما اشترك فيه مع الحاج ابن سعيد ومع أبي العباس الغساني ، وتطابق الثلاثة فيه  
مجالس الأئس تطابق المثلث والمثنائي ، قولهم :

هو ابن سعيد  
والغساني في  
وصف شمة

[ كامل ]

ما بال شمعتنا كقلبي تحفِقُ  
أَمْ زارها سارى النسيم بسُحرة  
عجبا لها فالجسم منها فضة  
عريانة وثيابها في جوفها  
زفت ظلاما كالعروس بجأها  
تفني الدياجي وهي فانية بها  
ما حقها إذ جهمت شمل المني  
قامت خائبا تستكي بخطرهما

٥

١٠

وقولهم :

ولهم في حذقة

[ متقارب ]

رنت نحوكم مقل الزجس  
وقد حاد<sup>(٢)</sup> الآس آذانه  
وأجمل ثفا<sup>(٣)</sup>ها وأغدى  
وقد باح أترجها بالهوى  
وماس الترنجان في حلة  
وكالجمر نارنجنا قد بدا  
وزنبوعها<sup>(٤)</sup> بعضه منل ما  
وقد ضحكك يلبنا أكوس  
فيا ضارب العود حث النفا

١٥

٢٠

(٢) ت : « جرد » .

(١) ب « تعشق » مكان « تعنى » .

(٤) ت : « وزنبوعا » .

(٣) ت : « ثفا » .

ونحرجا مع أبي العباس الغساني إلى جنة بالحزيرة ، فنثر على الخابية (١) جَانَارًا ، ولهم في الجدار فقال أبو العباس الغساني :

[وافر]

\* ألا فانظر لزهر الجَانَار \*  
٥

[وافر]

فقال أبو القاسم :

\* بمتن الماء منه جُلّ نار \*

[وافر]

فقال أبو الحسن (٢) :

كَانَ الْمَاءُ قَدْ أَمْسَى سَمَاءً تُصَاغُ لَهُ مِنَ الشَّفَقِ الدَّرَارِي

وكان يخضب ، ثم دهمه من الشغل أمرٌ أذهله عن الخضاب حتى فصل فقال ، وقد عاد إلى خضابه ، بعد أن ترضى الدر من خضابه :  
١٠

[طويل]

أَعَدْتُ خَضَابِي حَاجِمًا فِي مَوَادِهِ      بِأَمْرٍ بَدَأَ فِيهِ رَأْيُ سَدَادِ  
/ وَذَلِكَ أَنِّي مِنْ ضَنَى الْحَالِ مُشْتَكٍ      فَمِنْ كَبَدٍ فِي طَيْهِ وَجَادِ  
وَلَا بُدَّ أَنَّ الْحَالَ مُفْضٍ سَقَامَهَا      لِبُرءِ صِلَاحٍ أَوْ لِمَوْتِ فَسَادِ  
فَإِنْ بَرَّتْ كَانَ الْخَضَابُ شَبَابَهَا      وَإِنْ هِيَ مَاتَتْ كَانَ لُؤْسُ حَدَادِ

[ 20 Á ]

١٥

وله يخاطب ابن ياسين بجاية

وخاطب أبا عبد الله بن ياسين بمدينة بجاية :

[بسيط]

يَا مُفْرِدًا بِنَفْسِ النَّاسِ يَمْلِكُهَا      بِمَا نَفَاسُهُ فِي النَّاسِ مُشْتَرِكُهَا  
خَدِمْتَ بَابَكَ فِي حَالِ السُّكُونِ وَقَدْ      أَوْجِبْتَ خِدْمَتَهُ فِي حَالَةِ الْحَرَكَةِ  
مَنْ ظَلَّ عِنْدَ بُرُودِ الظَّلِّ يَكْتَفِنِي      إِنِّي أُرَى فِي حَرُورِ الشَّمْسِ مُتَرَكُهَا  
إِنْ يَسْمَحُ الْإِذْنُ أَسْمَحُ لِلْبَشِيرِ بِهِ      بِالْقَلْبِ سَهْمًا وَغَيْرِي يَسْأَلُ الْبَرَكَةِ  
وَلِي مِنَ الْجُنْدِ وَالْكَتَّابِ مَنَزَلَةٌ      وَفِي الْقَضَاةِ مَعَ الْعَمَالِ مُشْتَبِكُهَا  
وَلَا مَوْوَنَةٌ فِي جَلِّي أَكْفَرُهَا      إِلَّا بِغِيْلَةٍ أَوْ بِرِذْوَنِ أَوْ رَمَكِهَا (٣)

٢٠

(١) ت : « الجانية » . (٢) ب : « أبو الحسن » . (٣) الرمكة : الأثني من البراذين .

وخاطب صاحب منقة ، وقد أبل من مرضه :

وله في تهمة  
صاحب منقة  
بالإبلال من  
مرضه

[بسيط]

يا غُدوة السَّبْت ما جَلَّيت من كُرْب  
لئن غدا السَّبْت عَيْداً لليهود لقد  
أما به مَرَّ إِمْرَأُ الزَّمان وقد  
مَرَّ أَيْ سَعِيدُ العُلا دامت سَعادَتُهُ  
ولتَمِّ راحته مِن بعد راحته  
فالله يُبْقِيهِ مَحْفُوظاً لِعِصْمَتِهِ  
يا غُدوة السَّبْت ما أَحْيَيْت من طَرِب  
غدا لنا أَوْجِبَ الأعياد للقُرب  
أجنى ضُروب مَنِّي أَحلى من الضَّرْب <sup>(١)</sup>  
كُلُّ الأمانى وأَقْصى مُنتهى الأَرَب  
جلاءُ ما جَلَّتْ شُكُواه <sup>(٢)</sup> من كُرْب  
مُؤَيِّداً أَمْرِهِ في العُجَم والعَرَب <sup>(٣)</sup>

٥

وقال ، وهو إذ ذاك بمنقة :

وله فيه أيضا

[بسيط]

بالسَّعد واليَمْن والتأييد في العَمَل  
حُلُولُك القُبَّة الزَّهراء نيرة  
في ساعة اليَمْن <sup>(٤)</sup> في اليوم الأغر من الشَّ  
وفي زَمَانِ أَمَانٍ وأختيار مَنِّي  
بيت رَفَعَتْ على التقوى قواعده  
والنَّصر والْفَتْح والإنجاح في الأَمَل  
كالشمس حَلَّتْ أَوَّان السَّعد بِالْحَمَل  
سَهر المُبَارَك عَامَ الفَتْح والْجَزَل  
وفي شَبَابٍ مِنَ الإقبال مُقْبِل  
وَشِدَّتْ أركانَه بِالْعِلْمِ والعَمَل

١٠

وقال أيضا يمدح صاحب منقة :

وله في مثله

[مجزوء الرجز]

لأَرْسَلَتْ قَوْلَهُ  
وتَقَدَّى مَقْبُولَهُ  
أُقْسِمُ بالله العَظِيمِ  
ما أَبَدَتْ الدُّنيا لَنَا  
تَأَثَّرَهَا عَنِ الأُمَمِ  
ما بَيْنَ عُرْبٍ وَعَجَمِ  
— وهو أَعْظَمُ القَسَمِ  
مِثْلَ سَعِيدِ بْنِ حَكَمٍ

١٥

[مديد]

وقال أيضا يمدحه :

وله يمدحه

وَجَدْتُ مِنْهُ أَلَمَ عَالِي كُفُوهَا  
/ عَضَلْتُ <sup>(٥)</sup> أَنْفُسَهَا عَنْهَا وَإِذْ  
وعلى الأَيَّامِ قد كانت أَيْامِي  
وَجَدْتُهُ لَمْ تَحْدِ عَنْهُ اغْتَامَا

٢٠

[ 20 B ]

(١) الضرب : بالتحريك : العسل الأبيض الغليظ . وفي ت : « أما به مر من أمر الزمان » .

(٢) ت : « كسواه » . (٣) التكمة من ت . (٤) ت : « الأمن » .

(٥) عضلت : حبست .

فَغَلَا فِيهَا وَأَغْلَى مَهْرَهَا      ثُمَّ وَلَاهَا عَلَى النَّفْسِ احْتِكَامًا  
حَكَمَ الْعُرْفَ بِأَنْ تَمْلِكَهُ      فَقَدِيمًا قِيلَ يَمْلِكُنَ الْكِرَامَا

وكتب له وقد شرب دواء :

[خفيف]

رَاحَةُ الْمَجْدِ وَآرْتِيَا حِ الْعَلَاءِ      فِي الَّذِي كَانَ أَخَذَهُ مِنْ دَوَاءِ  
قَهْرٌ <sup>(١)</sup> أَنْخَلَطَ هَائِجًا مِثْلَ مَا تَقَى -      مَهْرٌ هَيَّجَ الْعِدَاةَ فِي الْهَيَّجَاءِ  
وَأَسْتَقَادَ الْمِزَاجَ مِنْهُ أَعْتَدَالًا      كَأَعْتَدَالِ يَنْبِثَ فِي الدِّهْمَاءِ  
وَأَسْتَفَادَ الشِّفَاءَ طَوْعًا كَمَا تَصَدَّ      دَعَى فِي كُلِّ مُعْضَلٍ بِالْإِثْفَاءِ  
فَعَدَا فِي الْعِلَاجِ مِثْلَكَ فِي النَّفَا      سَ رَئِيسَ الْعُلُومِ وَالْحِكْمَاءِ  
فَأَقْبَلَ مِنْهُ صَحَّةً وَنَشَاطَا      طَوَّلَ عَمْرٍ مَدِيدَ ظِلِّ الْبَقَاءِ

وقال ارتجالا :

[طويل]

أَيَّامَنَ بِهِ قَدْ أَيْنَعَتْ لِي وَأَسْمَحَتْ      عَلَى الدَّهْرِ نُزَارَ الْأَمَانِي وَنَوْرُهَا  
بَدَا لِلْعَيَانِ الْبَحْرُ عَيْنًا بِصِيرَةٍ      مَرْقَةٌ فِيهَا مُقَلَّةٌ أَنْتَ نُورُهَا

وقال أيضا :

[سريع]

يَاسِيدَا قَدْ هَمَّ نَدَاءُ      فَأَنْجَلَ الْوَابِلَ السَّجُومَا  
أَهْدِيْتُهُ مِنْ بَنَاتِ فِكْرِي      بِكَرِّينَ قَدْ سَرَتَا هُجُومَا  
فَسَاقَ مَهْرَيْهِمَا وَسَقَى      نَهْرَيْهِمَا <sup>(٢)</sup> غِيَاثَهُ سَجُومَا  
جَلَّلَ الْفَقِيْهَ مَا نَشَارَا      أَلْفَى نَظْمًا سَعَى الْوُجُومَا  
فَقُلْتُ لِمَا طَلَعَنَ شُهْبًا      تَقْدَفَ حُسَادَهَا رُجُومَا  
شَمْسَانِ قَدْ زُفْنَا لِبَدْرِ      لَاغْرُو أَنْ تُتَجَا نُجُومَا

وأنشدني أبو العباس أحمد بن محمد الأنصاري ، قال : أنشدني أبو القاسم بن يامن

لنفسه :

[طويل]

وَخَاثِرَةُ جَادَ الزَّمَانُ <sup>(٣)</sup> بَدَنَهَا      كَمَا جَادَ حُبُّ بِالْقَطِيعَةِ وَالْبُغْضِ  
فَتَمْنَحُنِي الشَّهْدَ الْمَنْصُصَ وَالْأَسَى      وَتَمْنَعُنِي طَعْمَ الْمَسْرَةِ وَالْغَمْضِ  
تَعَوَّذْتُ مِنْهَا حِينَ لَاحَتْ بِتَوْبَةٍ      حَتَّى أَنْيِكَ بَعْضَ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ

(١) ت : « قر » . (٢) ت : « مهديها » . (٣) ت : « بعضها » مكان « بدنها » .

وله فيه وقد  
شرب دواء

وله في مدحه  
١٠

١٥

وله  
٢٠

وكتب إلى صاحب منقة - أكرمه الله - يستعجل جاريه الشهرى عند سفره :

وله إلى صاحب  
منقة يستعمل  
جاريه الشهرى

[ مجزء الرجز ]

يا قابض الثناء من حَقائب<sup>(١)</sup> وسُفَرِ  
العبد يشكو سرفاً من لازمات سَفو  
بغْد بجارى صَفَر فكفَّهُ فى صَفَر<sup>(٢)</sup>  
ولا يَكُن راتبه مُحَرَّماً فى صَفَر

٥

ونخرج أمير المؤمنين المُستنصر بالله ، المنصور بفضل الله ، أبو عبد الله ، من الأمراء  
الراشدين ، فى رمضان لنزهة ، فتعرض له أسدُ فقتله ، ثم صلى / التراويح فسما  
الإمام فأفتاه ، فقال ابنُ يامن :

وله فى المتنصر بالله  
[ 21 A ]

[ كامل ]

لله درُّ خليفة الله الذى مازال يرغم ضده إرغاماً  
ما إن رأيت ولا سمعتُ بمثله يُقتل الإمام ويقتل الضرغاماً

١٠

وأهدى لصاحب منقة محبرة عاج ، بعد أن كان رأى عند محبرة آبنوس ،  
وكتب معها :

وله فى محبرة

[ مخلص البسيط ]

أبصرتُ بالمجاس المَعْلَى محبرةٌ حُلِّيتْ نُضاراً  
من حالِك الآبنوس قَدَّتْ من قَدِّ حامٍ لها إزارا  
وهالك أختاً لها تردت بياض لونٍ قد استنارا  
لناصع العاج مُنتهاها وحسبها حُسْنها نجارا  
جمَعها فى يديك فأل أن تملك الحكمة اختيارا

١٥

وكتب إليه :

وله فى صاحب  
منقة

[ متقارب ]

لك الفضلُ مولاى فى كُلِّ حالٍ ولم يزل الفضلُ وقفاً عليك  
بعثت الحياة ببعث السلام وقبل بعثت الحيا من يديك  
وإن لم أطق ردَّ ما يابغى فهذا فؤادى مُهدى إليك

٢٠

(١) سفر : جمع سفرة ، بالضم ، وهى جلد مستدير يضع فيه المسافرين طعامه . (٢) الصفر : النمل .



وكتب إليه أيضا :  
أيا سابقَ السَّباقِ في أمدِ الندى  
لئن سُمِّتَنا شكرا لَنُعمالك (١) مُسنا  
أحينَ تَدانينا أتيَت مُعجز

[طويل]

إلى أين قد جَزَت السَّهْمى فإلى أينَا  
فقد آن للأفكار أن تشكوا لأينَا  
أخذت ترى تعجيزَه إذ تناءينا

وقال أيضا :

[مجزوء الزمل]

يا رئيـسًا لاح أنفًا  
ما ترى يا بهجة المـد  
في سُلَاف نُشبه العـو  
وتدِيم ذى أعتـقاد  
إن تَكُن تسمَح بالإذ  
ولنقل إن ترثي  
يلعن الله أبـن سينا  
وكلذا رأى (٣) أبـن صافي

في بـنى عبـد منـاف  
ح ويا غفر القـوافي  
د ووَرَد كالسـلاف  
لـودادٍ وتـصافي  
ن فشملي ذو أعتـلاف  
أرجوزي رأى الخـلاف (٢)  
وكذا رأى (٣) أبـن صافي

٥

١٠

وله يرثي أبـن عيسى خال صاحب منـرقة ، وقد بلغت وفاته منه أعظم المبالغ ، وكدرت  
لديه صفاء العيش السابق (٤) ؛ فقال مُعربا عن وجده ، ومُفصِّحا بكرم أعتقاده وشرف (٥)  
قصده :

[خفيف]

[ 21 B ]

لم يَفِ الدهر في وفاة (٦) أبـن عيسى  
قائد قائم بأعباء غـر  
يرحم الله منه أنفـس نفـس  
بأس والله ما أنا فيه بيسا  
لم يزل حُسنه عليه حبيسا  
نافست في الذى رأته نفيسا

وله عند قبر صديق

٢٠

وقال ارتجالا ، وقد زار قبر صاحب من أودائه :  
أعندك يا قـبر علم (٧) بما  
حويت العـلا والنهى والتقى  
وما كنت أحسب من قبل أن  
أرى البدر غيب تحت الثرى  
فيمنيك ما الدين يأسى به  
حويت من العلم والسود  
وغيت الندى وجمال الندى  
بنيت (٨) على السيد الأوحـد  
ولا البحر غيـض في ملـحد  
وبُشرى بما الدهر منه ردى

[مقارب]

(١) ت : « محسبا » مكان « محسنا » .  
(٢) ب : « وكذا ابن » . وابن صافي .  
(٣) ب : « ب » .  
(٤) ب : « الصانع » . (٥) ت : « وصرف » .  
(٦) ب : « بوفاة » .  
(٧) ب : « عليها » . (٨) ب : « بغيت » .

# ٨ — أبو الحسن سهل بن مالك (\*)

لو لم تأت غرناطة إلا بهذا الجليل المقدار ، لكان حَسْبُهَا في العلم والجُود والرياسة  
وجميع أنواع الافتخار . برع في العلوم الحديثة والقديمة ، وبَنَى له ببلده أعظم أرومة ؛  
واكتسب العزَّ والمال ، وبلغ<sup>(١)</sup> بين نظرائه مبلغ الكمال . وكانت له وفادات على الملوك .  
له في الخطابة مشاهد مشهورة ، ومقامات مذكورة .

شئ عنه

وكان أبو عبد الله بن عياش إذا جرى ذكره يقول : هو رجل الأندلس ، ما وفد  
على الحضرة مثله ، حتى إنه قال فيه :

لأبن عياش فيه

[ مجزوء الرمل ]

إِنَّمَا سَهْلٌ جَنَابٌ      صَعْبُ الْمَرْقِ إِلَيْهِ  
يَا لَهُ شَخْصاً كَرِيماً      أَجْمَعَ النَّاسِ عَلَيْهِ  
وَلَهُ عِنْدِي وَدَادٌ      مِثْلُ مَا أَدْرَى لَدِيهِ

١٠

وبلغ ذلك أبا الحسن فكتب إليه شعراً ، منه :

رده عليه

أَلَا قَدْ سَ اللَّهُ الْمَكَانَ الَّذِي نَوَى      بِهِ ذَوَا أَلْعَالِي صَاحِبُ الْقَلَمِ الْأَعْلَى  
وَمَا كُنْتُ أَهْلاً لِلَّذِي قَدْ أَنَا لِي      وَلَكِنْ صَدَقَ الْوُدَّ صَيَّرَنِي أَهْلاً

وكان أبو عمران بن سعيد أكثر الناس ثناء عليه ، وأشدَّهم ميلاً إليه ، وفيه يقول :

لأبي عمران فيه

[ ب ]

يَسْتَسْهَلُ النَّاسُ وَصَفَ سَهْلٍ      وَهُوَ لَعَمْرِي عَلَى صَعْبٍ  
أَقْلُ مَا فِيهِ كُلُّ مَا فِي الْإِلَهِ      أَنَامُ وَالْجِسْمُ مِنِّي<sup>(٢)</sup> قَلْبُ  
فِي كُلِّ حَالٍ أَرَاهُ حَتَّى      أَرَى الَّذِي خَاطَرِي يُحِبُّ

١٥

وأخبرني أبو عمران بن سعيد أنه مرض أيام ولاية عبد الواحد المخلوع<sup>(٣)</sup> بغرناطة ،  
فكلف وزيره بعيادته ، فأُتِيَ ذلك ، ثم سأله عبد الواحد فاعتذر ، فركب إليه بنفسه .

وله يمدح  
عبد الواحد  
المخلوع

[ طويل ]

فمدحه<sup>(٤)</sup> أبو الحسن بقصيدة ، منها :

/نَظَرْتُ بَعِيْنِي مَلءَ عَيْنِي<sup>(٥)</sup> وَبُعَيْتِي      وَقُلْتُ لِنَفْسِي دُونَكَ الْغَيْثُ فَاسْتَقِي  
وَقَبَلْتُ كَفًّا دُونَهَا وَاكْفُ الْحَيَا      وَقَابَلْتُ بَشْراً دُونَهُ خَطْفَةُ الْبَرْقِ

[ 22 A ]

(\*) التكملة (ت ٢٠٠٧) المغرب (٢ : ١٠٥) فتح الطيب (٥ : ١٣٦ و ١٥٤ : ٩٤ و ٢٢٢ و ٢٢٣)

(١) ب : « تبلغ » . (٢) ب : « منه » . (٣) ب : « المخلوع » .

(٤) ت : « فوجه » . (٥) ت : « وهني » مكان « وبغيتي » .

وَأَثَمْتُ خَدَيَّ مِنْ مَوَاطِي نَعْلِهِ      مواضع آثار السعادة والرِّزْق<sup>(١)</sup>  
وَأَلْزَمْتُ نَفْسِي شُكْرَهَا . مَا تَرْتَمَّتْ      على الأيكة الغنَاء صادحة الورق

ولما ثار محمد بن يوسف بن هود بالأندلس ، صار العَقد والحل بغرناطة إليه ، والاعتماد في أمور المملكة عليه ؛ إلا أنه كان منزله الخاطر عن ذلك ، ولو لقي أمة وكهاء<sup>(٢)</sup> خاطبها بما حضره من غير تريث<sup>(٣)</sup> ولا استتار ، كثير التواضع والاختصار ؛ ولا يرد نادرة لو أنها قاضية بحتفه ، جرياً على المعهود من خفة روحه وظرفه .

كان يوماً عند والي غرناطة ، فدخل القائد أبو محمد بن سعيد ، المعروف باليربطل ، وكان من نوادره وجهه غير مقبول الصورة ، فدنا من حاجب البلد ليحدثه ، ورد ظهره<sup>(٤)</sup> لأبي الحسن ، فقال : لك المعذرة . فقال أبو الحسن في الحين : المعذرة للمحافظ .

وقال أبو عمران بن سعيد : ركبْتُ معه للقاء ابن هود ، وإذا بعجوز تصيح باجتهاد وفرح : على السلامة يا وجه الجنة ! وما أشبه ذلك من كلام النساء عند الفرح بالقادم . فهز فرسه حتى دنا منها وقال لها : حشرك الله معه يا عجوز سوء !

فاشتهرت عنه هذه القضية وأمثالها ، وشحذت له من أهل الحسد والعداوة نصالها ، فعزبه ابن هود إلى مرسية ، فما زال هنالك إلى أن قضى ابن هود نَحْبَهُ ، وصارت غرناطة إلى ابن الأحمر فعاد إليها . ومرت له سنون في جاه وبلوغ أُمْنِيَةٍ ، إلى أن جاءته في عام أربعين المنيّة .

فن مختار نظمته في وداع صبي من أبناء أعيان الدولة كان يهواه : من شعره في غلام

[ طويل ]

ولما استَقَات نَعْلُهُ فوق أَدْهَمَا      وجدتُ غُرَابَ البَيْنِ أَشْأَمَ اسْحَمَا  
وسار وعَيْنِي والفراقُ يَحْتُمُهُ      تُعَايِنُ قَلْبِي سَائِرًا مُتَقَدِّمًا  
وأوما إلى تَقْيِيلَةِ بَنَانِهِ      فلم أَدْرِ هل أَوْصَى بِهَا أَوْ تَحْتَمًا<sup>(٥)</sup>

(٢) وكهاء : حقاء .

(١) هذا البيت ساقط من ت .

(٤) ت : « وظهره » .

(٣) ت : « ترتيب » .

(٥) ت : « أم » .

وله في صباه

وقوله في زمان الصبا والخلاعة<sup>(١)</sup> :

[ سريع ]

كأنا إبرة لنا عاشق كل عن الخطو فما أغفله<sup>(٢)</sup>  
غازل من كأني جبيناً له فكلماً قبله أنجمله

/ وقوله وقد رام جواز البحر إلى الجزيرة الخضراء من سبتة فمنعه هول البحر :

[ كامل ]

لما أنخت بسبتة قتب<sup>(٣)</sup> النوى والقلب يرجو أن تحول حاله  
عائنت من بلد الجزيرة مكسباً<sup>(٤)</sup> والبحر يمنع أن يصاد غزاله  
كالشكل في المرأة تبصره وقد قربت مسافته وعز ماله

[ 22 B ]  
وله وقد أراد سفرا  
فرده دول البحر

[ سريع ]

وقوله : غنى لنا حراونا وانثت  
وأبرز<sup>(٥)</sup> الدهر لنا منهما نزهتنا فأكمل الحسن  
حاممة طارحها غصن

١٠  
من شعره

[ طويل ]

وقوله : ولما رأيت الصبح هب نسيمه  
فقلت أخاف الشمس تفضح سرنا دعائي داعيه إلى البين والاشت  
فقلت معاذ الله تفضحني أختي

١٥

[ وافر ]

وقوله : وكنت وعدتني يا قلب أتى  
فها أنا تائب عن ذكر ليل متى ما ثبت من ليل تتوب  
فقال بلى وعدتك<sup>(٦)</sup> غير أتى فما لك كلما ذكرت تدوب  
أتوب إليك من ذنبي أتوب

(١) هذه الكلمة « والخلاعة » ساقطة من ت .

(٢) ورد البيتان في ت على غير هذا الضرب :

. . . . . كل عن الخطو فما

. . . . . فكلماً قبله بسما

(٣) القتب : مكاف البعير . والزواية في الفصح (١٥٥ : ٥) : « لما حططت » .

(٤) المكس : مسكن الطي . (٥) ت : « وأبرق » . (٦) ت : « ههدتك » .

وقوله <sup>(١)</sup> أيضا :

وَعَدَ الْإِلَهَ وَأَنْجِزِ الْمِقْدَارُ فَالْكُلُّ عَبْدٌ وَالْبَسِيطَةُ دَارُ  
قُلْ مَا تَشَاءُ كَمَا تُرِيدُ فَلَا نَمَا يَجْرَى الْقَضَاءُ بِكُلِّ مَا تَخْتَارُ  
أَنْتَ الَّذِي شَرَفَ الزَّمَانَ بِذِكْرِهِ وَتَعَطَّيْتُ بِحَدِيثِهِ الْأَسْمَارُ  
بِكَ عَادَ فِي شَخْصِ السِّيَادَةِ رُوحُهُ وَأَسْتَرْجِعُكَ فِرَاعَهَا الْإِقْصَارُ <sup>(٢)</sup>  
ذُو الْفَضْلِ يُدْنِيهِ إِلَيْكَ تَوَاضَعُ وَيَذَلُّ فِي سَطَوَاتِكَ الْجَبَّارُ  
مِنْ مَعَشَرَ عَظُمَاوَا عَلَاءً وَتَوَاضَعُوا عِنْدَ اللَّقَاءِ فَالْجِدْوَا وَأَغَارُوا  
وَأَقِيْتُ مَجْلِسَهُ الْمُقَدَّسَ تُرْبُهُ فَوَقَفْتُ حَيْثُ الْعَالِمُ الْمُخْتَارُ  
وَلَحِظْتُ بَهْجَتَهُ بَعَيْنَ بَصِيرَتِي إِذْ كَلَّ عَنْ إِدَارِكِهَا الْإِبْصَارُ  
وَدَنَوْتُ أَلْتَمُ تَرْبَهُ مَتَبَرِّكََا فَرَأَيْتُ كَيْفَ تُفَجِّرُ الْأَنْهَارُ

وقوله يرثي القاضي أبا الوليد بن رشد <sup>(٣)</sup>، تغمده الله برحمته <sup>(٤)</sup> :

مَضَى عِلْمَ الْعِلْمِ الَّذِي بَيَّنَّاهُ تَبَيَّنَ خَافِيهِ وَبَانَ طَرِيقُهُ  
وَمَا كَانَ ظَنِّي قَبْلَ فَقْدِ جَلَالِهِ بِأَنَّ مُصَابَا مِثْلَ هَذَا أُطِيقُهُ  
وَمَنْ شَاهَدَ الْأَحْوَالَ عِنْدَ مَمَاتِهِ تَبَيَّنَ أَنَّ الْمَوْتَ نَحْنُ نَذُوقُهُ  
رُجُوعَا إِلَى الصَّبْرِ الْجَمِيلِ فَقَّاهُ عَلَيْنَا قَضَى إِلَّا تُؤَدِّي حَقُّوقُهُ <sup>(٤)</sup>  
أَعَزَّيْكُمْ فِي الْبُعْدِ عَنْهُ فَإِنِّي أَهْنِيهِ قُرْبَا مِنْ جَوَارِ يَرْوِقُهُ  
فَمَا كَانَ فِينَا مِنْهُ إِلَّا مَكَانُهُ وَفِي الْعَالَمِ الْعُلُوَّى كَانَ رَفِيقُهُ

وأما نثره فعنوانه هذه الرسالة التي جابوب بها أبا عمران بن سعيد إلى إسبيلية ، حين كتب له يسئله عن نكته وغرْبته :

/وأنا أستوهب لك أيها الشيخ الأخ الجليل عافيةً لا تغفو بالسن الحُسادَ ، ولا تقفو موادها أعين الساسة البغاة الذين ملهم مقعد إلا بالمرصاد ؛ وأبقى كرم طباعك بوصول رسالتك

(١) ت : « وقال » .

(٢) لم يرد في ت من هذا البيت إلا الكلمات الأولى « بك عاد في شخص » .

(٣) هذا الدعاء ساقط من ت . (٤) هذا البيت والذي بعده ساقطان من ب .

شعره في رثاء  
ابن رشد

من رسالة له إلى  
أبي عمران بن سعيد

٢٠  
[ 23 A ]

التي طلعت على ليلي البهيم صباحا ، وأدارت على من التسلل والتعزى أقداحا ، خامر النفس  
نُحارها بفذبها<sup>(١)</sup> إلى مركز المسرة ، وأراحها الارتياح بها من تهالك الوسواس والفكرة :

[ وافر ]

وما يُجدي التفكير لو غفانا ولكن رَدْنَا قَسْرًا<sup>(٢)</sup> إليه  
نَفَرًا إلى النَّاسِ ثم يقوى الـ أَسَى رغماً فيحمانا عليه

٥

ويعلم الله أيها العَلَمُ علما وفهما ، أنى لولا مخاطبتك وامتنالك<sup>(٣)</sup> لمت أسفا وغما . ولست  
— عافاك الله — بذى سجن ولا قيود ، ولكن معاشرة من لا يُشاكل عقبة كؤود ، واعلمها  
ذُنوب تمحص ، وسبك يصفى به الإنسان ويستخلص . وقد شكونا لو أن الشكاية<sup>(٤)</sup> تُسمع ،  
ودعونا لو أن الدعاء عند من لا يقبله ينفع ، وثبتنا وإن كنا لا نعلم لنا ذنبا ، وأبنا وإن  
لم نلف للإياب لاسهلا ولأرحبا . وهل نافع عند صاحب الثريا تشكى الكُميت<sup>(٥)</sup> ، أو سامع من  
اقتضاه طبعه وَضَعُ المَجَلَّى موضع السكيت<sup>(٦)</sup> :

١٠

[ طويل ]

سأصبر حتى يُسَامِ الصبرُ نفسه وَيَضْجُرْ مَنْ يُعْزَى لظُلْمِي من ظُلمٍ  
وَتَفْتَحْ بابًا<sup>(٧)</sup> أغلقته بِجَورها يَدٌ حملت تلك الأيادي على عِلْمٍ

(١) ت : « خامرت ... بفذبها » .

(٢) ت : « قسرا » .

(٣) امتنالك ، أى تمتلك . وفى ت : « وأمتالك » .

(٤) ت : « الشكاية » .

(٥) الثريا : هى بنت على بن عبد الله بن الحارث ، وصاحبها عمر بن أبي ربيعة الشاعر . ويشير إلى قول  
عمر من قصيدة له فى الثريا :

تشكى الكُميت الجرى لما جهده  
وبين لو يَنْطِيع أن يتكلم

(٦) المحلى : السابق . والسكيت : بالتخفيف والتشديد : الذى يحىء فى آخر الحلة آخر الخيل .

(٧) ب : « ويفتح باب » .

وأنت أيها المصقع الخطيب، والمبدع الأريب؛ كيف أستمطرت من خاطر أخيك  
جَهَاماً<sup>(١)</sup>، وقدرت من براعة فكرك سيفاً كَهَاماً<sup>(٢)</sup>. أستغفر الله لولا الارتداد من بحرك  
لما تعطل لي غمام، ولولا صقل خطابك وشخذ كتابك لما مضى لي حُسام :

[وافر]

وَجَهْلٌ بَعْدَ ذَلِكَ وَصَفَ فِكْرِي      بَقَطَرٍ أَوْ يَرَاعِي بِالْحُسَامِ  
وَلَكِنَّ السَّكَّامَ لَهُ فَضُولٌ      وَلَا يَخْلُو الْحَذُورُ مِنَ السَّكَّامِ

وعليك بعد اتصال الدعاء ، بطول البقاء في الارتقاء ؛ أتمُّ السلام ؛ متوالياً مع الليالي  
والأيام .

---

(١) الجَهَامُ : السحاب فرغ ماؤه .      (٢) السَّكَّامُ : الكليل الذي لا يقطع .

٩ — أبو عبد الله بن الخيال (\*)

من استجّة من حصون قرطبة، وهو لائق أن يكون من أجل المواضع في علو المرتبة،  
شاهدت منه بإشبيلية أيام استحوذ ابن الأحمر عليها، وهو يكتب عنه رجلا قد كل عقله،  
وتناهى نبهه، وحسنت مجالسته، وإطقت محاورته، لا ينطق إلا بالإفادة، ولا تبصر منه  
إلا الخير عادة. وكنت أعجب مما جعل الله من ذلك فيه، مع جفاء موطنه وصنعة أبيه،  
ثم أزيد تعجبا إذا نظرت إليه، فأعتبر لغلبة الشقرة والورقة<sup>(١)</sup> عليه، وكان لا يرى الشعر شعرا  
ما لم يكن في معناه تحيّل، وعلى رونق لفظه تحيّل.

شيء عنه  
[ 23 B ]

أنشدني بقصر السلطان، والرحم مسدد والسيف عريان : [ خفيف ]

من شعره في محنته

أى عيش يطيب عند أديب سائر بين حائر وسليب  
لا ترى عينه سوى مقالة الرّم — ح وخد المهنّد المخضوب  
وإذا ما غدا ليطلب منى<sup>(٢)</sup> طرسه فيض دمه المسكوب  
مُسنداً<sup>(٣)</sup> عن يراعه : أترانى صرت لل سيف ترجمان الحروب  
أين<sup>(٤)</sup> ما كان في الصّبا والتّهابى من حبيب وعاذل ورقيب  
وأنبطاح<sup>(٥)</sup> على بطاح وزهر فرق نهر ولثم ظبي ربيب  
كل هذا مضى ووافى سواء أرح النفس ربها عن قريب

١٠

١٥

ومما سار من نوادر شعره، قوله في شخص يُسمى فضل الله :

وله في فضل الله

[ طويل ]

من الناس من يؤتى بنقيد ومنهم بركه ومنهم من يُنالك إذا أنتشا  
ومنهم من يؤتى على كلّ حالة وذلك فضل الله يؤتيه من يشا

(\*) ذكره المقرئ في الفتح (٥ : ٩) باسم : أبي جعفر أحمد بن الخيال .

(١) الورقة : بياض في سواد . (٢) ت : « ليطلب منى » .

(٣) ت : « مسنداً » . (٤) ت : « ليس » .

(٥) ب : « وأنبطاح » .



رساله له أيام  
استيلاء ابن الأحمر  
على إشبيلية

ووقفت على جملة رسائل ، لها إلى الاستحسان أعظم وسائل ، آخترت منها هذه الرسالة  
التي كتب بها أيام استيلاء ابن الأحمر على إشبيلية :

وإلى <sup>(١)</sup> ذلكم عرفكم الله صلاح بالكم ، ولا زالت البشرى تتواتر عليكم ، والأثر تتسابق إليكم ،  
فإنا نخبركم عما منحننا الله من فتح هذه الحضرة الإشبيلية أخباراً تقوم مقام العيان ، وتغنيكم  
في الاستطلاع عن سؤال فلان وفلان : لم تزل مخاطبات الباجي المتنزى <sup>(٢)</sup> بهاترد علينا متصلة ،  
ورغبائه لا تغيبنا مفسرة ومجملة ؛ حتى طال ذلك ، وكاد يغلب على ما هنالك . فأقبلنا إليه في جمع  
فرق عنه أعداءه ، وحقق فيا عندنا رجاءه ؛ وكان صاحب ثارة قد قذف الرعب جيشه  
في براديه ، وأخذ أسطوله بمخفق واديه ؛ فما هو إلا أن خفقت أعلامنا/ على أفقه ، وبنت  
خيلنا في شتى طرقه ؛ فبدل بالخرف أمنا ، وصار يملأ بالنوم جفنا . ثم إنه لم يقنع بذلك  
المقدار ، ورغب أن يأخذ منا ما حلف بمدينته من تلك الأقطار ؛ فأعدنا له الامتنان ، ولم نثن  
عن غاية غرضه العنان ؛ فبينما نحن في هذه المحاولة ، إذ خرج إلينا من وجوه بلده من طاولنا  
في نزع مما لا تقوم به أية مطاولة ؛ وقالوا : من أين لرب القلم ، النهوض بالسيف والعلم ؛ وكيف  
أصاحب المحبرة والكتاب ، محاربة الكتاب وضرب الرقاب ؛ وكان لدينا من أهل المشورة والرأى من  
حرصنا على الإصغاء لكلامهم ، ومداداة ماشكوه من آلامهم ؛ فعطفنا عليه عافقة المأمون  
على الأمين ، وتلقينا راية المجد التي لم يخلق لها - باليمن <sup>(٣)</sup> ؛ وتهافتت الخاصة والعامة بشجار  
أرجونة <sup>(٤)</sup> العالية ، وفتحوا لنا باب جوهر فلم نصل لقصوره إلا وهي خالية ؛ وبتنا تلك  
الليلة نناغي هذه الحصان التي لا تسلم محصنا <sup>(٥)</sup> ولا نخون ، وأصبحنا يقرأ علينا صداقها ببيعة  
أهلها وبيعة ما حولها من المعافل والحصون ؛ وكان قصدا إبقاء ذلك المخلوع ، فليس لنا قبله

(١) ت : « وإن » .

(٢) المتنزى بها ، أى الناز بها . والأصل في « المتنزى » : الإسراع إلى الشر .

(٣) انظر الحاشية ( رقم ٧ ص د ) من هذا الجزء .

(٤) أرجونة : قلعة بالأندلس .

(٥) ت : « مجنا » .

نار ولا هو من يُخاف منه غائلة الرجوع. فأبى أهل بلده ، إلامفارقة روحه لجسده ؛ وقالوا :  
وأى امرئ سُمي بها نفسه ، ففارقها حتى يُفارق رمسه ؛ وكيف يترك من خفقت على رأسه  
البنود ، وصَرحَت بالسلام عليه الجنود ؛ هذا مع ما قبله من نار ابن مَنع وابن عيسى حين  
طاف برءوسهما ، وهتك جلده<sup>(١)</sup> جميع مستورهما ؛ ولم يرَّع اغترابهما وجواره ، حتى حَكَّم  
فيهما على رغم الوفاء شِفاره . ولما أكثرُوا من الاحتجاج على أن الراحة منه عين الصواب ،  
وكلناه إلى رأيهم وعند الله الثواب والعقاب . فلتأخذوا بحِطَّكم من هذه البشرى ، فإنها  
مُؤذنة ألا تزال تترى . والله تعالى لا ينحيك عن ملابس التوفيق ، ولا يعدل بكم في جميع  
أموركم عن سواء الطريق . وسلامه الأتمّ يعتمد من نظر فانتفع بنظره ، وفكر فأبدت<sup>(٢)</sup>  
عليه عواقب فكره .

---

(١) ت : « في بلده » .

(٢) ت : « فأجرت » .

# ١٠ — أبو بكر محمد بن أحمد الصابوني (\*)

[ 24 B ]

شئ ٥٠

شاعر إشبيلية ، الذي لم تكن الإشارة بها في هذا الشأن إلا إليه ، ولا الإحالة / في غيرها من البلدان — متى جرى ذكر شعراء الأندلس في عصره — إلا عليه .

كان والده من الشهود مشهورا بالثقة والعادلة ، إلا أنه قد رُزق من الإعجاب بنفسه ما صغر في عينه أكفاء وأمثاله ؛ فذُشأ ولده أبو بكر على ذلك الأسلوب ، مع عقل طائش لا يحصل منه على مطلوب ؛ فكان قلمه يدوم أحد على صحبته ، ولا يرغب معاشر في استئناف عشرته ؛ لا يزال يكلم من كلبه ، ويظلم بلسانه من لم يظلمه أو ظلمه ؛ له في ذلك حكايات لا تحصى ، وكان مراده أن يقول فيسمع أو يأمر فلا يعصى . وكان أبو العلاء إشبيلية قد خص شعره بالتنبيه متى ما أنشدته الشعراء ، وأحلّه من إحسانه بالمكان النبيل فتصمر عنه الأكفاء والنظراء ؛ واشتهرت له في أيامه أمداح ، حصل لها من الرؤساء والأدباء إقبالٌ وارتياح .

١٠

ثم إنه لما أشرقت الأنوار الأميرية القدسية من مطلع حضرة تونس ، وصار لها من أقطار البلاد ومسامع العباد كل ذكر مؤنس ، أرسل مع أحد الطالبة قصيدة منها :

[ طويل ]

ويؤنسي ذكراي تونس دائما على بعد مهوى أرض تونس من حصص

١٥

بخوب عايتها بالإحسان ، فقاسى في الرحيل شدائد إلى أن حل محل الأمن والأمان ؛ فلقى مولانا الأمير المقدس على مليانة<sup>(١)</sup> ، وجنى بأطنابه جنى اسانه<sup>(٢)</sup> ، فيقال — إنه قدس الله روحه — عرفه فاستدعى حتى لثم بنانه .

وأشد قصيدة مطلعها :

الله بارك في حل ومرتحل يأمعليا ملة الإسلام في (٣) الملل

٢٠

فسرت والسعد يدعرنى ويرشدنى إن السعادة في مليانة بفحل

فأنعم عليه بخمسمائة دينار ، تصرف فيها بأنواع التهنك والاستهتار .

(\*) فتح الطيب ( ٥ : ٩٣ ، ٩ : ٢٢٣ ) . المغرب ( ١ : ٢٣ ) . الرايات ( ص : ٢ ) الوافي

للفدوى طبعة استانبول ( ٢ : ٩ ) . القوات لابن شاعر ( ٢ : ٢٠٩ ) .

(١) مليانة : مدينة في آخر إفريقية ، بيننا وبين تنيس أربعة أيام .

(٢) ب : « وفي أطناب خبا السانة » . (٣) ب : « في المل » مكان « في المل » .

ثم إنه طاب الإذن في الرحيل إلى بلاد المشرق ، وفارق صوب ذلك العارض  
المُغْدِق ، فأقام بالإسكندرية والقاهرة ، في حال تُنْبِيء أن يعود بها في الحافرة<sup>(١)</sup> . ومدح  
في بعض الأحيان كثيرا من جاساء سلطانها<sup>(٢)</sup> فأمر له بخسين درهما عددا ، فيقال إنه مات  
على إثر هذا كدًا .

وكان موته في سنة واحدة مع موت صاحبه ابن عتبة ، وهي سنة ست وثلاثين  
وسمائة .

ولما قال فيه ابن عتبة — عفا الله عنهما — :

بينه وبين ابن عتبة

[ سريع ]

/ يا غير حص عيرتك الحـير / بأكلك البر مكان الشعير

[ 25 A ]

قال ابن الصابوني : بارد ! إنما كان يُعزى لو كانت تأكل اللحم ، وعدت أنا  
إلى أكل الشعير ، إنما أكلت أغلى مما تأكله .

١٠

وأذكر له مقامات مذكورة ، وشاهد مشهورة : رأيته يوما يجلس الباجي المنتزى  
بإشبيلية ، وقد أحضر هنالك عنوان من سكة الذهب والفضة التي كُتب عليها اسمه ،  
وأثبت فيها رسمه ، وأتشد قصيدة أولها :

هو في مجلس الباجي

[ سريع ]

قد نقر الدينار والدرهم بما على ذين لكم ميسم  
كلاهما يُفصح عن شكركم وكل جزء منه فرد فم

١٥

ثم قال بعد ذلك :

كأنها الأنجم والبعد قد حَقَّق لي<sup>(٣)</sup> أنها الأنجم

فضحك الباجي ، وأشار إلى وزيره ابن صائب الرّد<sup>(٤)</sup> ، أن يُقرّبها منه حتى يبطل  
تحقيقه ، ويتّهبج إلى الإحسان طريقه ؛ فأعطاه منها غرفة صالحة بيده ، أقامت في ذلك  
الوقت ما اختل من أوده .

٢٠

(٢) ت : « لطائف » .

(١) الحافرة : الحلقة الأولى .

(٤) ستأتي ترجمته (ص ١٠٦) .

(٣) ت : « حقق عدي » .

ثم رأيتُه مرة وقد خرج الباسجى إلى فريق من النصارى ضربوا على جهة من جهاته فقاتوه قبل أن يكون اقتراب ، فعاد وقد حمد الله على السلامة ورضى من الغنيمة بالإياب .  
فقام ابن الصابونى مُنشدا قصيدة أولها :

[ كامل ]

عَظُمَ آمَتَانِكُمْ عَلَى الْإِيمَانِ وَعَدَا عَدِيدُكُمْ عَلَى الصُّلْبَانِ

فشكره ذلك الممدوح حتى ظهر ذلك في عيَّاه الغضبان ، وتلا : ( يَمْنُونُ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا .  
قُلْ لَا تَمْنُوا عَلَى إِسْلَامِكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَذَا كَمُ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ) (١) .

فعهدى به بعد ذلك يطلب السراح من الوزير ابن صاحب الرد وينشده ،  
ويستعطفه بالمودات القديمة ويسترشده :

١٠

[ كامل ]

أُتْرِكَ تَرْضَى أَنْ أَعِيشَ مُنْغَصًّا إِنْ لَمْ تُنَلِّ أَمَلًا فَهَبْ لِي مُحَاصًّا  
مَا زَالَ حُسَادَى بِسِتْرٍ جَنَابِكُمْ حَتَّى سَعَوْا فِي رَفْعِهِ (٢) فَتَقَلَّصَا  
نَظَرُوا إِلَى وَجْهِ الْجَمِيلِ يَرُوقُ لِي فَسَعَوْا إِلَى أَنْ صَارَ نَحْوَى أَبْرَصَا

فأنشده الوزير مُتمثلا ، وضمن له النجاح مُتكفلا :

١٥

[ كامل ]

وَسَعَى إِلَى بِهِجْرٍ عِزَّةَ مَعَشَرٍ جَعَلَ الْإِلَهَ خُدُودَهُنَّ نِغَالَهَا

ومما أنشدنيه من شعره ، فرأيتُه أهلا للتنويه بذكره ، قوله من قصيدة :

[ كامل ]

٢٠

[ 25 B ]

أَلَا نَ سَرَى لَكَ بَارِقٌ لَا يَهْدَأُ لَمْ تَأُلْ وَجَدًا إِذْ بَدَأَ يَتَلَا  
أَقْنَأُ دُمُوعَكَ صَبْغُهُ مِنْ طُولِ مَا رَاعِيَتَهُ بَلْ سَكَبَ دَمْعُكَ أَقْنَأُ  
/ أَتْرَاهُ قَدْ أَبْدَى يَدًا مُضْضُوبَةً جَعَلْتَ لِأَرْضِكَ بِالتَّجِيَةِ تُوْمَا  
بَدْرُ الظَّلَامِ وَمِسْكَةٌ دَارِيَّةٌ مِنْ تِلْكَ أَضْوَاعٍ مَا خَبَرْتَ وَأَضْوَ  
وَتَمَّرٌ تَخْطُو وَالشَّبَابُ يَهْزَاهَا فَيُرِومُ يَحْكِيهَا الْقَضِيبُ فَيَخْطَأُ  
لَمَّا غَدَتِ فِرْقًا بِأَنْدَلَسِ الْعَصَا فَبَكَفَّ كُلُّ مُتَوَكِّفٍ

(٢) ت : « فخطصا » مكان « فتقلصا » .

(١) الحجات ١٧ .

(٣) قنأ الشيء بالهمز والسهيل : أحمر وحاء المسوح فيه « قنأه » هو بالتضعيف .

جَمَعْتَهَا<sup>(١)</sup> وَتَفَرَّقَتْ أَشْيَاءُهُمْ نَعْمَاكَ لَا تُنْسَى وَعُمْرُكَ يُنْسَى  
وقوله في مطاع قصيدة أخذ فيها في مأخذ الفحول ، ولم يترك لفاصل ما يقول :

[الطويل]

لمن عاصبات فوق نجد تُوقد تقوم بها أيدي الرياح وتقعُد  
وقوله الذي اشتهر اشتها الصباح ، وأخذ يجاري الأنفاس والأرواح :

[كامل]

أَسْتَوِلُ سَبَاقًا عَلَى غَايَاتِهَا نَجْحُ الْأُمُورِ [يَبِينُ فِي بَدَائَتِهَا]<sup>(٣)</sup>  
وقوله الذي لم يُسبق إليه ، ولا أقتدر غيره من شعراء عصره عليه : [طويل]  
بَعَثْتُ بِمِرَاةٍ إِلَيْكَ بَدِيعَةً فَأَطْلِعْ بِسَامِي أَفْقَهَا قَرَّ السَّعْدِ  
لَتَنْظُرَ فِيهَا حُسْنَ وَجْهِكَ مُنْصَفًا وَتَعَذَّرَنِي فِيمَا أَكُنْتُ مِنَ الْوَجْدِ  
مِثَالُكَ فِيهَا مِنْكَ أَتَرُبُّ مِمَّنْهَا وَأَكْثَرُ إِحْسَانًا وَأَقْرَبُ لِلْعَهْدِ

وقوله الذي كان يلهج بالإنشاده ، ويعجب بالمراده : [منسرح]

أَقْبَلَ فِي حُلَّةٍ مُورَدَةٍ كَالْبَدْرِ فِي حُلَّةٍ مِنَ الشَّفَقِ  
تَحْسِبُهُ كُلُّهَا أَرَاقَ دَمًا يَمْسَحُ فِي ثَوْبِهِ ظُبِي الْحَدَقِ

[مجزوء الرمل]

ليس لي من صفح حاجز ماسوى سفح<sup>(٣)</sup> المحاجر  
قد أحالت منه أعصاب ر وعفته أعاصر  
عامر بالوحش بعد أل أنس من غزلان عامر  
أشدو بالإعلام صبا جفنه بالماء مائر  
قلبه بالوجد ذاك إن شدا بالعهد ذاكر  
أنا بالحبوباء<sup>(٤)</sup> ساخ في هواه وهو ساحر  
أين ساه في كراه من مديم البث ساهر  
شف جسمي منه ظبي فاطر الألحاظ فاطر  
فضح الغزلان<sup>(٥)</sup> عاط منه والبستان عاطر  
ليس يبلى فيه جي فيه إذ تبلى السرائر

وقال أيضا :

(١) أشير في هامش ب إلى رواية أخرى ، وهي : « نظمها » .

(٢) التكملة من ت . (٣) حاجر : منزل في طريق مكة . والمحاجر : العيون .

(٤) الحبوباء : النفس .

(٥) العاطي : الطي يطاول إلى الشجر ليتناول منه .

## ١١ - إبراهيم بن سهل الإسرائيلي (\*)

لم يشتهر بإشبية شاعر بعد ابن الصابوني أشتهاره، ولا حاز أنطباعه في الشعرواًتقداره؛ وعهدى بأبن سهل في بلده كالبدري في حالته ، لا يُوازيه أحدٌ من أهل عصره في مكنّته في هذه الصفة<sup>(١)</sup> وجلالته . هذا وما بلغ عُمره العشرين ، وخلّفته تفتّحها عيون المحبين والمبغضين ؛ إذ [صنغ]<sup>(٢)</sup> في صورة ابن الصائغ ، وعيف كإيعاف سُور الكلب الواقع .

٥ [ 26 A ]

قرأت معه على الأستاذ أبي الحسن الدبّاج زماناً، وبادرنا لأنواع اللذات ميدانا فيدانا؛ وكان مهوى هوانا ، ومجمع لذاتنا ومُنانا؛ بمرج الفضة والعروس ، والسلطانية وشنبوس ؛ لا نكاد نخلو من التفرّج في تلك الأدواح والقصور ، وظلّ الشباب ممدود وهوى النفس هنا لك مقصور ؛ ومعنا من الوجوه الفتانة ما يُعين القرائح ، ويأتي من المحاسن والبدائع بكل غادٍ ورائح ؛ وعارضُ ذلك البلد الزاهي لم تشبه الشرائب، ولا قضمته أنياب<sup>(٣)</sup> النرائب ؛ والعيش غُضّ والزمان غلام ، والدنيا تحية وسلام :

١٠

[طويل]

ولا لَظَطْ إِلَّا رَائِعٌ فِي تَحِيْلَةٍ      وَنَهْرٍ وَخَدٌّ بِالْحِيَاءِ مُورِدٍ  
ولا سَمْعٌ إِلَّا سَامِعٌ مَا يَرِيدُهُ      حَدِيثٌ حَبِيبٍ أَوْ أَغَارِيدٍ مُنْشَدٍ

دعوته يوماً إلى مرج الفضة بهذه الأبيات ، فكان منه أطوع مجابوب وآت :

[طويل]

هَلُمَّ<sup>(٥)</sup> أبا إسحاق نحو نزاهة      كمثل اتى عودت بالدّوح والنّهر  
ونُبدى لزهر الرّوض والورد وجنة      وَتَغْرِفِيمَ أَنْدَى مِنَ الْوَرْدِ وَالزَّهْرِ  
ولأن حُبَّتُمونا في التّصايب جهالة      فعصر الشباب الغُضُّ يُغْنِي عن العُذْرِ

وجوابه الذي تقدمت عليه الإحالة، وهيئات أن يتمدع مجابوب مثاله : [طويل]

٢٠

أبا حَسَنٍ لَا حَسَنَ اللَّهِ حَالَةً      تُخَوِّجُ أَرْبَابَ الشَّبَابِ إِلَى الْعُذْرِ  
ولا مَنْ ينادى نحو نَهْرٍ وَدَوْحَةٍ      وَوَجْهِهْ أَنْحَى حُسْنٍ يَقَابِلُ بِالْبَدْرِ

(\*) المغرب (١ : ٢٦٤) رايات المبرزين (ص ٢٢) تفح الطيب (٥ : ٦٧) فوات الوفيات لابن شاكر

الكندي (١ : ٣٣) مسالك الأبصار لابن فضل الله العمري (١١ : ٤٧٣) الشذرات لابن العباد (٥ : ٢٤٥) . وانظر ديوانه بتحقيق الدكتور أحمد عبد المقصود هيكل .

(٢) تكملة من ت .

(١) ت : « الصّناعة » .

(٥) ب : « تعلم » .

(٤) ب : « غصته » .

١٥  
بين ابن سعيد  
وبنته وقد دعاه  
إلى مرج الفضة

فلا تترك الأشغال طُرّاً وترتقي إلى أفق اللذات جهراً بلا سرّ  
أعد دعوة اللقياء على مِسْمَعِي الذي يَلَدُّ بما أودعته دائم الدهر  
ولا تنس ذكر الكأس فهو كمالها وحسن لها الإغفال من حلبة الذكر<sup>(١)</sup>  
بها حاييت حالي ومالي عيشة سواها وإلا فالسلام على العمر  
فوالله ما في الأرض مجلس راحة بغير حُلّ الراح التي سكبت<sup>(٢)</sup> صبري  
سألفها إلف العتيق كتابه ولا أشتهى ورداً سواها لدى الحشر

ولما وصل أظهورت استحسان خطابه ، مع سرعة جوابه ؛ ثم أنكرت عليه متزعزعة  
بيته الأخير ، ولدغته من الملام بيسير ، فقال : أليس في الجنة نهر النحر ؟ قلت : بل .  
قال : فذلك حسبي لا أبتغي به بدلا ، ولا أريد لبناً ولا عسلا . فقلت . بحرمة ما بيننا  
إلا ما أزلت عني شك الناس فيكم ؛ وصدقني هل أتم على دين أسلافكم / أودين المسلمين ؟  
فقال : للناس ما ظهر ، والله ما أستر ؛ وبعد فهذا خلاف ما نحن فيه ، فأضربت عن  
مناقشته ولم أقف له على ما أثبتته أو أنفيه :  
[ طويل ]

وأي لأرجو أن تكون وفاته على ملّة الإسلام كيما يسلمنا  
وألقاه في جنات عدن مُخلداً فليس بأهل أن يحلّ جهنماً

ونخرجت معه مرة إلى السلطانية فننازعنا معارضة ابن عمار التي لا يعارضها إلا من جمح  
به نزع الشباب ، ولم يكن له الانتقاد في حساب ؛ فقال ما سبق به من تقدّم ، ولم يدع  
بعده من متردّم<sup>(٣)</sup> :  
[ كامل ]

الأرض قد لبست رداءً أخضرًا والطل ينثر في رباها جوهرًا  
فاحت<sup>(٤)</sup> نخلت الزهر كافوراً بها وحسبت فيها التراب مسكاً أذفراً  
وكانت سوسنها يصاغ وردّها نغر يقبل منه خذاً أحمرًا

(١) ب : « وبأق لها الإغفال من قلة الذكر » . (٢) ت : « جلبت » .

(٣) المتردم : الثوب المرقع . يشير إلى بيت عنتره .

هل غادر الشعراء من متردم أم هل عرفت النار بعد توهم

أي مصطلح .

(٤) في ديوان طبع مطبعة الترقى : « هاجت » .

وله في معارضة  
بن عمار



والنهر ما بين الرياض تخاله      سيفاً تعلق من (١) بحجاد أخضرا  
وجرت بصفحته الصبا خسبتها      كفّاً ثَمَقَ في الصحيفة أسطرا  
وكأنه إذ لاح ناصع فضة      جلته كف الشمس تبرا أصفرا  
أو كأنحدود بدت لنا مبيضة      فارتد بالجلج البياض معصفرا  
والطير قد قامت عليه خطيبة      لم تتخذ إلا الأراكة منبرا

وتزهدنا مدة بالعروس ، فلنا بحملة من أمانى النفوس ؛ وذلك في يوم صيفي  
مشرق (٢) من زمان الشتاء ، خفق فيه لواء البرق وجالت خيول السحاب في بساط  
الماء ؛ فقال أبو إسحاق ، وهو لكل غاية سباق :

[ كامل ]

حُتَّ الكؤوس ولا تُطع من لا ما      فالمرن (٣) قد سقت الرياض رهاما (٤)  
رقَّ الغمام لما إذ أخلت      نغدا (٥) يُريق لها الدُموع سجاما  
والبرق سيفٌ والسحاب كتائب      تبدى لوقع غزاره (٦) إجماما  
والدوح ميال الغصون كأنما      شرب النبات من الغمام مدا  
والزهر يرنو عن نواظر سدَّت      لحظاتهم إلى الشجون سها  
هن الكواكب غير أن لم تستطع      شمس النهار لضوئها إبهاما  
تنتي على كرم الولي بنفحة      عن مسك دارين (٧) تفض ختاما  
فكأنما غص الحياء جفونها      إذ لا تقوم بشكرها الإنعاما  
خيرها يُخفي شميم نسيمه      لنهاره ويبيحه الإظلاما  
فكأنما ظن الدجنة نفحة      فبدا يعارض عرفها البساما

[ 7 A ]

(١) في الديوان : « في » .

(٢) ت : « مسروق » .

(٣) ب : « فالأرض » . وفي ت : « ساق فقد » . وما أثبتنا من الديوان .

(٤) الرهام : المطر الخفيف ؛ جمع : رهمة . (٥) ب : « فبدا » .

(٦) الغزار : حد السيف . (٧) دارين : موضع بالبحرين .

أو كالكماب تبرجت لخيلها في الليل وأرتقت له الإسلام  
فإذا رأت وجه الصباح تسترت خوفاً وصيرت الجفون<sup>(٩)</sup> كما  
تهدى الصبا منها أريجاً مثل ما يهدى الحبيب إلى الحبيب سلاماً  
فكانها نفس الحبيب تضرعاً وكانها نفس المحب سقاماً

ثم ركبنا في نهر إشبيلية فأقننا نزهة بالعروس ، حيث مدار الأئس وإدارة الكؤوس .  
فقال ابن سهل ، وله المعنى الصعب واللفظ السهل :

[ كامل ]

غيري يميل إلى كلام اللاهي ويمد راحته لغير الراج  
لا سيما والغصن يزهر زهره ويهز عطف الشارب المراتح  
وقد استطار القاب ساجع أيكه من كل ما أشكوه ليس بصاح  
قد بان عنه قرينه عجيباً له من جانح للهجر<sup>(٢)</sup> خوف<sup>(٣)</sup> جناح  
بين الرياض وقد غدا في مآتم وتخاله قد ظل في أفراح  
الغصن يمرح تحته والنهر في قصف تدرجه<sup>(٤)</sup> يد الأرواح  
وكانما الانشام<sup>(٥)</sup> فوق جناحه أعلام خز فوق سمر رماح  
لا غرو أن قامت عليه أسطراً لما رآته مدرعاً لكفاح  
فإذا تتابع موجه لدفاعها مالت عليه فظل حلف صياح  
فلا تى وقت تدفع الأكواس قد أن أطراح نصيحة النصاح  
وعلى العروس من الغصون عراس قد وثقت من زهرها بوشاح

(٢) ب : « العروس » .

( ) ب : « خلفها » .

(٤) تدرجه : أى تلفه ، أو ترك على صفحته آثاراً منمنمة .

(٥) الانشام : من أشجار الجبال ، تتخذ منها القسي .

(٦) ت والنفع (٣ : ٧٣) : « جناحه » مكان جناحه .

(٧) ت : « ترفع » .

ثم صعدنا إلى قم الخليج ، فتر لنا به يوم بهج ، وانتقلنا إلى مرج الفضة ، وله في مرج الفضة فقال ما فك به ختام الإحسان وقضه :

[ كامل ]

لله نهر ما رأيت جماله      إلا ذكرتُ لديه نهر الكوثر  
والشمس قد ألفت عليه رداءها      فتراه يرفل في قميص أصفر  
والطير قد غنت لسطح<sup>(١)</sup> رواقص      فوق الغدير جرن ثوب تجتر  
وكانما أيدى الربيع عشية      حلين لبسات الغصون بجوهر  
وكانت خضر ثماره وبياضه      ثغر تبسم تحت خد مُدّر

ثم خرجنا إلى ضفة نهر إشبيلية ، فقال عندما مالت الشمس للغروب ، وقد بدا لضوئها وله في نهر إشبيلية البحر في سوا النهر كالسيف المخضوب :

١٠

[ كامل ]

نهر كأن الشمس تملأ قلبه      فيجئ داء للغرام دخيلاً  
الريح تبدى الثوب منه<sup>(٢)</sup> معكراً      والشمس تلقى صارواً مصقولاً  
وكانه ذو بجمعة لفراقها      قد ضم من خوف الوداع غليلاً

١٥

وكان أسرع الناس ارتجالاً ، وأوسعهم فيما يدوم من الكلام بجالا .

حضرت معه يوماً مجلس الأستاذ أبي علي الشلوبيني ، فدخل فقي أصفر واللون قد كان اشعراء إشبيلية به غرام ، فنسخت آية نهاره في صورته<sup>(٣)</sup> سورة الظلام ؛ فقال دون افكار ، وأتى في ذلك بما فيه اعتبار :

[ سريع ]

كانت تحياك له بهجة      حتى إذا جاءك ما حي الجمال  
أصبحت كالشمعة لما بغي      فيها الضياء أسود منها الذبال

٢٠

(١) ب : « السطح » . (٢) ت : « مفركا » مكان « معكرا » . (٣) ت : « بصورة » .

وَكُنْتُ مُسِيرًا لَهُ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ ، وَإِذَا بِمُوسَى الْيَهُودِي الَّذِي اشتهر بحبه قد أقبل  
من الحمام ؛ فكلّمه داعيًا ، فمردون أن يلتفت لاهيا ؛ فقال من ساعته ، وأنا متعجب  
من براعته :

وله في موسى  
اليهودي

[ سريع ]

كَمْ قُلْتُ لِلْحَبِيبِ بَيْتَ سَالِمًا فَقَالَ لِي مِنْ نَحْوَةِ أَنْتِ بَيْتٌ  
فَظَلْتُ أَسْمِي خَلْفَهُ لَأَتِمَّ آثَارَهُ ذُلًّا فَلَمْ يَلْتَفِتْ  
فَكُلٌّ مِنْ لَامٍ عَلَى حُبِّهِ لَمَّا رَأَى صَبْرِي عَلَيْهِ بَهْتٌ

٥

وله فيه موشحات<sup>(١)</sup> ، ومقطعات مشتهرات . فما أنشدني منها حفظته ، قوله الذي طالما  
أنشدته بالأقطار وردّته :

[ طويل ]

أَمُوسَى لَقَدْ أَوْرَدَنِي شَرًّا مَوْرِدًا وَمَا أَنَا فَرَعُونُ الْكَفُورُ<sup>(٢)</sup> الشَّرَائِعِ  
سَحَرْتُ نَوَادِي حِينَ أُرْسِلَتْ حَيَّةٌ الْغَدَارِ وَقَدْ أَغْرَقَتْنِي فِي مَدَامِي  
وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ تَكُونَ مَنِيَّتِي بِكَفِّكَ وَالْأَيَّامُ ذَاتُ بَدَائِعِ  
وَوَاللَّهِ مَا يَلْتَذُّ سَمْعِي وَنَاطِرِي بِغَيْرِكَ إِنْسَانًا وَمَا ذَاكَ نَافِعِي  
جَعَلْتَ عَلَى الصَّبْرِ ضَرْبَةً لَازِبًا وَحَرَمْتَ أَنْ آتِيَ إِلَيْكَ بِشَافِعِ  
وَمَا أَسْفَى أَتَى أَمُوتٌ وَإِنَّمَا حِذَارِي أَنْ تُرْمَى بِلُؤْمِ الطَّبَائِعِ

١٠

١٥

وكتب لصديق له بالجزيرة الخضراء بهذه الرسالة ، مظهرًا أن البعد أقلّ صبره واحتماله

وله إلى صديق

[ طويل ]

إِلَيْكُمْ يَحْنُ الْقَابُ فِي كُلِّ سَاعَةٍ وَنَحْوِ مَغَانِيكُمْ تَلَفْتُ نَاطِرِي  
وَمَا عَرَضْتُ لِي خَطَرَةٌ مَذْبَعَتُمُ فَلَمْ يَكُنْ إِلَّا نَحْوَكُمْ عَفْوُ خَاطِرِي  
/وَأَنِّي لَخَفَاقُ الْفُؤَادِ كَمَا بَدَا نَسِيمُكُمْ مِنْ نَحْوِ سَلْعٍ<sup>(٣)</sup> وَحَاجِرِ

٢٠

[ 28 A ]

(١) كذا في الأصلين . وما أورده شعر لا توشيح .

(٢) الديوان : « كفور الصنائع » .

(٣) سلع : موضع . وقيل : جبل قرب المدينة . وحاجر : منزل من منازل الحاج في البادية .

ولله ما يُبديه جِدُّ حديثكم      بقلبي من سرِّ الهوى في محاجري  
ألا يا سقى الله الجزيرة إنها      لأهل لأن تُسقى بدرِّ الماطر  
ولم لا وقد حازت من الفضل جملة      يُقصر عن أوصافها كلُّ شاعر

نداء ماله جواب إلا التنفُّس الصُّعداء من المُنادى، والكَتم بها من شماتة الأعداء في محفل  
الغادى ؛ فقد فقدت والله بعدك بهجة الأُنس التي كنت بين هذه المنازه <sup>(١)</sup> أعتادها، وحالت  
في عيني أحوال الأيام حتى ودعت منها جُمعها وأعيادها. أين تلك المجالس المُوَقَّعة <sup>(٢)</sup> الأرجاء،  
المملوءة من المحاسن بكل ما هو أحسن من بلوغ الأمل والرجاء :

[ طويل ]

لطائف آداب فُكاهة مجلس      موائد أمثال نواذر أشعار  
سراير آيات حُيت بفضلها      تُبين لما خُصَّت به قدرة البارئ

قسماً بأيامنا المطرزة برقم أيدي الشباب ، وليالينا التي أفرغت في قوالب الأيام بمواصلات  
التَّعْليم المُستطاب، لقد وجدتُ لفراقك وجد الشيخ بتذكر أيام صباه ، ورُميت منه بداهية  
حلَّ لها كلُّ صبر حَبَاه :

[ بسيط ]

وكيف أصبرُ عنكم بعد معرفتي      أن ليس لي عِوضُ منكم ولا بدلُ  
إذا تَشَطَّتْ لشخص في مُعاشرة      جرَّبه فتني عن ودِّه كسلُ

وله قصيدة حجازية ، وقد أمره أبو علي بن خلاص الناصر بسببته بذلك :

[ طويل ]

وركبٍ دعتهم نحو يثرب نيةً      فما وجدتُ إلا مُطيعاً وسامعاً  
يُسابق وخذ العيس ماء شئونهم      فيفنون بالشوق المدى والمدامعاً  
إذا عطفوا <sup>(٣)</sup> أورجعوا الذَّكر خلتهم      غصونا لِدانا أو حاماً سواجعاً  
تضئ من التقوى حنايا صدورهم      وقد لبسوا الليل البهيم مدارعاً  
تكاد مُناجاة النبي محمد      تنمُّ بهم مسكاً على الشم ذائعا

(١) ت : « المنازعة » .

(٢) ب : « الموافقة » .

(٣) سفينة الأدب : « انطفوا » . وفي ت : « انقطعوا » .

قلوبٌ عَرَفْنَ الحقَّ فهي قد آنطوت  
عليها جُنُوبٌ ما عَرَفْنَ المَضاجعا  
لِثَمَّاصِ أَقْوَامٍ وَأَسْلَمَنِي <sup>(١)</sup> الهوى  
إِلَى عِلَلٍ سَدَّتْ عَلَى المَطالعا  
خُذُوا القَلْبَ يَا رَكَبَ الحِجَازِ فَإِنَّهُ  
ثَوَى الجِسْمَ فِي أَسْرِ البَطَالَةِ كَانِعَا <sup>(٢)</sup>  
مَعَ الجَمَرَاتِ أَرْمُوا فُؤَادِي فَإِنَّهُ  
حَصَاةً تَلَقَّتْ مِنْ يَدِ الشَّوْقِ صَادِعَا  
وَحُطُّوْا رَجَائِي فِي رَجَا زَمَنٍ الصِّفَا <sup>(٣)</sup>  
وَحُلُّوا المُنَى تَجَمُّعَ غَلِيلَا وَنَاقِعَا

٥

وقال يمدح أبا عمرو بن خالد ، صاحب شريش :

وله يمدح صاحب  
شريش

[ خفيف ]

هَاتِمَا كَالْبَهَارِ لَاحَ النَّهَارِ      وَبَكَتْ مَصْرَعُ الدُّجَى الْأَطْيَارُ  
وَكُنَّ الرِّيَاضُ تُجَلَّى عَرُوسَا      وَعَلَيْهَا مِنَ النَّبَاتِ نِثَارُ  
وَالطَّلَا وَالْحَبَابِ وَالرَّوْضَةُ الْغَنَاءُ      خَذَّ وَمَبْسَمٍ وَعِذَارُ  
أَكُوسَا مَا أَرَى بِأَيْدِي سُقَاةٍ      أَمْ مُنْجُومًا تَسْعَى بِهَا أَقَارُ  
وَكُنَّ الْإِبْرِيْقَ خَذَّ غَزَالِ      دُمُ ذَاكَ الْغَزَالِ فِيهِ الْعُقَارُ  
قَهْوَةً إِنْ جَرَى النِّسِيمُ عَلَيْهَا      كَادَ يَمْلُوه مِنْ سَنَاها أَحْمَارُ  
نَالَ مِنْكَ <sup>(٥)</sup> الصَّبَا وَلَا بُدَّ سُمْكَرٍ      فَلِهَذَا يُعْزَى <sup>(٥)</sup> إِلَيْنَا <sup>(٦)</sup> الْعِنَارُ  
حَثَّمَا مِنْ كُؤُوسِهِ رَانِيَاتِ      عَنْ قُتُورٍ فِي لَحْظِهِ نَحْمَارُ  
فِتْنَةً فِي الْعُيُونِ تُدْعَى بِغَمَجٍ      حَيْرَةً لِلنَّهْيِ وَقِيلَ أَحْوَارُ

١٠

١٥

وقال في أبي عمر بن الجلد <sup>(٧)</sup> :

وله في ابن الجلد

[ بسيط ]

أَضْحَى أَبُو عُمَرَ بْنَ الْجَدِّ مُنْفَرِدَا      فِي النَّاسِ كَالْغُرَّةِ الْبَيْضَاءِ فِي الدَّهْمِ  
مُحِبِّبَا كَالصَّبَا فِي نَفْسِ ذِي هَرَمٍ      مُضْطَّأَمَا كَالْغَنَى فِي عَيْنِ ذِي عَدَمٍ  
أَغْرَيْنِظُرُ طَرَفُ الْفَضْلِ عَنْ حَوَرٍ      مِنْهُ وَيَشْمَخُ أَنْفُ الْمَجْدِ عَنْ شَمَمٍ  
لَوْ أَنَّ اللَّبْدَرَ إِشْرَاقًا كَعُورَتِهِ      كَانِ الْكُفُوفِ عَلَيْهِ غَيْرَ مُتَمِّمٍ

٢٠

(١) ت : « وأخلصني » . (٢) ت : « في إثر » . (٣) الرجا : الناحية .  
(٤) ت : « الرضا » مكان « العفا » . (٥) الديوان : « منها . . . إليها » .  
(٦) بيت : « تعني العشار » . (٧) ب : « . . . عمر » .

مُوَكَّلٌ بِحُقُوقِ الْمُلْكِ يَحْفَظُهَا      بِالْحَدِّ وَالْجَدِّ حِفْظُ الشُّكْرِ لِلنَّعْمِ  
نَامَتْ بِهِ مُقَلَّةُ التَّوْحِيدِ أَمْنَةً      وَعَيْنُهُ لَمْ تَذُقْ غَمَضَةً وَلَمْ تَنْمِ

ومن ارتجاله

وقال ارتجالاً :

[كامل]

لِي صَاحِبٌ تَرَكَ النِّسَاءَ تَطَرُّفًا      مِنْهُ وَمَالَ إِلَى هَوَى الْغِلْمَانِ  
فَعَذَلْتُهُ يَوْمًا وَقَدْ أَبْصَرْتُهُ      يُعْنَى بِقَوْدِ فَلَانِيهِ لِفُلَانِ  
فَأَجَابَنِي إِنْ الْغَرَامَ إِذَا عَنَى <sup>(١)</sup>      قَدْ يَلْتَنِي قَوْدًا عَلَى النَّسَوَانِ

وله في تهنية  
بمولود

وقال يهني بمولود :

[كامل]

هُوَ طَلْعَةُ السَّعْدِ الْأَغْرَفْرِ حَبَابًا      وَسَنَا الرِّيَاسَةِ قَدْ أَضَاءَ فَلَا خَبَابًا  
فَرَعَ أَزَاهِرُهُ الْمَنَاقِبِ نَابِتٌ <sup>(٢)</sup>      فِي الْمَعْلُوتِ الشَّمِّ لَا شَمَّ الرُّبَا  
هَشَّتْ لِمَطْلَعِهِ الْأَيْسَرَةِ وَالْأَيْسَرَةُ      نَتْنَةُ وَالْمَحَافِلِ وَالْمَحَافِلِ وَالظُّبَا  
لَا تَحْمَلُوهُ عَلَى الْمُهْودِ إِنْ أَنَهُ      لَيَرَى ظُهُورَ الْخَيْلِ أَوْ طَأْمَرَكِيَا

ومن ارتجاله

وقال ارتجالاً :

[طويل]

لَقَدْ نَتَكَ الْأَسْطُولُ فِي الشَّرِّكَ فَتَكَةً      غَدَا غِيْبًا حُلُوءًا وَمَشْهَدًا مُرًّا  
فَمَلَحَمَةً فِي الْبَجَرِ تُشْبِعُ <sup>(٣)</sup> نُونَهُ      وَفِي الْبَرِّ أُخْرَى تُشْبِعُ الذُّبَّ وَالنَّسْرَا  
جَرَارٍ إِذَا الْمَوْجُ الْخِضَمُّ أَرْدَهَى بِهَا      تَخَيَّلَتْهَا الْكُتُبَانِ حَامِلَةً زَهْرَا

وله يمدح  
صاحب منقة

وقال يمدح صاحب منقة ، وكان أمه وقصده ، وأحمد مورد نداه إذ ورده :

[سيط]

يَحْفَ بِشَرًّا إِذَا أَنَهَتْ أَنْامِلُهُ      وَالسَّحْبُ تُوصَفُ إِذْ تَنْهَلُ بِالْتَّغْلِ  
أَغْرِيكُمْ مِنْ جُودِ عَوَارِفِهِ      وَيَشْهَرُ الْبَيْضَ بِأَسَا شُهْرَةَ الْمَثَلِ  
فَيَنْشُرُ الْحَمْدَ مَا أَخْفَاهُ مِنْ مَنَ      وَيَكْتُمُ الضَّرْبَ بَيْضَ الْهِنْدِ فِي الْقَلِّ <sup>(٤)</sup>

[A 29]

(٢) ب : « ثابت » مكان « نابت » .

(٤) القل : الروس .

(١) ب : « عثا » مكان « عني » .

(٣) النون : الحوت .

ياوى لعلياه محي ومضطهد  
ويشهى نيله مثر وذو عدم  
ذو عزمة كالتماع البرق واقدة  
لولا السعود التي نيطت بهمة  
كلماء فيه ورود الليث والحدل  
كالراح تصلح للصاحي وللثليل  
تجىء من نصره بالعارض الهطل  
لكنت أنسبها بعداً إلى زحل

[تبسيط]

يا من عيون المعالى عنه قد نظرت  
دانت لك الروم دين العابدين فهل  
وثقوه فقالوا الثور مؤتلفا  
أضحت أياديك في أعناقهم ربفا  
شزراً وجح اسانى<sup>(١)</sup> السيف إذ نصما  
غدى حساءك في أصنامهم صنما  
والماء مطاردا والخمر مضطرمما  
وظننا الناس في أيديهم نعا

[طويل]

أموسى متى أحظى لديك ومبعدى  
رفضت لصرفى فيك أكرم عدة  
وهبت — ولا من — على الحسن عقى  
فضاعت — ولا رد — عليه وسائل  
وقالوا لبيب لو أراد عصى الهوى  
وما بأختيارى فارق القلب صبره  
ودادى وأعدارى إليك ذنوبى  
وقاطعت من قوى أعز حبيب  
ولبى وسؤلوانى لغير مئيب  
وخاب — ولا عتب عليه — نصيبى  
تناقض وصفا عاشق ولبيب  
ولكن فراق السيف كف<sup>(٢)</sup> شبيب

[بسيط]

حديث عقاء صب أدرك الأملا  
حقا لقد نصح العذال لو قبلوا  
يا من غدا كل لفظ منه<sup>(٤)</sup> من طمع  
حظى من الحسن أنى بهض من قتلا  
السيف من لحظ موسى يسبق العذلا  
عسى وليت وشعرى كك غزلا

(١) حج : ثلب .

(٢) شبيب : هو أبو الضحاك شبيب بن يزيد الشيباني الخارجي ، تقربه فرسه على جسر وجيل فألقاه في الماء .

غريفا سنة ٧٧ هـ وفارق سيفه كفه قسرا .

(٣) الديوان : « ... كل لفظى فيه » .

(٤) الديوان : « والحب » .

١٠  
وله في موسى

١٥

٢٠



منعني ردة السلام فلم  
كسا خضاب أصفرار للضنى جسد  
شوق إليك - ولا تحملت - شوق قد  
أجرؤ على الطيف في تكليفه القبلا  
لو كان ينضح من ماء اللى نصلا  
أفنى القوافي وأفنى الدمع والحिला  
وقال أيضا :

[ طويل ]

يقولون لو قبلته لأشتنى الجوى  
ولو غفل<sup>(١)</sup> الواشى لقبلت نعله  
ومن لى بوعد منه أشكو بخلفه  
وما أنا من يستحمل الريح شوقه  
يقول لى الآلى وقد جدبى الزرى  
ألم تروقط : « اصبر لكل مائة »  
إذا فئة العذال جاءت بسحرها  
أيطمع فى التقبيل من يعشق البدر  
أنزهه أن أذكر النحر والثغرا  
ومن لى بعهد منه أشكو به الغدرا  
أغار حفاظا أن أبيع له السرا  
ليلهمنى فى سوء تقديره<sup>(٢)</sup> الصبرا  
فقلت أما تروى : « لعل له عذرا »  
ففى وجه موسى آية تبطل السحرا  
وقال :

[ وافر ]

كأن الخلال فى وجنات موسى  
أخط بضدغه للحسن واوا  
لوا حظه محيرة ولكن  
سواد العتب فى نور الوداد  
فتمت خطه بعض المداد  
بها آهتد الشجون إلى فؤادى

وقال أيضا :

[ طويل ]

صعقت وقد ناجيت موسى بخاطرى  
وقالوا أسأل عنه أو تبدل به هوى  
أنفت لذلك<sup>(٤)</sup> الحسن أن يهجر الحلى  
وأصبح طور الصبر من هجره دكا  
أبعد الهدى<sup>(٣)</sup> أرجو الجحود أو الشركا  
فنظمت من شعرى ومن آدمى سكا

(٢) الديوان : « تأويله » .

(٤) ت : « يراك » .

(١) كذا فى نوات الوفيات . وفى ب : « غفل » .

(٣) ت : « الهوى » .

جلا الخال في كافور خدك مسكة  
فتم بأشواق نسيمهما الأذكي  
بفسد لي يسك الخال ياظبي إني  
عهدت ظباء المسك لا تمنع المسكا

وقوله :

[ كامل ]

لأموأ فلماً لاح موضع صبوتي  
قالوا لقد جئت الهوى من بابيه  
شرفت بدمعي وجنتي شوقاً إلى  
ذی وجنة شرفت بماء شبابه  
حلوا الكلام كأنما ألفاظه  
يشرن عند النطق شهده رضابه  
بالله ياموسى لقد لدد<sup>(١)</sup> الهوى  
أجهر ولا تبقي الجريح لما به  
هاروت أودع في لحاظك سحره  
قأصاب قلبي منك مثل عذابه  
صححت ياموسى<sup>(٢)</sup> وصالك مثل ما  
قد صحح بأس الحرف من إعرابه

وقال :

[ مجتث ]

يدنيك زور الأمانى  
منى وتناى طـلاباً  
كأننى حين أبكى  
رضاك أبكى الشبابا  
وأشتهى منك ذنباً  
أبنى عليه العتابا  
حتى إذا كارب ذنب  
فتحت للذر بابا  
ظمئت منك لورد<sup>(٣)</sup>  
فكان وردى السرابا

وقل أيضاً :

[ وافر ]

مضت لي عنك لا ألقاك عشر  
أطلت بها على الدمن العتابا  
ولست أعد هذا اليوم منها  
لعل الله يفتح منه بابا  
فإن تك لم أعد ولم تحقق  
فلى شروق يعلمنى الحسابا

(١) الديوان : « الردى » مكان « الردى » .

(٢) الديوان : « بأس » . (٣) ب : « لشمس » .

وقال :

[طويل]

أضاع وقارى من علمت<sup>(١)</sup> جماله  
فيا زهرة قد زلزلت جبلاً راى  
وما ضرّ لو واسى وسلى بزورة  
خلى جرى فيه القضاء على راى  
فألقط دُرّاً من فضول حديثه  
وأشرب طيب العيش من فضلة الكاس  
وأرخصت عمرى فيه وهز ذخيرتى  
وأنفقت فيه كثر صبرى وإيناسى  
وغادرت رأى بالعراء مذمماً  
وأوحشت نفسى فيه من سائر الناس  
وأفسدت بين النوم فيه وناظرى  
وأكدت ودّاً بين فكرى ووسواسى  
سأصرف صرف الحرّ عنه مطامعى  
وأوى بهذا القلب منه إلى اس  
أما حيلة فيه فيعشق ساعة  
أما رؤية أرقى بها قلبه<sup>(٢)</sup> القاسى

(١) الديوان : « عقلت » . وسفينة الأدب : « عقلت » .

(٢) يريد « ياس » بالهجرة « خفف » .

[ 30 A ]

١٠

١٢ — الفقيه أبو العباس بن بلال (\*)

من شيوخ الجزيرة الخضراء ، لم يزل منزله مألفاً بها لغرباء الأدباء والشعراء ، وهو ممن كان يُنتفع بأدبه ، ويُستفاد من كُتبه ، ولم أكد أفارقه أيام ولايته لبلده ، وتهافت الشعراء على وصف محاسن ولده ، وكان معروفاً بالجمال والعفاف ، مع مُخالطة أهل الأدب وما يقع بينهم عليه من الخلاف .

شئ، عنه

٥

ولقد مرت لى معه ومع ولده المذكور، أيام لا يزال يمثلها الضمير، فتَميد عليها أغصانه، ويتذكرها فتشوقه أكثر مما تشوقه أوطانه ، من ذلك أنى كتبت له من جنة على وادى العسل بظاهر الجزيرة ، والأرض قد أظورت زيتها ولم تُبق فى باطنها السحب سريرة ، فى يوم أنس سمح به الزمان فكلمه ، وبلغ من ظفر به ما تمناه وأمله :

بينه وبين ابن سعيد

[وافر]

أبا العباس لو أبصرت حولى      ندأى بادروا العيش الهنيأ  
يأيجون المدام ولا آتقاد      وقارهم ويزدادون غيأ

١٠

فكان جوابه ، مع ما تبين فيه نصايه :

[وافر]

أبيت سوى المعالى يا علياً      فما ينفك ذكرك أريحياً  
تميل إذا النسيم سرى كغصن      وتسرى للكارم مشرفياً  
وترتاح آرتياحاً للتمادى      وتقتنص الصبيبة والصبيأ  
وتسوى الروض قلده نداه      وألبسه مع الحلى الحليأ  
وإن غنى الحمام فلا أصطبار      وإن خفق الخليج فبيت حياً  
تذكرت الشباب فلست أدري      أصبها حين يُذكر أم عشيأ  
فلو أدركتني والغصن غض      لأدركت الذى تهوى لديأ  
ولم أدرك (١) وحقق قدر لحظ      وقد ناديتنى ذاك الندبأ

١٥

(١) ت : « ولم أترك » .

(\*) نقح الطيب (٥ : ٢٠٩) .

[ 30 B ]  
وله في وداع  
ابن سعيد

ولما انفصلت<sup>(١)</sup> عن الجزيرة الخضراء، خرج الفقيه أبو العباس مُودِّعاً إلى وقاضيا لحقوق  
الوفاء، ثم نظم هذه الأبيات، التي دلت على ما اشتمل عليه من أخلاق ذوى المروءات، وكان  
مناخهم بظاهر البلد، والإجماع على الرحيل في صبيحة الغد :

[ وافر ]

٥

أترحل يا عليّ غداً وأبقى وما تدرى بأني سوف أسقى  
لقد أسقى غداً بكؤوس<sup>(٢)</sup> وجد بها من قبل ذا ما كنت أسقى  
أهيم بك أرتياحاً للعالي إذا هام الررى حباً وعشقا  
وقال أيضاً :

من شعره

[ متقارب ]

١٠

ودارٍ بها كُلُّ ما تَسْتَهِي سرى المَثرب العَذب والمأكلي  
فكُل عِرْض صاحبها إن تَسَا وإلا فُقم عاجلاً وأرحل  
وإن صُمْتُ فاقعد فذلك الذى يَدِينُ به صاحبُ المنزل  
وما ذاك نُسْكٌ ولكِنَّه من الممقّت في الصَّوم<sup>(٣)</sup> لا يَأْتلى  
وقال ارتجالاً :

١٥

[ متقارب ]

حرامٌ على حرامٍ حرامٌ حضورُ الولائم عند اللائم  
وأُنسى بما هو أنس لهم وأكُل الطعام بدار الطَّعام  
لأن أعترزى هوانٌ لهم هوانُ اللئام أعترز السِّكرام  
وقال أيضاً :

٢٠

[ بسيط ]

مُشتَقّة اللفظ والمعنى من الدرر صارت لكونك فيها دارة التمر  
شبيهة الروضة الغناء عُدت لها كالرّوح للجسم أو كالنّزر للبصر  
تأرجح الأفق لما أن حَلَّت بها وإنما نفحات الروض بالزهر  
وغَضّ جفنيه عنك الدهر من أدب وأولعت بك<sup>(٤)</sup> عين السَّعد بالنظر  
فأبلغ بها كُلّ ما تهواه من أمل وقَضّ ما شئت للعلياء من وطر

(٢) ت : « أجر، مكان » وجد .

(٤) ت : « لك » .

(١) ت : « انفصل » .

(٣) المقت : ما ينكر ويكره . ولا يأتلى : لا يقصر .

وقال في وصف رَام :

[سريع]

وشادن فَوْقَ سَهْمًا له  
أما كَفَى سَهْمَانِ مِنْ لَحْظِهِ  
ورَامَ يَرْمِينِي بِهِ عَابِثًا  
حَتَّى رَمَانِي قَوْسُهُ ثَالِثًا

وقال :

٥

[طويل]

وعَهْدِي بِهِ إِذْ قَامَ لِلْأَسِّ<sup>(١)</sup> قَاطِعًا  
وَمِنْ وَرَقِ الرِّيحَانِ خُضْرَةٌ شَارِبٌ  
وَقَدْ صَبِغَ مِنْ وَرْدِ الرِّيَاضِ لَهُ خَدٌّ  
وَمِنْ نَوْرِهِ ثَغْرٌ وَمِنْ غَضَبِهِ قَدٌّ

وقال :

١٠

[متقارب]

تَرْحَلُ لُتُونَسَ تَأْنَسَ بِهَا  
وَلَا تَقْعُدُنَّ بَارِضَ بِهَا  
وَتَحْظُ بُلُقِيَا الْإِمَامَ السَّرِيَّ  
أَمَانَ الْمُسَيِّ وَخَوْفُ الْبَرِيِّ

وقال أرتجالا<sup>(٢)</sup>، وكتبه في صدر جامع بناء بالجزيرة الخضراء، يحيى والد محمد بن هـمشك  
التيتمالي، عام أحد وثلاثين<sup>(٣)</sup> وستائة :

[مخلع البسيط]

قُدِّسَتْ يَابِيتُ فِي الْبُيُوتِ  
يَعْمُرُكَ النَّاسُ فِي رُكُوعٍ  
وَدُمْتَ لِلدِّينِ ذَا ثُبُوتٍ  
وَفِي سُجُودٍ وَفِي قُنُوتٍ  
وَإِنْ نَأَى بِالْغَرِيبِ بَيْتُ  
كُنْتَ لَهُ مَوْضِعَ الْمَيِّتِ

١٥

[ 31 A ]

وقال أيضا :

٢٠

[منسرح]

لَنَا نَبِيْدٌ كَأَنَّهُ ذَهَبٌ  
قَدْ رَقَّ حَتَّى كَأَنَّهُ دَنْفٌ  
قَلْدَهُ عِقْدَ دُرِّهِ الْحَبِيبِ  
أَنْحَى عَلَيْهِ الْغَرَامُ وَالْوَصَبُ  
كَأَنَّهُ فِي زُجَاجَةٍ قَبَسٌ  
يَرْدُ أَرْمَاقَنَا<sup>(٥)</sup> بِهِ رَشَأٌ  
تُسْكِرُ<sup>(٦)</sup> مِنْهُ اللَّحَاطُ وَالشَّنْبُ  
نَحْفَظُ مِنْ حُسْنِهَا وَنَكْتُبُ  
فَانْتَشِطْ إِلَيْنَا لِأَخَانِكَ الطَّرْبُ  
وَقُلْنَا مَا نَشَاءُ مِنْ مُلْحٍ  
وَنَحْنُ عِقْدٌ وَأَنْتَ دُرَّتُهُ

٢٥

(٢) هذه الكلمة « أرتجالا » ساقطة من ت .

(٤) ت : « ذهب » مكان « هب » .

(٦) ب : « تسكر » .

(١) ت : « لائنس » .

(٣) ب : « ومانين » .

(٥) ت : « دارقنا » .

## أبو يحيى بن هشام القرطبي (\*)

شيخ الكتاب في أوانه ، المُشار إليه بذلك ما بين أقرانه ، يَجِدُ هَضْبَةً في مراتب  
الرياسات ، وَيَذُوب سَاسَالًا في مجالس الفكاهات ؛ وكان مع سَمْتِهِ المُستحسن ،  
أَمْرَح الناس فيما يَتَعَلَق بمذهب الحَسَنِ ؛ له في ذلك حكايات وأخبار ، وموشحات  
وأشعار . وهو ممن كان يُنْتَفَع بكتبه وأدبه فله ما ذا أفاد ، في أيام كَانَهَا بِمُضَرَّتِهِ جَمْع  
وأعياد ؛ وكان في أول <sup>(١)</sup> أمره ببلده فكتب عن ولاته ، إلى أن كتب عن إدريس <sup>(٢)</sup> ،  
ثم عن اليباسي [ لما تَلَبَّ على قرطبه وصار مختصا به وسافر معه . فلما قتل اليباسي ] <sup>(٣)</sup>  
أستخفى ، ثم لحق بإشبيلية وتوصل إلى أن دخل على إدريس وأنشده قصيدة منها :

[ كامل ]

١٠ مولاي إن بليت <sup>(٤)</sup> مع خذمتي خصمان فأحك لتي هي أقوم

ثم أكثر عليه من الرِّقَاع . فوقع له : يا هذا ، أكثرت علينا من الرِّقَاع ، وقد حكنا  
لك بحكم ابن الرِّقَاع . يُشِير إلى قول الشاعر عدى بن الرِّقَاع العَمَلِيّ : [ طويل ]

فلو قبل مَبْكَاهَا بِكَيْتُ صَبَابَةٍ      بُسْعَدَى شَفِيتُ النَّفْسُ قَبْلَ التَّنَدُّمِ  
ولكن بكت قبلي فويج لي البكا      بُكَاهَا فَقَلْتُ الْفَضْلُ لِلتَّنَدُّمِ

ثم تنقلت به الأحوال ، فكتب عن ابن هود ، وعن الباجي .

عنوان نظمه وهو أحسن ما أنشدنيه منه :

من نظمه

[ كامل ]

[ 31 B ] أمسى الفَرَّاشُ يُطُوف حول كُؤُوسِنَا      إذ خالها تحت الدُّجَى قَنَدِيلًا  
ما زال يَخْفِق حولها بِجَنَاحِهِ      حتى رَدَّتْهُ عَلَى الْفَرَّاشِ قَتِيلًا

(\*) فتح الطيب ( ٤ : ٢١٣ و ٥ : ١٦٥ ) .

(١) ت : « في بادئ » .

(٢) هو أبو العلاء إدريس بن منصور .

(٣) الكلمة من ت . وسنأتي ترجمة اليباسي ( ص ٩٤ ) من هذا الكتاب .

(٤) ت : « بليت » .

وقوله ، وهو غريب المنزع :

[ كامل ]

لأَمْوًا عَلَى حُبِّ الصَّبَا وَالْكَاسِ      لَمَّا بَدَأَ وَضَحَ الْمَشِيبَ بِرَايِي  
وَالْغُصْنَ أَحْوَجُ مَا يَكُونُ لِسَقِيهِ      أَيَّانَ يَسْدُو بِالْأَزَاهِرِ كَايِي

وقوله :

[ سريع ]

رَأَيْتُ بِالْجَامِعِ مَنْ فَرَّقَتْ      الْحَاضِلُ شَمَلِ أَصْطَبَارِي فِرْقُ  
لَمَّا بَدَأَ فِي حُسْنِهِ مُفْرَدًا      عَزَّزْتُ مَرَاهَ رَبِّ الْفَلَقِ  
فَدَّيْنِ شَعْرٍ لَهُ جَانِبًا      وَقَالَ : أَنْسَيْتُ وَرَبَّ الْغَسَقِ  
فَقُلْتُ : دَعْنِي مَاذَا (١) مَكَانًا لَذَا      يَا أَعْرَفَ النَّاسِ بَوَقْدِ الْحُرْقِ

ومن محاسنه قوله مرتجلا ، وقد نظر على نهر قُرطبة إلى ثلاثين مصلوبين من قُطَاعِ

الطريق :

[ متقارب ]

ثَلَاثُونَ قَدْ رَكَبُوا (٢) خَيْلَهُمْ      وَقَدْ فَتَحُوا أَذْرُعًا لِلْوِدَاعِ  
وَمَا وَدَّعُوا غَيْرَ أَرْوَاحِهِمْ      فَكَانَ وَدَاعًا لَغَيْرِ أَجْتِمَاعِ

وَأُنْشِدَ آرْتِجَالًا بِإِشْدِيَايَةِ فِي مَجْلَسِ إِدْرِيسَ عَلَى رَاحَتِهِ ، مَنْ أَلَمَ كَانَ بُرْكَتُهُ :

يَا مُوَلَانَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْكُمْ ، وَبَلَغَ هَذِهِ الْمَحَاسِنَ حَقَّهَا مِنْكُمْ ؛ لَمْ يَزَلِ الْعَبِيدُ يَتَنَسَّمُونَ  
نَسِيمَ هَذِهِ الْفَرَجِ ، وَيَجِدُونَهُ طِيبَ التَّنَفُّسِ عَبَقِ الْأَرْجِ ؛ حَتَّى شَفَى اللَّهُ نَفُوسَهُمْ ، وَوَأْفَى  
سُرُورَهُمْ ؛ بِهَذَا الْخَبَرِ الْعَامِ الَّذِي أَبْهَجَ وَأَتْلَجَ ، فَسَأَلَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَحْرُسَ كَمَا لَكُمْ ، وَيَبْلُغَ  
الْمُسْلِمِينَ آمَالَهُمْ فِي أَنْ يُبَاغِتَكُمْ آمَالَكُمْ :

[ بسيط ]

نَعْمَى وَلَيْسَتْ حَيَاةُ الدِّينِ إِلَّا هِيَ      جَاءَتْ وَعَزَّتْ فَلَمْ تُحَاقِقْ بِأَشْبَاهِ  
يَا وَاصِفِيهَا عَجَزْتُمْ عَنْ حَقِيقَتِهَا      قُولُوا جَمِيعًا عَلَيْهِمَا : الْحَمْدُ لِلَّهِ

(٢) ت : « صففوا » .

(١) ت : « ذا » .

١٠

في ثلاثين من  
قطاع الطرق

١٠

في مجلس إدريس

٢٠



وقوله :

[وافر]

لساني مُقَصِّرٌ والمَجْدُ عاذِرٌ  
تعالى قَدْرُ مَجْدِ بَنِي سَعِيدٍ  
فهل يُحْصَى مَنَاقِبُهُمْ لِسَانٌ  
نَفَايَةُ مَا دَحِيهِمْ أَنْ يَقُولُوا  
إِنَّهُنَّكَ سُنَّةُ أَرْضِيَّتَ فِيهَا  
كَمَا أَرْضَاهُ<sup>(١)</sup> جَدُّكَ فِي أُمُورِ  
طَبِّ نَفْسًا وَقَرَّ بِذَلِكَ عَيْنًا

وقوله :

[طويل]

وَأَعْيَدَ وَافِيَّ يَعْطِفُ الشُّكْرُ قَدَّهُ  
يَطْلُعُ لِلْأَبْصَارِ فِي نَرْجَسِيَّةٍ  
وَفِي يَدِهِ الْيَمْنَى شَبِيهُ عِذارِهِ

وقال أيضا<sup>(٢)</sup> :

[كامل]

وَلَقَدْ طَرَبْتُ عَلَى مَحَاسِنِ بَرَكَةٍ  
قَدْ كَلَّتْ حَافَاتُهَا بِرَبِيعِهَا  
وَكُنَّا الْمِرَاةَ فِي تَدْوِيرِهَا

وقال آرتجالا في فتي وسيم عض وردة ثم رمى بها إلى الأرض، وسئل ذلك منه امتحانا :

[كامل]

وَمُعْجَزِ الْأَوْصَافِ وَالْوَصَافِ فِي  
سَوَاسِنِ أُنْمَلِهِ تَنَاولَ وَرْدَةً  
فَكَأَنِّي شَبَّهْتُ وَجْهَتَهُ بِهَا  
بُرْدَى جَمَالٍ طُرَّزَا بِالتَّيْبِ  
فَغَدَا تُمَزَّقُهَا أَقَاحِي فِيهِ  
فَرَمَى بِهَا غَضَبًا عَلَى التَّشْبِيهِ

(٢) هذه الكلمة ساقطة من ت .

(١) ب : « أَرْضَاكَ » .

في وسيم عضه كلب  
[ 32 B ]

/ وقال في قتي وسيم عض كلب وجنته :

[ طويل ]

وأغيد وضّاح المحاسن باسم  
تعمد كلب عض وجنته التي  
فقلت لشهب الأثقي أين<sup>(١)</sup> هاتكم  
إذا قاصر الأسياف ناظره قر  
هي الورد إيناعا وأبقى بها أثر  
وقد أثر العواء<sup>(٢)</sup> في صفحة القمر

في وسيم يحمل  
شمعة

وقال أيضا في قتي في يده شمعة حلفاء<sup>(٣)</sup> :

[ متقارب ]

وشمعة حلفاء في راحتي  
تجلى الظلام بأهدائها  
وتسفي شياطين ولدانها  
متى لعب النور بالنار أو  
شهاب يحل بروج الفكر  
فيشفع فيه سواد الشعر  
بما ألفت من رجوم الشر  
متى ألف البرق كف القمر

١٠

وقال في خياط :

وله في خياط

[ مخلع البسيط ]

وخايط رائع جمالا  
تنعم منه الخيوط فتلا  
تراه في السلم ذا طعان  
خلقه أشبهت وادي  
تقطع الشوب راتاه  
فقبله ما رأيت بدرا  
وصاله غاية اقتراحي  
بين أقاج وبين راح  
بنافذات بلا جراح  
لكثرة الوخز في النواحي  
كطبع<sup>(٤)</sup> الحافظ الملاح  
ممزقا برودة الصباح

١٥

وقال أيضا :

٢٠

وله في قائد قاده

[ طويل ]

ويوم شربنا فوق شاطئ جدول  
كبار زجاجات أعادت عقولنا  
هو الدّر مياعا يُسمونه نهرا  
عقول صغار تحمل النفع والضرا

(٢) العواء : اسم نجم ، من منازل القمر .

(٤) ت : « كصنغ » .

(١) ت : « كيف » .

(٣) ت : « وقال يصف شمعة حلفاء » .

ولما انفصلنا بالمُصَلَّى عَشِيَّةً      تنثر سِلْكُكَ كَان مُنْتَظِمًا دُرًّا  
وصرتُ وذَهْنِي عَازِبٌ غَيْرُ حَاضِرٍ      وقد قِيدَتِ عَنْ خَطْوِهَا (١) قَدَمِي سُكْرًا  
إِلَى أَنْ أَتَاكَ اللهُ لِي تَجِلَ حُرَّةٌ      حداني إِلَى الْمَثْوَى فَيَسِّرَ لِلْيُسْرَى  
سَأَشْكُرُهُ وَاللَّهِ عُمَرَى فَإِنَّهَا      يَدٌ عُرِفَتْ لَوْ أَنَّ صَاحِبَهَا يَدْرَى

عنوان نثره (٢) :

ووصل فلان وهو يصل الزفرات، ويتقطع حشرات ؛ حين خاب ظنه الذي لا ينبغي أن يخيب ، ولم يفز قدحه وهو المعلن في الخدمة السالفة بنصيب ؛ وحق له أن يصدق ظنه فيما أمل ، ويصرف في أحسن الأشغال ولا يهمل ؛ ولم لا يحسن لمن استحسنته خدمته ، وقامت ذمته وحرمة ؛ بما أسلف لهذا الحزب الغالب من آتباء والناس نيام ، وانتصار بالمسال والنفس والكلام ؛ وخوض في لجج المهالك ، وقطع لمضيقات المسالك ؛ حتى يحني ثمرة ما غرس ، ويمشي في ضوء ذلك القبس .

فصل :

وإلى هذا فإننا كتبنا إليكم — كتب الله لكم من النعماء ما يهطل غمامه ، ومن العزة القعساء ما تفتتح عن زهر المسرة كجامة ؛ من قرطبة — حرسها الله — والخيرات تزدحم علينا ، والمسرات تتسابق إلينا ؛ والذي بيننا لا يحتاج إلى وساطة الأفلام ، ولا يخاف عليه تغيير الليالي والأيام . ولما وصل بكتابكم المارعي المحفوظ ، المقبول الملحوظ ؛ الفقيه أبو فلان وجد منه فيما التمس ، ضده ما وجد المتلمس (٣) ، وعاد من قضاء غرضه به عود المباكر المغلس . وهو لعمر الله أهل لأن تتحقق أغراضه ، ولا تنصوح بالإهمال رياضه ؛ ومثله من تشفع فيه ، وتطلب له ما يكفيه .

(١) ت : « خطوها » .

(٢) جاء هذا النثر مقدا في الأصلين (ص ٨٥) بعد البيتين :

نعمي وليست حياة الدين إلا هي      جلّت وعزت فلم تلحق بأشباه  
يا واصفيها عجزتم . عن حقيقتها      قولوا جميعا عليها الحمد لله

(٣) المتلمس : هو جريبن عبد العزى ، شاعر جاهلي . يشير إلى الكتاب الذي حمله وفيه مقفله ، فبالعلم

بفيه أحرقة ونجما .

من نثره

١٠

[ 32A ]

١٥

١٣ — أبو الحجاج يوسف بن محمد البياسي (\*)

من أسيّاح المؤرخين ، الأدباء المشهورين ؛ بالتصنيف والإقراء ، صحبته زمانا بلشيبيلية ثم بالجزيرة الخضراء ؛ ثم حضرته غير ما مرة بحضرة تونس ، أدام الله لمالكها اتصال الظهور والاعتلاء . وفي جميع ذلك استفدت من فنون آدابه مالا أنسى به ذكره ، ولا أنقص<sup>(١)</sup> - متى أخذته الألسن من جهة / الأمور الدينية - قدره ؛ فقد كان - ساءه الله - حافظا لنكت تواريخ الأندلس حديثا وقديما ، ذا كرا للفكاهات التي صيرته للملوك والكبراء جلسا وندما ؛ إلا أنه بلى بالتقير على نفسه ، إلى حين حلول رمسه ؛ فكان يجمع ما يحصل له من المرتب وأنواع الإحسان ، ولا يخرج من ذلك إلا ما لأبد له منه مما يقيم به أوده الإنسان .

شئ عنه

[ 33 A ]

ومما أنشدنيه من شعره قوله في طالب من أعيان الجزيرة الخضراء ، تماقت في حبه جماعة من الأدباء والشعراء :

شعره في وسيم

١٠

[ خفيف ]

قد سلونا عن الذي تدريه      وجفوناه إذ جفا بالتيه  
وتركاه صاغرا لأناس      خدعوه بالزور والتويه  
لمضل يديه نحو مضل      وسفيه يقوده لسفيه

وكان من القوم الذين هاموا بهذا المذكور ، وناموا فيه بالمقام المشهور ، أديب يقال له الفار ، وسلط<sup>(٢)</sup> على أبي الحجاج البياسي حتى سافر عن الجزيرة ، وكان يلقب بالقُط . فقال أحد الشعراء :

لشاعر في هجائه

١٥

[ طويل ]

عذرت أبا الحجاج من رب شية      غدا لابسا في الحب ثوبا من العار  
وأجلاه الفار المشارك للنوى      ولم أر قطا قبله فر من فار

وكتب إليه بعض إحاباه مذكرا بالأيام السوالف ، التي قَطَعوها وهي أزين بحلبة المسرات من السوالف<sup>(٣)</sup> :

يلته وبين صديق له

٢٠

[ وافر ]

أبا الحجاج تذكركم نَحْمًا      ومُجْتِنًا تَخَال على الشباب  
بوادي خِص أو وادي شَرِيش      سقى بلديهما دُر السحاب

(\*) المغرب ( ١ : ٢٠٥ و ٢٧٤ ، ٣ : ٧٣ ) .

(١) ت : « ولا أنقص » . (٢) ت : « وسلط » .

(٣) أي أول ما يعصر من الخمر يريد : « السلاف » .

وللآداب أكوأس أُديرَت      على أهل الصبا زمن التَّصابي  
وأقمار الجبال بكلُّ أفق      تُطالعنا فتزهد في المتأاب  
فديتك إن بي نجوى وشوقاً      وليس البرء إلا في الجواب  
فكان جوابه ما لا يخفى حُسنه ، إذ تأوَّد في رَوْض الأدب غُصنه :

[ وافر ]

أبا حسن لعمرك إن ذكري      لأيام النعيم من الصَّواب  
أمثلي ليس يذكُر عهد حص      وقد جمحت بنا خيلُ التَّصابي  
ونحن نجر أثواب الأمانى      مُطرزة هنالك بالشَّباب  
وعهد بالجزيرة ليس يُسى      وإن أغفلته عند الخطاب  
هو الأحلى لدى وإن حمانى      عن العسل اجتماع للذُّباب

١٠

[ 33 B ] / أشار في هذا البيت الى المحبوب الذي كان يشاركه فيه في الجزيرة الخضراء ، وكان كثير الاجتماع به في جنة لوالده على وادي العسل ، فقد طرّف ما شاء ، وأحسن الإبداع والإنشاء . ولما اجتمعتُ به مُستحسناً لهذا المقصد ، قال لي : قد كنت ذكرتُه أيام تلك المزاحمات ، ثم أنشد :

[ مجزوء الرجز ]

جَنَّة وادى العسل      كم لى بها من أمل  
لو لم يكن ذُبابها      يَمْنَع ذَوْق العسل

١٥

بينه وبين ابن  
سعيد في هذا  
الغلام وقد كبر

ولم التقينا بتونس بعد إيابي من المشرق ، وقد دلج ظلامُ الشَّعر على صبح وجهه المشرق ، قلتُ لأبي الجحاج مُشيراً إلى محبّوبه ، وقد غَطَّى هواه عنده على عيوبه :

[ سريع ]

خَلَى أبا الجحاج هذا الذى      قد كنت فيه دائماً الوجد  
فأنظر إلى لحيتيه وأعتبر      فيما جنى الشَّعر على الخلد

٢٠

فأطرق ساعة ، ثم قال خارجاً عن السمع والطاعة :  
لئن غدا الشَّعرُ شعراً له      فإنه كالوشى<sup>(١)</sup> للبرد  
وهل ترى أحسن من روضة      يلتف فيها الآس بالورد  
فتركتُه وهواه ، وأيقنت أنه لا يفارقه إلى أن يلاقى صدهاء<sup>(٢)</sup> .

٢٥

(١) ب : « والبرد » . مكان « للبرد » .

(٢) الصدى : طائر — زعموا — يخرج من هامة الميت إذا بلى . عبر به عن الفناء .

١٤ — أبو العباس أحمد بن الحاج الإشبيلي<sup>(\*)</sup>

كان أبوه من التجار ، فتزعت به همته إلى منافسة الصدور في الإيراد والإصدار؛  
فنشأ منتهضاً بالأدب ، مائلاً إلى القيام بلسان العرب ؛ إلى أن صار يقول : إذا متُّ  
فعل أبو الحسن بن عصفور في كتاب « سيريه » ما أراد ، فإنه لا يجد من يردّ عليه .

شيء عنه

وأبو الحسن الآن إمام بهذا الشأن في المغرب والمشرق ، وهو حيث حلّ فعله  
نازل بالمحل الرفيع ومقابل بالبر الفائق .

٥

وجالستُ أبا العباس كثيراً بجامع العذبي<sup>(١)</sup>، وكان عزيز المجالسة لشيخنا أبي الحسن  
الدّباح . فأذكر أنه جرى منه مرة في المذاكرة ، ما أوجب أن أكتب إليه معتذراً بما صدر  
عنه في المبادرة ، للرد في المحاورة والمحاضرة :

مع ابن سعيد

عذراً لفضلك يا أستاذ من صَحَنِي<sup>(٢)</sup> إذ ليس يخلو ذوو الآداب من شَغَب  
/ فالكل منهم يروم سبق مجتهداً لكي<sup>(٣)</sup> يرى سابقاً نوعاً من الغلب  
وما نطقْتُ بشيء قد نطقْتُ به إلا وقد ملكتني نشوة الأدب

١٠

[ 34 A ]

وكان معنا بعض العشيات بجامع العذبي<sup>(٤)</sup> بإشبيلية ، فنظر سبط الرباح [ أبو بكر ]<sup>(٥)</sup>  
إلى أسود حافظ للحدث يقرأ عليه صبي جميل الصورة ، فقال لابن الحاج : أجزيا أبا العباس :

بينه وبين سبط  
الدباح في غلام

[ مخلع البسيط ]

أنظر إلى قارئ حديث مُشبه حورٍ على غلام

١٥

[ مخلع البسيط ]

فقال ابن الحاج جواباً له أرتجالاً :  
كانه الصُّبح مُستمداً سناه من غيب الظلام

[ كامل ]

فقال : أجزأيضاً يا أبا العباس :  
ومُعشّق مثل النهار لمحتهُ يتلو الحديث على أنحى<sup>(٦)</sup> ديجور

٢٠

(\*) قح الطيب ( ٥ : ١٧ ) .

(٢) ب : « محن » مكان « صحن » .

(١) ت : « القابس » .

(٤) ت : « العويس » .

(٣) ب : « لكن » .

(٦) الديجور : الغلام .

(٥) التكمة من ت .

فقال ابنُ الحاجِّ أرتجالاً :

[ كامل ]

فأجبتُ مَنْ أبدى التعجبَ منهما : نورُ الحديثِ أتى بذلك النورُ

أسره وشعره  
في ذلك

ثم ركب البحرُ فحصل في الأسرِ ؛ فخطبَ الحضرةُ العليةُ الأميريةُ المقدسةُ ، مستصرخاً  
من الثقاف<sup>(١)</sup> ، فخلصه ما هو المعهودُ مما خصه<sup>(٢)</sup> الله به من الحنانِ والإلطفِ . فمما قاله  
في ذلك الشأن ، وقد صار في حضرةِ تونس من الأعيان :

[ كامل ]

ناديتُ والبحرُ انخضمَّ معارضُ بجرّاً بجودك لا يغيبُ ببرِّه

فأجبتني إذ لا مُغيثٌ ولم يكن إلّاك يشعُر للغريبِ وشعرِه

وأنفتَ للأدّابِ من أسرى<sup>(٣)</sup> وقد أسديتَ ما حاز الثناءَ بأسره

ثم تضاعفَ تقريُّبه ، وتوفّرَ من المالِ<sup>(٤)</sup> والجاهِ نصيبه .

(١) الثقاف ، أي الأسر . (٢) ب : «مأخضها»

(٣) ت : « فقد » مكان « وقد » . (٤) ت : « الملك » .

## ١٥ - ابن همشك التنملي

الشيخ الفقيه الأديب <sup>(١)</sup> أبو عبد الله محمد بن يحيى بن أبي بكر ، المعروف بابن همشك <sup>(٢)</sup> التنملي .

شئ ٤٤

وسبب معرفتهم بهذا الاسم عاربة جده أبي بكر لابن همشك الأندلسي <sup>(٣)</sup> النائر بجيان وفهره له ولقرابته ، حتى جاز بهم البحر إلى سلا ، وأسكنهم مكاسة بأمر صاحب المغرب .  
وولى بعد ذلك أشغال سبته برا وبحرا ، وكان مشكور السيرة ، حسن السريرة ، معروفا بالزهادة والطهارة ، وتوفي بغارة <sup>(٤)</sup> ، ودفن بسبته عام ستة وستائة .

[ 34 B ]

ونشأ والده الشيخ الفقيه الخطيب الصالح أبو زكريا يحيى بسبته ، ولقى علماءها وصلحاءها فروى عنهم وسمع منهم . وأخذ عن أبي محمد بن حوط الله في اجتيازهم عليهم جملة ، منها : الحديث المسلسل في الأخذ باليد .

شئ عن أبيه

١٠

وكان من أهل الصلاح والدين ، مشهورا بالزهادة والطهارة ، مع حظ من حفظ الحديث والفقه . وولى الإمامة بجامع قسبة سبته وأخطبة بها ، والأمانة على مفاتيح القسبة والبلد والبحر والمجاز وغير ذلك أربعين عاما . ثم خرج من سبته عام ثلاثين وستائة في فتنة أبي العلاء بن المنصور وسطوته بالموحدين خوفاً على نفسه ، فاستوطن الجزيرة الخضراء وسكنها ستة أعوام مجاورا للعلماء والفقهاء ، عاكفاً على الصلاح والخير مع الانقباض والزهد .  
وبنى مسجداً بها عند النجارين منها ، يعرف بمسجد ابن همشك إلى الآن . ثم رحل منها إلى سبته عام ستة وثلاثين . وعاد إلى ما كان عليه من الولايات والجاه إلى أن ولى الوزير أبو علي بن خلاص سبته وثار بها عام واحد وأربعين وستائة . فأبقاه على ما كان عليه ثقة به ، وركبنا إلى ماصح عنده من أمانته ودينه . ثم خرج من سبته عام سبعة وأربعين ، وقد جف ماء عمره المعين ، بعد موت أبي علي بن خلاص وخروجه منها بعام . فأقام بحضرة

١٥

٢٠

(١) ت : « النبيه » .

(٢) قال ابن الخطيب في الإحاطة (١ : ٣٠٥) ، وقالوا : هامشك : معناه : ترى المقطوع الأذن ؛

و « ها » عندهم قريب مما هي في اللغة العربية . و « المشك » : المقطوع الأذن .

(٣) هذه العبارة ساقطة من ت . (٤) ب : « بالغارة » .



تونس ملازماً للجامع ، محافظاً على الصلوات وتلاوة القرآن ، مشغلاً بما يعنيه ؛ إلى أن توفى على تلك الحال في الثالث عشر لرمضان المعظم عام ستة وخمسين وستمائة .

وشهد جنازته خلقٌ عظيم من الخاصة والعامة ، ولم يتخلف كبير أو أحد من الدولة ، وكسروا نعشه تبرُّكاً به ، وأتبعوه ثناءً جميلاً .

وكان أهلاً لذلك . رحمه الله .

ونشأ أبو عبد الله المذكور أيضاً بسببته وتأذب بها وبالجزيرة الخضراء ، في حين سكنى أبيه بها ، وقرأ بها القرآن . وكان حسن الصوت به ، مابح التلاوة ؛ من أهل الطلب والذكاء ، والفطنة والدهاء ؛ كثير المشاركة ، جميل المعاشرة ، جامعاً لأنواع العلوم والآداب ، كريماً جرّاداً بماله وجاهه ، لكل<sup>(١)</sup> من قصده ، ويكتب في حق الناس لجميع الآفاق بالاعتناء والرؤية ، مُقدِّماً عند الحكام ، وجيهاً ناهضاً في الأمور ، واسع الحيلة ، جيد النظر عند الحوادث والملمات ، / فصيح اللسان ، صاحب حُجة .

[ 35 A ]

ومما أشدنى من قوله في جارية أسمها نسيم ، وكان يكلف بها ويهيم ، ويستضيء بنور تخيلها في الليل البهيم ؛ وكانت من الأدب والظرف ، وتتم المسمع والظرف ؛ بحيث تختلس القلوب والألباب ، وتعيد إلى أخلاق الشيب للشباب :

[ طويل ]

تبارك باري الخلق إذ صوّر الخلقاً      وأتقنهم صنْعاً وأطعمهم أُنْفَاً  
وأودع في الأجفان سحراً مضاعفاً      يعلمني التَّهْيَامَ والوَجْدَ والعِشْقَا  
وذكّرني من كنتُ أعهدُ أنسه      مُقيماً ولمّا بانَ أورشى شوقا  
خليلَ عيدِ الفطر وافى فهاجني      غراماً وتهاهما وزاد الحشى خَفَقَا  
ولمّا رأيتُ الحُسْنَ بالطاق طالعاً      لمحتُ ثناياها وقد لمعتْ بَرَقَا  
صَبوتٌ وقد يصبرُ الحليمُ لمثلها      يرقُّ وكَم صَبٍّ لغانيةٍ رَقَا

٢٠

وله إلى الجانب  
العلی

[ منقارب ]

نرجتَ وساعدك الجحْفُلُ  
تصيدُ الوحوش ولا تقتلُ

وكتب إلى الجانب العلى :  
أيا مَلَكًا سعدُه مُقْبِلُ  
إلى الصَّيْدِ أرساتها أكلبًا

يُحَلِّقُ صَوْرَتُكَ وَسَطَ السَّمَاءِ      وَيُرْدِي السَّكَارَى إِذَا يَنْزِلُ<sup>(١)</sup>  
فَهَـتَاكَ اللَّهُ ذَاكَ الْخُرُوجِ      فَلِلْخَلْقِ خَيْرَاتُهُ تَشْمَلُ  
فِيَابِنِ الْخَلِيفَةِ حُزَتِ الْعِلَا      وَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ مَا تَفْعَلُ

وكتب لهم :

بَعَثْتُ بِهِ حُلُوَ السَّرِيرَةِ وَالْجَهَرِ      كَذِكْرِكَ يَا مَوْلَايَ فِي مَحْفَلِ الْفَخْرِ  
أَتَى مِنْ رَعُوسِ النَّخْلِ مُسْتَطَرَفِ الْخَفَى      لَغَيْرِ زَمَانٍ حَاجِبِ نُوبِ الدَّهْرِ  
وَوَافَى عَلَى بُعْدِ الْمَنَازِرِ مُغْرَبًا      مُنَايَ بِإِتْحَافِي لَهُ وَاحِدَ الْعَصْرِ  
وَمِثَّةَ حَمْدِي الْقَبُولُ فَاسْـمَعْدِي      بِهِ أَقْبَاتِ لَا زَالَ فِي أَنْفَسِ<sup>(٢)</sup> الذِّكْرِ

بَعَثْتُ بِهِ صَقِيلَ الْأَدِيمِ ؛ كَأَنَّمَا غَدَى<sup>(٣)</sup> جِسْمُهُ مِنْ تَسْنِيمِ ؛ رَاضٍ<sup>(٤)</sup> قَابَهُ الصَّنْعِ  
اللطيف<sup>(٥)</sup> ؛ بَفَاءٍ بِهِ أَبْيَضُ سَالِمًا مِنَ الزَّيْغِ وَالتَّجْرِيفِ ، بُشْرَاهُ مِنْ وَجْهِهِمْ [الكَرِيمِ]<sup>(٦)</sup> بُشْرُهُ ،  
وَحَسْبَ بَاعِثِهِ ذِكْرُكُمْ بِالشُّكْرِ الْمَعْطَرِ نَشْرُهُ .

وكتب لهم .

أَبْقِ اللَّهُ نِعَمَ مَوْلَانَا ظِلَالًا ، يَرْدِيهَا الْآمِلُونَ عَذَابًا زُلَالًا ؛ بَعَثَ عَبْدُهُمْ إِلَى حَضْرَتِهِمْ  
النَّاضِرَةَ مِنْ ذَوَابِلِ الْأَقْلَامِ ، مَا تُثْمِرُ نُورًا نُورًا وَأَوَامِرَهُمُ الْكِرَامِ ؛ فَيَا عَجَبًا لَهَا تَحْمِيلَةُ تَحْمَلِ  
مَوَاهِبِهِمُ الْجَسَامِ ؛ فَتُلْقِيهَا بِقِرْطَاسٍ كَأَنَّهُ السَّمَاءُ إِذْ فِيهِ رِزْقُ الْأَنَامِ ؛ وَكَأَنَّمَا قَطَعَ بِفَخْرٍ أَرَادَتْ  
الْوَصُولَ إِلَى بَدْرِ التَّمَامِ ، فِي مِثْلِهِمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَمِثْلُهَا يَصْلَحُ<sup>(٧)</sup> مِنْ أَنْظَمِ الْكَلَامِ :

[بسيط]

لَمَّا رَأَى عَجَبًا لِلْبَدْرِ إِذْ كَتَبَا      / تَفَجَّرَ الْفَجْرُ أَقْلَامًا وَحَقَّ<sup>(٧)</sup> لَهَا  
عُطَارِدُ كُتُّهُ لَكِنْ مَطْلَعُهُ      سَعْدُ السُّعُودِ بِهِ تُسْتَمَطَّرُ السُّجُبَا

[35 B]

(٢) ت : « الذنر » مكان « الذكر » .

(٤) ت : « وراض » .

(٦) التكملة من ت .

(٨) ت : « له » مكان « لها » .

(١) ت : « تنزل » .

(٣) ت : « مزج » .

(٥) ب : « الجليل » .

(٧) ت : « يعلم » .

وكتب لهم :

[ مجزوء الرجز ]

مدينة مسوره تحار فيها السحرة

لم تبنها إلا يد عذراء أو مخدرة (١)

بدت عروساً تُجتلى من درمك (٢) مزعفره

وما لها مفتح إلا البنات العشرة

مدينة ميمونة الطائر ، غنية الأزهار عن السحاب الهامر ، تجلت جواربها داعية إلى  
الأنس ، فياها أو انس ليست من الإنس ، بل ما لها في الحيوان جنس ، تنخرت قُبَّتْها  
من الأزهار بأصفر كالعقايان ، واخضر كالزُمرّد وأحمر كالمرجان ، وأقامها عمود الصبح  
لكن لا يصحب غبشا مذ كان ، طاعت لجلالك ، ودانت لبهائك وكمالك ، نفُذْها فالأ  
لما تُقلد (٣) من الولاية ، في أيام مولانا المنصور الراية .

وكتب إليه الحكيم أبو الحسن المروزي :

[ كامل ]

من شاء يبلُغ في المعالي رتبة ترقى على الفلك المكوكب منزلة

فمحمد (٤) بن هُشَمُك يأتي قاصداً ويقتر عيناً بالذي قد أمّله

يا أنحى الذي أنتعم ببقائه ، وأسأل الله طول بقاءه ، وصلّتي تحييتكم فأحييت سروري  
وأُنسى ، وبسطت آمال نفسي ، هذا وإن كانت كاستدراك الكاتب ، وقدرح الراكب ،  
كأنها دَخِيل في قوم ، أو خيال في نوم ، فقد يرتاح بالنسيم العليل ، ويكثر من نُحْب  
القليل ، وتصلكم نُحْفَة الإدلال ، وجهد الإقلال ، ومجال العذر لديكم في القبول فسيح ،  
ولسان الود كاسان العز فصيح : والله يُبقي (٥) ودكم ، ويحفظ عهدكم (٦) . والسلام .

(١) هذا البيت ساقط من ت .

(٢) الدرّمك : الدقاق من كل شيء . ولعله يريد به هنا : فئات الزعفران .

(٣) ت : « لما تقدم » . (٤) ت : « لمحمد » . (٥) ت : « يند » .

(٦) ب : « ولدكم » . وظاهر أنها من أوهاام الناح .

كتاب ابن بلال  
إليه

وكتب إليه أبو الحسن بن بلال، بعد ما أمره<sup>(١)</sup> بذلك من يعز عليه :  
[ هج ]

حُسام راق للعَيْنِ زها منه بلونين  
يُسبِّه منه مرآه بَلِيلٍ بين صُبحين  
وإلا فهو مخفوف بهجرين<sup>(٢)</sup> ووصلين  
له من كل ذي طرف سواد القلب والعَيْنِ

٥

لا زال في خضراء غَضٍّ نضيرها، ومشارع داف<sup>(٣)</sup> تَميرها، ولا زرع بانقضاض الباشق<sup>(٤)</sup>،  
والنَّسول<sup>(٥)</sup> البارق؛ وحُيِّتْ أَيْها الفاضل المودود من ناظم ناثر، جامع بين الزَّهر والأزاهر؛  
ولا زالت تُخف ذوى الأخطار، بكل ما سَبَّح ومشى وطار؛ ناجح المسعى، خصيب  
المرعى؛ ما هدل حمام، وهمل غمام، وعليك/أفضل التحية والسلام.

١٠

[ 36 A ]  
كتاب ابن أبي  
الحسن إليه

وكتب إليه من القاهرة الحاج أبر الحسن بن أبي الحسن لتونس، حرمها الله تعالى :  
[ مرج ]

[يا بن همشك]<sup>(٦)</sup> أرى حنيني إليك طول الزَّمان يَمْنَى  
وذِكرك الدَّهرَ في لسانى لأنه مُدْهِبٌ لَهْمَى  
ألا رعى الله ما تقضى كأنما كان عيش حُلْمٍ  
ونحن في غبطة وآمن وحادثُ البين ليس يرمى  
ثم أنبرى<sup>(٧)</sup> بعد ذا بنزع لو يَمِّمُ الهندُ كان يَصْمَى  
إن ثَرُوا عَقْدنا عساه يُعُودُ يوماً بحُسنِ نَظْمٍ  
فيغتدى الشَّمْلُ في آجتماع يَعْدِلُ الدَّهرُ بعد ظُلمٍ

١٥

حرس الله ذلك الوفاء، ولا كدَّر ذلك الصفاء؛ فلم يبد خايل بعد الفراق، ما أبديت من  
التفقد والامتياق؛ تمتد الأيام وذِكرك مُبْدٍ<sup>(٨)</sup> ومُعِيد، وتبلى الليالى وعهدك كودك جديد:

٢٠

[ طويل ]

ولاشك أن الأصل في المجد ثابتٌ غدا فرعُه بالفضل والود مُثْمَرًا

(٥) النسل : الذئب ، لسلانه وإسراعه .

(٦) التَّجَلَّة من ت .

(٧) ت : « ابتدى » .

(٨) ت : يبدى .

(١) ت : « بعد أمره » .

(٢) ت : « بوصلين وهجرين » .

(٣) ب : « طاف » .

(٤) الباشق : طائر من الجوارح .

ولما وصل بكتابكم قريبُ الرئيس أبي عثمان صاحب منزقة تلقى بالراحتين ، وحملت حوائجه على الرأس والعين ، وكذلك ابن مهدي محمد تلقاه أخوكم بما أقتضاه تنبيهكم عليه ، وصرف وجه عنايته إليه :

[ سريع ]

وَكُلُّ مَنْ يُقِيلُ [مِنْ] <sup>(١)</sup> حَاجِرٍ فَلَيْسَ يُلْقَى بِخِلَافِ الْقَبُولِ

٥

ولما وصل الحاج المذكور الى تونس كتب لأبن هُمشك :

لا أوحش الله من مرآكم ، ولا أخلى من لفظكم ومعناكم ، يصلحكم من المهادة <sup>(٢)</sup> ما يعلم أن الذكر متصل ، والورد غير منفصل :

[ متقارب ]

وَعِيتَمَ عَنِ الْعَيْنِ مُدَّ مُدَّةٍ فَسُنُوا آفْتِقَاداً <sup>(٣)</sup> بَانَ تَحْضُرُوا

١٠

يا أخى ، فى الاجتماع بكم فوائد : فتى خُف بكم وصلتم ، وإن حسبتكم أنكم تشقون فما أنصفتم :

[ متقارب ]

وَمَا كُنْتُ أَعْدِلُ عَنْ ذَاتِكُمْ <sup>(٤)</sup> لَوْ أَنَّى أَبْتَدَأْتُ دُخُولَ الْبَلَدِ

وَعُذْرَى بَادٍ إِلَى أَنْ أَرَى مُحْيَا السُّعُودِ وَغَيْلَ الْأَسَدِ

والله يُعينكم على ما أُجبتكم عليه من السعى فى حوائج الإخوان ، والثبوت على تقاب  
الآخوان <sup>(٥)</sup> .

١٥

وكتب إليه الفقيه أبو القاسم العربى صاحب سبئة / ، الى تونس ، حرسها الله تعالى :

[ 36 B ]

كتاب العربى  
صاحب سبئة إليه

[ وافر ]

إِذَا مَا مَالِ قَلْبِكَ نَحْوَ شَخِصٍ فَتَحَوَّكَ قَلْبُهُ أَبَدًا يَمِيلُ

وَإِنْ تَشْكُرُهُ يَوْمًا وَهَوْنًا فَشُكْرُكَ عَنْدهُ وَإِنْ جَزِيلُ

٢٠

(١) الكلمة من ت . (٢) ت : « السادات » .

(٣) الافتقاد : الطلب عند الغيبة . (٤) ت : « داركم » مكان ذاتكم .

(٥) الإخوان : يريد الليل والنهار . وفى ت : « قلب الزمان » .

تخصكم أيها الولي الكريم المبارك المأهون<sup>(١)</sup> غيبه، المزور على الصفاء ووفاء جيبه، خصكم الله تعالى من المبرة بأكلها، ومن المسرة بأشلها. تحية الله الطيبة الكريمة، ورحته الصيبة وبركاته العميمة، من محبكم ومجلكم البر بكم، الحافظ لعهد ولائكم، المثني على وفائكم، محمد بن أحمد العربي. وبعد :

فكتب إليكم - كتب الله لكم عزة دائمة، ومبرة ملازمة - من سبته - حرسها الله - ولا جديد إلا ما عود سبحانه من كريم صنعه، وجيل لطفه، فله سبحانه الحمد كثير على البر بجانباكم<sup>(٢)</sup>، والتكريم لولائكم، والاختصاص في ودكم، والدعاء لأكد عهدكم، والشكر لسرق مذهبكم في المواصلة، وكريم قسديكم. والله يصل ذلك في ذاته، ويقيه من غير الدهر وآفاته. وإلى هذا وصل الله عزتكم ومبرتكم، وحرس ولائكم الأصدق ومودتكم، فإنه وصل لمحبتكم كتابكم المبرور تقررون فيه ودكم، الذي أبي له أن يتغير عن حال صفائه الكرم، وعهدكم الذي لم ينض نضرة معالنه القديم، وتأنون الثناء الذي يُثنيه وفي مثلكم زكت منه الشائل والشيم، فوقف محبتكم عليه وقوف مغتبط بمودتكم على بُعد الدار، حافظاً لأذمتكم المرة<sup>(٣)</sup> على الدوام والاستمرار، شاكراً ما عندكم، مظهرها الغيب من المقاصد الفاضلة التي لا تُنكر على أمثالكم، من الأفاضل الأحرار، مُقيماً على ما يرضيكم لأيام القرب والحوار.

وكتب إليه الرئيس أبو عثمان بن حكم صاحب منقة، من رسالة :

ووصل الكتاب المفيد، المُجد المجيد، المسمى بالطالع السعيد، في محاسن [أعلام]<sup>(٤)</sup> الكرام بن سعيدي، فأسدتم لعمره الله يداً، وأهديتم مامله يهدى وبه ويهتدى، ولم يزل من يدي حين وقفت عليه حتى قلت :

[سريع]

إن كتاب الطالع السعيد  
أحسن من ورد ندي نصيد  
جاء لنا من أفق بعيد  
فمنذ عادنا في عيد  
في وصف أعلام بن سعيدي  
ومن حلى فوق طلاً للغيدي  
أمواج بحر وفجاج بيد  
ما لا يرى عليه من مزيد<sup>(٥)</sup>

(٢) ب : « بجانباكم » .

(٤) التكملة من ت .

(١) ت : « الميمون » .

(٣) المرة : المحكمة .

(٥) هذا العجز ساقط في ب .

١٥  
كتاب ابن حكم  
إليه

وكتب إليه الفقيه أبو عبد الله التيجاني :

كتاب التيجاني إليه

[ سريع ]

[ 37 A ]

/ بلغ سلامي يا أبا القاسم  
التنملى أكرم به من ذى آء  
وفي الزجاجات وإهدائها  
من بلد الحبشان قد أهديت  
فأقدم الرسل عليه بها  
والكتب تأتيه جواباتها  
لأبن همشك أوحده العالم  
تقاد سالف سالم<sup>(١)</sup>  
ما شئت من سعد له قائم  
للعربي الفاضل العالم  
حنا بفاءت تحفة القادم  
خطوطها تدرى على الراقم

وكتب إليه أبو القاسم بن حي ، حاجب<sup>(٢)</sup> صاحب مالقة :

[ كامل ]

خُذها أبا عبد الإله كما قضى  
نجوى أمرى أصفى إليك ضميره  
حكم الوداد على ذوى الألباب  
بالغيب فعلى خلاصة الأحباب

كتاب  
ابن حسني إليه  
١٠

مكاتبة الأولياء — أدام الله علاكم — في حالى النأى والقرب تشد أمراس الإخاء ،  
وتبرم عقد الوفاء ، وتؤكد أسباب المقة والحب ، لا سيما عند من يحقق أن المرء بأخيه  
كثير ، وأن الحر إلى الاستنكار من الإخوان فقير<sup>(٣)</sup> . ولما كانت — أعزكم الله — أخباركم  
ترد على ، وآثاركم تهدي إلى ، أزكى من الزهر ، وأرق من السحر ، واقترب بها وصول  
خطابكم الكريم ، الواقع منى مورده العذب موقع النسيم ، اهترزت إلى لقياءكم اهتزاز الغصن  
المرواح ، وارتحت إلى معانيه ما عرفتم به ارتياح الغريب إلى وطنه غب الزوج ، فإن  
سمح بذلك إخواؤكم الكريم ، قابلته — وإن كنت لم أزل أقباله — بما يجب من الشكر الجسيم ،  
والثناء العاطر الوسيم .

١٥

٢٠

وكتب من حضرة تونس إلى قابس ، وشاركه في ذلك الفقير الكاتب أبو عبد الله التيجاني :

[ طويل ]

وأورق<sup>(٤)</sup> منسوب لغاية قابس  
يردد فوق الباسقات هديله  
بقلي من ذكراه جذوة قابس  
فيرقص أعطاف الغصون المواس

وله إلى قابس

(٢) هذه الكلمة ساقطة في ب

(٤) الأورق : البعير يخالط سواده بياض .

(١) كذا في الأصول .

(٣) ت : « لفقر » .

فكم صَفَقَتْ أَجْنَا حَهُ وَهُوَ طَائِرٌ كَنَصْفِيقٍ دَارٍ لِلتَّلَاحِينِ دَارِسٍ  
يُرِيكَ مِنَ الْمَرْجَانِ حُمْرَ أَنَامِلٍ وَمِنْ رَائِقِ الْفَيْرُوزِ زُرْقَ مَلَابِسٍ  
وَيَنْظُرُ عَنْ يَاقُوتَتَيْنِ تَوَدُّ لَوْ حَوْتَنَ أَجْيَادُ الْحِسَانِ الْأَوَانِسِ  
إِلَى مِثْلِهِ تَصْبُو النَّفُوسُ <sup>(١)</sup> مَحَبَّةً فِيهِ غِنَى عَنْ مُطَرَّبٍ وَمُجَالِسٍ  
عَسَى <sup>(٢)</sup> أَبْنُ هَمَشِكٍ أَنْ يَرَى مَا نَرَى بِهِ فَلَيْسَ وَإِنْ شَطَّ الْمَزَارُ بِآيِسٍ  
وَلَمْ لَا وَلِيَّ عِنْدَ أَبْنِ مَكِّي الرِّضَا ذَخِيرَةٌ دَارِ رَسْمِهَا غَيْرُ دَارِسٍ  
/ سَيَهْدِي <sup>(٣)</sup> مَعَ الْمَلَّاحِ زَوْجِينَ مِنْهُ أَوْ سَيَبْعَثُ <sup>(٤)</sup> لِي زَوْجِينَ صُحْبَةً فَارِسٍ  
فَكَمْ مِنْ كَرِيمٍ أَقْبَلَتْ مِنْهُ نُحْفَةً عَلَى نَأْيِ دَارٍ وَأَتَصَالَ بِسَابِسٍ  
فَوَجَّهَ أَبَا مَرْوَانَ لِي مُتَفَضِّلًا بِهِ فَلَقَدْ <sup>(٥)</sup> عُرِدَتْ بَذَلُ النَّفَائِسِ  
يُسَلِّي هُمُومِي حَسَنَةً <sup>(٦)</sup> وَغَنَائُوهُ فَيُصْبِحُ مِنْ بَعْدِ الْحَبِيبِ مُؤَانِسِي  
عَلَيْكُمْ سَلَامٌ مِنْ حُبِّكُمْ الَّذِي يُحِلِّي بِعَالِيَاكُمْ صُدُورَ الْمَجَالِسِ

[ B 37 ]

١٠

وكتب إليه الشيخ أبو علي الحسن بن ياسين من ظاهر سبتة :

كتاب  
ابن ياسين إليه

وصل كتاب الشيخ أبي عبد الله بن هَمَشِك ، وصل الله وداده ، وَيَسِّرْ فِي كُلِّ صَالِحَةٍ  
مُرَادٍ ، وَعِلْمٍ مَقْتَضَاهُ مِنْ حِفْظِ الْعَهْدِ ، وَالْجَرَى فِي حَلْبَةِ الْوَفَاءِ عَلَى السَّنَنِ الْحَمُودِ ؛ فَشَكَرَ  
الله ما أولاه ، وأحسن جزاءه وتولاه ، وبادر بتيقظه النهيه ، إلى التعريف بما وصل  
من اللطائف والتنبيه ؛ وأي لطائف مُعْجَبَةٍ ، ومحاسن مُعْرَبَةٍ ؛ مثل ما أهديتم إليّ من  
أدبكم ، وأوليتم من حدكم المعلوم من مذهبكم ؛ فاقصد أوردتم من الأدب عذبا معينا ،  
وأوجدتم من مستطرف الأنس على الوحشة مُعِينًا ؛ فكنا بكم نُصَبُ الطرف فلا برج ودمك  
بمثله مُتَحَفًا ، والدهر ببقاء جنابكم مُسْعَفًا :

[سريع]

ياقِرَ الْأَقْقِ وَنُورِ الصَّبَاحِ وَمُورِدِ الْعَذْبِ الزُّلَالِ الْقَرَّاحِ  
فَضَضْتُ عَنْ كُتُبِكُمْ خَتَمَهُ كَمَا يُفَضُّ الْخَتَمَ عَنْ صِرْفِ رَاحِ

٢٠

(١) ت : « يصبو الخلام » (٢) ت : « يحيي » (٣) ت : « سأهدي » .  
(٤) ت : « ليبعث » (٥) ت : « بهما فقد » (٦) ت : « واعتناؤه » مكان « وغناؤه » .



وَقُلْتُ لِمَا رَاقَنِي حُسْنُهُ مَقَالٍ مَعْنَى بَلَّغَ الْمِلَاحِ  
كَأَنَّمَا يَنْسَمُ عَنْ لَوْأُو مُنْضَّدٍ أَوْ بَرَدٍ أَوْ أَفَاحٍ

وقد انتهى الثناء على حكم الاختصار ، مع أن الإطالة فيه أولى من الاختصار ؛ ومدار  
المودة على المعتقد ، وقد حصلت منها على الإبريز المعتقد ؛ والله يُدِيمُهَا فِي ذَاتِهِ ، ويحفظ  
على كمالكم حسن أدواته :

وكتب إليه الحاج أبو الحسن علي بن أبي الحسين ، المتقدم الذكر :

بما كتب به إليه  
أبو الحسن أيضا

[ بسيط ]

الحمد لله قد<sup>(١)</sup> عُوِفِتَ مِنْ سَقَمٍ وَلَحْتُ كَالْبَدْرِ مَوْجُودًا مِنَ الْقَدَمِ

وَبَشَّرَ اللَّهُ إِخْوَانًا تُحِبُّهُمْ وَهُمْ بِحُبِّكَ مَا حَالُوا عَلَى الْقَدَمِ

يَدْعُونَ مِنْكَ أَخَا بَرًّا بِأَجْمَعِهِمْ مَا زَالَ مُهْتَبِلًا<sup>(٣)</sup> يُعْنَى بِأَمْرِهِمْ

سُرَرْتُ لِمَا وَعَى سَمِعِي بِأَنَّكَ قَدْ أَصْبَحْتَ<sup>(٤)</sup> تَرْكَبُ أَوْ تَمْشِي عَلَى قَدَمِ

وَقُلْتُ وَالشُّوقُ يَطْوِيْنِي وَيَنْشُرُنِي وَقَدْ تَرَمَّتْ مِنْ لَحْنٍ<sup>(٥)</sup> وَمِنْ نَعَمٍ

/ يَا مَنْزِلَ ابْنِ هَمَّشِكْ لَا خَلُوتَ مِنْ آلِ فَرَاخٍ وَالْجَسَاءِ وَالرَّاحَاتِ وَالنَّعَمِ

وَاللرَّوَاقِصِ وَالْقَيْنَاتِ مُقْتَعِدٍ فِي سَاحَةِ لَكَ لَا تَحْلُو<sup>(٦)</sup> عَنْ الْخَلْمِ

مَوْلَاكَ مَا زَالَ مَغْرَى بِالْمِلَاحِ وَبَالَ الْخَنِّ وَالرَّاحِ وَالرَّيْحَانِ وَالْكَرَمِ

(٢) ت : « إِذ » .

(٤) ت : « أَصْبَحْتَ » .

(٦) ت : « الْقَدَمِ » مكان « الْخَلْمِ » .

(١) ت : « الْمُدَّة » .

(٣) مَيْتِل : مَشْغُول .

(٥) ت : « فِي بَحْرِ » .

# ١٦ — الفقيه أبو الحسن بن الفضل

أصله من أوربولة<sup>(١)</sup>، ولزم سكنى إشبيلية؛ فصار معدوداً في أعيانها<sup>(٢)</sup>، واستقبل بها فكاد يخلد فيها لو أن أمراً يخلد، وكان له في أثناء تلك المهلة من أنواع التمتع ما لا يُحَدُّ ولا يعدُّ؛ وحسبك أنه لم يكد يوماً يخلو من وجه جميل، وكأس وخليل؛ وألحان تُطرب التَّكلى، وشاحرات أشهى من بلوغ الآمال وأحلى؛ ما بين قصور طريانه<sup>(٣)</sup> وشنتبوس<sup>(٤)</sup>، والبساتين السلطانية والعُروش؛ وكلها صعد المد ارتفع معه إلى قم الخليج الباسم، عن أزهاره؛ فإذا نزل الجزر انحدَر معه إلى حصن الفرح القائم خطيباً للذات ما بين رياضه وأشجاره.

شئ ٤٥

وله الموشحات السائرة في أقطار المشرق والمغرب. وأما شعره فوجدت بخط والدي : أنه كتب لي مرة ، وأنا بديوان الروم بإشبيلية ، من موضعه المعلوم بالزكاة :

من شعره إلى  
أبي عمران

[ مديد ]

يا أبا عمران كن لي مُخلصاً واتخذني من كبار الناصحين  
قد حَبَانَا<sup>(٥)</sup> الله من إحسانه ما أثرنا منه غيظ الحاسدين  
قُسِّمَتْ من بيننا حصصٌ فلا ندع اللذات فيها أجمعين  
لك عُشر الروم فيها وأنا أبدا حظي زكاة المسلمين

١٠

قال : وكتب لي مرةً أخرى من موضعه المعلوم بالمواريث إلى دار المختص :

١٥

[ خفيف ]

يا خليلي وأنت نعم خليلٌ عدَّ عمَّن يدين بالترهات  
وأعنتم فُرصة الزمان وظلًّا قد آتَى لم أخله في الدهريات  
قُسِّمَتْ حصصٌ بيننا بأعتدالٍ فكذا فلتكن من اللذات  
أنت تنجي أحياءها دائماً الدهر سر وعندي جباية الأموات

٢٠

وسمعتَه يقول لوالدي ، وأنا حاضر : ما رأيت أكرم من الوزير أبي سعيد بن جامع ، ولا أحسن سياسة ، وكأن الله خلقه لغير الوزارة : لما طلعتُ إلى حضرة مراكش سلمت عليه ، وترددت إليه ، وعرضت عليه يوماً قصيدة / رغبت في رفعها للمستنصر ،

بينه وبين  
أبي عمران  
في شأن ابن جامع

[ 38 B ]

(١) أوربولة ( Orihuola ) : حصن بالأندلس ، من كورتدير .

(٢) هذه العبارة « من أنواع التمتع » ساقطة من ت . (٣) طريانه ( Triana ) : من كور إشبيلية .

(٤) شنيوس : Santiñono . (٥) ت : « حباك » .

فتبسم وقال لى : أجمع في شأنها مع الكتب . فاجتمعت به . فأعلمنى أنهم أمروا ألا يرفع إليهم شيئاً<sup>(١)</sup> من هذا النوع . فصنعت هذه الأبيات وعرضتها على الوزير :

[ خفيف ]

يا إماماً له من الله حُكْمٌ عادلٌ في تصرف الأحكام  
كيف يأبى المديح من بحلّاه ومعالیه مدحة الأيام  
هيك حليت حظّ عليك منه أين حظّ الوفود أهل النظم

فقال : هذا أحسن من طريق الأدب الذى قرأناه فى الكتب ، ولكن قواعد زماننا ما تحتل مثله ، بل التقرب<sup>(٢)</sup> منه يُبعد ، فما المطلب الذى جعلته إليه وسيلة ؟ قلت : شغل الزكاة والمواريث بإشبية ، من غير أن يكون للحافظ بها على أمر ولا نهى . فقال : ينظر فى ذلك . ثم لم تمر إلا أيام قلائل وكتب لى بذلك ، وزودت وانفصلت أحسن انفصال .

١٠

شعره فى مدح  
أبى العباس

ووقفت له على قصيدة يمدح بها أبا العباس حين بايع لنفسه بإشبية ، مطلعها :

[ خفيف ]

خدمتك السيوف والأقلام ورعتك الشهور والأعوام

وكان معجبا بهذه البداية . ويقال : إن الممدوح انتقدها لسوء التأويل<sup>(٣)</sup> فيما افتتح به صدرأ وعجزا .

١٥

شعره فى مدح  
ابن هود

ومدح محمد بن هود فى أول دولته بقصيدة منها :

أحييت فى الناس يابن هود ملك بنى هود الكرام

ولم يزل أمرنا تديماً فى آل نلّم أو فى جذام

يُشير إلى بنى عبّاد ، أعظم ملوك الأندلس ، وهم من نلّم ، وهود من جذام .

٢٠

وسار إليه حين كان بغرناطة فأقام بها مدة ، فقال — وهو مما لا يخفى مكانه من

[ متقارب ]

سئمت المقيم بغرناطة وألسن حالى بذا تنطق

وما أنكرت مقلّى شخصها ولكنها غيرها تعشق

(١) ت : « ألا يرفع إليهم شئ » . (٢) ت : « التقرب » . (٣) هذه الكلمة ساقطة من ب .

وفاته

ثم كانت وفاته سنة سبع وعشرين وستمائة .

شعره في محاربة  
أبي بحر

ومن محاسن شعره في مجاوبة أبي البحر صفوان، صاحب كتاب «زاد المسافر»<sup>(١)</sup> وكان  
والدى لا يرى فوقه غاية في مقصده :

[مربع]

أنكرت أن راع الزمان أدبى      وهل رأيت ذا نهى ومنا  
وفيك لم تقض الفروض حقها      أفى ترجو أن تقيم السننا

٥

/ وأما ترسيله فما يدل على طبقته قوله في رسالة خاطب بها والدى في إحدى سفراته  
إلى مراکش :

[ 39 A ]

من ثره إلى  
أبي عمران

وأما مانسأ مرين عجائب هذه السفرة التي أطربت نوادرها ، وأضحكت مواردها  
ومصادرهما ؛ حكاية شيخنا القلطي مع خديمه المراهق ، الأسمر الفائق ؛ ذى الطرف  
الكحيل ، والحد الجميل ، والردف الثقيل ، والخصر الضئيل :

[بسيط]

١٠

ذاك الذى مت من وجيد به وغدت      فيه أحاديث جلاسى وسماى  
نشوان من نعمة الدل التي شغلت      من ظل يعشقه عن كل نمار

يا لها أعجوبة طريفة ، أطرف من فقه أى حنيفة :

أعجوبة ما سمعنا      بأختها فى أوان

قد صار شيخك منها      أضحوكة فى الزمان

١٥

وذلك أننا لما خرجنا من عين القدح قاصدين قصر كرامة ، ظهر من هذا الشيخ  
في هذا الأسر ما لم يظهر من الذى تمتنى أن يكون هامة<sup>(٢)</sup> ؛ وصار يغار عليه من الألاحظ، ولا  
يبرح متى كلم أو نظر يقتاظ ؛ إلى أن وصلنا إلى وادى المخازن ؛ والسيلى قد ضاقت بطلائه  
صدره ، وهو أبداً يزيد مدته ولا يلم به جزره ؛ ولم يسع الوقت جواز الشيخ والغلام ،  
بل بادر بتجويزه وقد أقبلت كتاب الظلام . فلما أن دخل الشيخ فى ذلك الجانب ، بعد

٢٠

(١) هو « زاد المسافر وغرة محبا الأدب السافر » لأبي بحر صفوان بن إدريس التجيبي المرسى . وقد طبع

بيروت ( ١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩ م ) .

(٢) الهامة : طائر يخرج من رأس الميت إذا بلى .

اللتيا والتي من خوض ذلك العُباب<sup>(١)</sup> ، منع الوادى نفسه بمزاحمة<sup>(٢)</sup> المياه ، وبقى الشيخ في أعظم مصاب ؛ وكنت يا أنى فيمن ظفر بالمجاز<sup>(٣)</sup> ، وحصلت له الحقيقة بعد المجاز :  
[ وافر ]

فبات الشيخ في همٍّ وغمٍّ ضجيجَ الفكر والحزن الطويل  
وبثَّ ضجيجَ أسمره أنادى بجى على التواصل والوصول  
فلا تسأل — فديتك — عن مَبِيتى هناك وسلِّ صحابك عن مَقِيلِى

ثم إنه لما وضع النهار ، وأصبح الشيخ كالمولود لفقد الجوار ، اكترى الشيخ من سببح به إلينا ، وأرسل الله منه نعمةً علينا . وجهله الأمر أنا ظفرنا ليلة ربِّ هواه ، وصفعنا نهاره جميع قفاه .

(١) ت : « المغاب » .

(٢) ت : « من مزاحمة » .

(٣) ب : « وكتب يا أنى من ظفر بالمجازى » .

١٧—أبو بكر عبد الله بن عبد العزيز بن صاحب الرد (\*)

بيته بإشبيلية من أجل البيوت ؛ ولم يزل له مع تقلب الزمان ظهور وخفوت ؛  
إلى أن كانت دولة ابن هود فكان ابن صاحب الرد هذا من أشعل قننها ، وشعب<sup>(١)</sup> إحنها .  
ولاه في أول أمره معقل رنده<sup>(٢)</sup> ، فخدع عقله بأن جعل حكم السيف في يده ، وإنما أستدرجه  
بذلك للخروج عن بلده . وحضرت مع والدي على رنده وأمرها إليه ، فُعجنا الركاب عليه ؛  
وأقننا في ضيافته مدة ، واستفدت من محاضراته وكتبه فوائد عدة ؛ وكان الرجل أديبا  
شاعرا ، ذوقا لأطراف العلوم ، يغلب عليه الذكاء - حتى يُميلة إلى التهور والحدة المفرطة .  
ثم وصل إلى إشبيلية فجلى يطن على ولادة ابن هود ، إلى أن أمكته الوثبة فأخرج أخاه سالم  
ابن هود منها ، وجمع أشياخها . ولم يشك أحد أنه يطلب الأمر لنفسه . فقدم ابن عمه  
أبا مروان أحمد بن محمد الباسجي وخرج يدب عنه بمن آجتمع له من الجند ، وانتقل  
من الكتابة والقلم ، إلى السيف والعلم ، وأخذ بقول الشاعر في ترك الدفاتر ، للزمان<sup>(٣)</sup> الغادر .

فحمل في العرب حملة لم يكن عنها رجوع ، وبات لديهم ليلة نابعة لم يدر فيها طعم  
المجوع . ثم أرادوا التقرب به لابن الأحمر المستحوز حينئذ على قرطبة وحطوه في يديه .  
فأقام عندهم أشهرا ثم أطلقه على أن يسعى له في شأن إشبيلية . فلما حصل بها مع ابن  
عمه الباسجي لها<sup>(٤)</sup> عن ذلك . ثم احتاجوا إلى الاستنصار بابن الأحمر على ابن هود فنصرهم ،  
وقد نوى الفتك بهم . فلما فرغوا من هزيمة ابن هود على حصن الفرح ، وآتفقوا على الخروج  
والمساعدة على أخذ شريش وغيرها مما هو في طاعة ابن هود ، وثب عليهم بظاهر إشبيلية  
في الأخبية ، ثم ضرب أعناقهم وملك بلدهم ؛ وذلك في سنة إحدى وثلاثين وستائة .

ومن شعر أبي بكر فيما كان يرومه فيخوفه منه الناظرون في العواقب ، قوله

[ رمل ]

من قصيدة :

مُرَّ مَرَّ السَّيْلِ لَا تَرْجَعْ إِذَا خَوْفَ النَّاهِي وَقَدْ طَابَ الْحِمَامُ  
وَأَعْلَمُنْ أَنَّ الْمَنَايَا قُدِّرَتْ فِي مِهَادِ الْأَمْنِ أَوْ حَدِّ الْحُسَامِ

(\*) نقح الطيب (٤ : ٢٩٢) .

(٢) رنده .

(١) ت : « وشعب » .

(٤) لها ، أى صرف واشغل .

(٣) ت : « الفاتر » .

شئ عنه  
[ 39 B ]

١٠

١٥

من شعره

٢٠

ومن لطائف الشعر في غلام كان أدباء إشبيلية قد فتنوا به ؛ وكان مروره على دار  
أبي بكر الأستاذ الذي يقرأ عليه القرآن<sup>(١)</sup> ، فكان ربما أعترضه ومازحه :

[ سرج ]

[ 40 A ]

يا أبدع الخلق بلا مربية / وجهك فيه فتنة الناظرين  
لا سيما إذ نمتي خطرة / فيغلب الورد على الياسمين  
طوبى لمن قد زرتة خالياً / فتتغ النفس ولو بعد حين  
من ذلك الثغر الذي وردّه / ما زال فيه لذة الشارين  
وما حوى ذاك الإزار الذي / لم يعد عنه أمل الزائرين

وله معه النادرة الشائعة بإشبيلية : حكي - والله أعلم بالحقائق - أنه أعطاه في زيارة  
تحمسين ديناراً ، وصرت أيام فصادفه عند داره فقال : هل تريد أن أزورك ثانية ؟  
فقال له أبو بكر في الحين : لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين .

(١) هذه الكلمة ساقطة من ت .

١٨ - أبو جعفر أحمد بن طلحة (\*)

من بيت مشهور بجزيرة شُقر من عمل بالنسبة . كتب عن ولاة من بنى عبد المؤمن ، ثم استكتبه آبن هود<sup>(١)</sup> حين تغلب على الأندلس ، وربما استوزره في بعض الأحيان . وهو من كان والدى يكثر مجالسته ، وبينهما مُزاورة كثيرة ، ولم أستفد منه إلا ما كنت أحفظه من مجالسته .

شئ عنه

٥

وكان شديد التهور كثير الطيش ، ذاهباً بنفسه كل مذهب . سمعته مرة يقول ، وهو في شغل : تُقيمون القيامة بحبيب ، والبُحترى ، والمتنبى ! وفي عصركم من يَهتدى إلى مالم يهتدوا إليه ! فأنبرى له شخص له حقه وإقدام ، وقال : يا أبا جعفر ، فأرانا برهان ذلك ، وما أظنك إلا تعنى نفسك . قال : ما أعنى إلا نفسى ! ولم لا ، وأنا الذى أقول مالم يهتد إليه متقدم ولا يهتدى لمثله متأخر :

بينه وبين ابن سعيد

١٠

[سريع]  
يا هل ترى أظرف من يومنا      قلد جيد الافق طوق العقيق  
وأناطق<sup>(٢)</sup> الورق بعيدانها      من فضة كُلل قضيب وريق  
والشمس لا تشرب نحر الندى      فى الروض إلا بكؤوس الشقيق

فلم ينصفوه فى الاستحسان ، وردوه فى الغيظ إلى أشد مما كان . فقلت له : ياسيدى ، هذا والله السحر الحلال ! وما سمعت من شعراء عصرنا مثله ، فبالله إلا ما زدتنى من هذا النمط . فقال : لله در أبيك من مُنصف ابن مُنصف ! أسمع وافتح أذنك ، ثم أنشدنى قوله :

١٠

[وافر]  
أدرها فالسما بدت عروساً      مضدخة الملبس بالغوالى  
/ وخد الروض خفقه أصيل      وحقو<sup>(٣)</sup> النهر تحلل بالظلال  
وحيد الغصن يُشرف فى لال      تضىء بهن أكاف الليالى

٢٠

[ 40 B ]

(\*) فتح الطيب (٤ : ٢٨٤ : ٥٠٢٨٤ : ٣٥ : ٢٨٤) المقتضب من تحفة القادم (ص ١٥٧) المغرب (٢ : ١٣٦) الاحاطة (١ : ٢٤٤ - ٢٤٥) .

(١) هو أبو عبد الله محمد بن يوسف بن هود . مات مقتولا سنة ٦٣٥ هـ .

(٢) ت : « وانطلق » . (٣) الحقو ، بالفتح والكسر : الكشح . يريد الشاطئ .



فقلت : بالله أعد وزد . فأعاد والارتياح قد ملا عطفه ، واليه قد رفع أنفه ؛ ثم زاد قوله :

[سريع]

لله نهرٌ عند ما زُرته      عين طرفي منه سحراً حلالاً  
إذ أصبح الطلُّ به ليلَةً      وجال منها<sup>(١)</sup> الغُصنُ شبه الخيال

فقلت : ما على هذا مزيد في الإحسان ، فعسى أن يكون المزيد في الإنشاد . فزاد ارتياحه وأنشد :

[وافر]

ولما ماج بحر الليل ببنى      وبينكم وقد جددت ذكراً  
أراد لقاءكم إنسانٌ عيني      فمدَّ له المنامُ عليه جسراً

فقلت له : إيه ! زادك الله إحساناً ! فزاد :

ولما أن رأى إنسانٌ عيني      بصحن الخدِّ منه غريق ماءٍ  
أقام له العذار عليه جسراً      كما مدَّ الظلامُ على الضياء

فقلت : كل ما يكرر ويطول فإنه مملول ، إلا ما أوردته آنفاً فإنه كنسيم الحياة ما إن يُمل ، فبالله إلا تفضلت بالإعادة والزيادة . فأعاد ثم قال : وهذا حسبك لثلاث تكثير المعاني عليك فلا تقوم بحق فهمها وإنصافها . ثم أنشد إذ ذاك :

[كامل]

هات المدام إذا رأيت شبيبها      في الأُنقُ يا فرداً بغير شبيبهِ  
فألصَّبْ قد ذبح الظلامَ بنصله      فغدت تُخاصمه الجمائم فيه

فقلت : ملاء الله سمعك بكلُّ بشري ، فما زالت المحاسن على من قبلك تترى .

وكان قد تهتك في عايج لابن هود . ولكثرة هزائم ابن هود ربما أنهزم ابن طلحة مع العليج فباتا على ما ذكره :

[مخلع البسيط]

يا ملكاً لي بأن أراه      ينهزمُ الدهرُ للآءِ عادى  
معنى له ألف ألف سرُّ      لا يخرج الدهر من فؤادى

وله في عالج  
لابن هود

أَكْمَ بَثٍّ فِي قَفْرَةٍ وَظَبْيٍ      عَلَيْهِ مَا مَالٍ مِنْ (١) نَجَادَى  
فَقُلْتُ وَالْقَلْبُ مِنْ حَبِيبٍ      وَمِنْ عَدُوٍّ لَدَى جِهَادٍ  
مَا لَمْ يَزَلْ لِي بِكَ انْهَازِمْ      نَلْتُ فَلَا أَيْدُوا مَرَادَى

/ ومن عأسنه في هذا المعنى قوله :

[ 41 A ]  
ومن محاسن شعره

[ وافر ]  
أَلَفْتُ الْحَرْبَ حَتَّى عَلَّمَنِي      مُقَارَعَةَ الْحَوَادِثِ وَأُخْطُوبِ  
وَلَمْ أَكُ عَالِمًا وَأَبِيكَ حَرْبًا      بَغِيرَ لَوَاحِظِ الرَّشَاءِ الرَّيْبِ  
نَهَا أَنَا بَيْنَ تِلْكَ وَبَيْنَ هَذَى      مُصَابٍ مِنْ عَدُوٍّ أَوْ حَبِيبِ

ثم إنه لما حضر ابن هود وقعة حصن الفرج فانهزم ، فرّ بالعلج المذكور ، واختفى في بعض قرى الشرف ، ثم نزع إلى إشبيلية وأحسن لقاءه وحباه صاحبه أبو بكر بن صاحب الرد ، واعتكف مع العلج المذكور في وادي إشبيلية مصعبا ومنهدرا ، ومتسترا ومشترا ، إلى أن جرت كائنة قل ابن صاحب الرد ، ثم رجوع إشبيلية لابن هود ، فهرب بالعلج إلى سبتة ، فأحسن له القاء بها أبو العباس الينشتي (٢) ، فلم يقنع بذلك الإحسان وكان يستريح بما يوغر صدره . قال الينشتي يوما في مجلسه : رميت يوما بسهم رمية ، فبلغ السهم إلى كذا وكذا — ذكر أمدا بعيدا — فقال ابن طاحنة إلى شخص بجانبه : والله لو كانت قوس قزح ! لشعر الينشتي إلى أنه قال ما يشبه ذلك . فلما انفصل المجلس استدعى ذلك الشخص وعزم عليه أن يحكى له ما سازه به . فأخبره . فأسرّها في نفسه . ثم باغه أنه هجاه بقوله :

فراره وما كان  
مع قائم سبتة  
١٠

١٥

[ وافر ]

سَمِعْنَا بِالْمَوْفِقِ فَأَرْتَحَانَا      وَشَافِعُنَا (٣) لَهُ حَسْبٌ وَعِلْمٌ  
وَرُمْتُ يَدًا أَقْبَلَهَا وَأُخْرَى      أُعِيشَ بِقَضَلِهَا أَبَدًا وَأَسْمُو  
فَأَنشَدْنَا إِسَانُ الْحَالِ عَنْهُ      يَدٌ شَلًّا وَأَمْرٌ لَا يَتَمُّ

٢٠

(١) ت : « نجادى » .

(٢) ب : « الينشتي » .

(٣) ت : « وشفعنا » .

فزاد ذلك في حنقه وبقى يترصّد له الغوائل ، وكان له عليه أذن ممن يشرب معه .  
 فحفظ عنه أبياتا قالها في شهر رمضان ، وهو على حالة استهتار :

[وافر]

يقول أخو الفضول وقد رأنا      على الإيمان يغلبنا المجرؤ  
 أتتهكون شهر الصوم هلاً      حماء منكم عقل ودين  
 فقلت أصحاب سوانا نحن قوم      زنادقةٌ مذهبنا فنون  
 ندين بكل دين غير دين الرّ      عاع فمابه أبدأ ندين  
 فحى على الصّبح<sup>(١)</sup> الدهر ندعو      وإبليس يقول لنا أمين  
 فيا شهر الصيام إليك عنّا      إليك ففيك أكفر ما نكون

فأرسل إليه من هم عليه وهو على هذه الحال ، وأظهر إرضاء العامة بقتله / وذلك  
 في سنة إحدى وثمانين وستمائة .

(١) ب : « الصباح » .

## ١٩ — أبو بكر بن البناء محمد بن أحمد الإشبيلية (\*)

كان أبوه أحمد بناءً إشبيلية فَنَشَأَتْ مع ولده همة من صغره ، بلغته ما شاء من وطوره ، فاعتكف على القراءة والنسخ مدة ، وكتب عن ولادة عدة ، ثم اختص بالكتابة عن صار أمر إشبيلية إليه ، وصار كل أمرى منهم لا يعتمد في أسرارهم ومشاوراتهم إلا عليه ، فانتقل من خطة الأقلام ، إلى الخوض في النقض والإبرام . وكان متسماً بالعفاف والكفاف ، وطاب العافية وتوطئة الأكلاف ، ثم أخرجت منه الليالي والأيام ، ضرم<sup>(١)</sup> فتنة وصاعقة لا تُدفع ولا ترام . عهدى به رئيس بيت الكتاب في دولة الباجي وأبن صاحب الرد ، وهو المشير الذي له في تلك الحن الإمضاء والرد . ثم امتدت به المهلة<sup>(٢)</sup> إلى أن صار أمر ابن الجدد في يده ، وبلغه ماساءه<sup>(٣)</sup> من ذوى منافساته في بلده ، وكان أحقده من دبّ ودرج ، فظهر له في تلك الرياسة ما نقل عمله<sup>(٤)</sup> المستعمل إلى الهرج .

شئ . عنه

٥

١٠

وكان كثير الصحبة لوالديه والملازمة لمجالسته ، وهو أحد من استفدت منه ومن كتبه ومن مجالسته ومذاكرته . فقال لى والدى يوماً ، وقد مربنا في مدة الباجي : ما رأيت أعجب من أمر هذا الرجل ! هو في أحواله على ضد ما عند الناس ، عُرف بالأنتميس<sup>(٥)</sup> في الدين وأهون ما عنده أن يسعى في سفك دم إنسان ، تخاصم مع وكيل له في شهر من أرض .

رأى أبى عمران فيه

وعُرف بالتواضع ولو عاشره عماره بن حمزة ، والفضل بن يحيى ، وعبد الله بن ظبيان ، لتعجبوا من هيئته وإعجابه بنفسه وذهابه بها إلى ما تُقطّ دونه الزروس .

١٥

وعرف بالكتابة والإمامة في طريقتهما ، ولو فُتشت رسائله لم توجد له نادرة ولا فصل مستطرف ، وما كان إلا ناسخ رسائل الناس .

وعُرف بيمين النقيية والوفاء لمن يستكتبه ، وقد عدت خلقاً ممن كتب عنه فُلت به فاقرة<sup>(٦)</sup> . إلا أنه عند ما يدير أمره أو يعزل يتجمل في الانفصال منه ، فلا يُنسب له ما يحل به ، لا يظهر إسلامه له . وإلا فما رأيناه قط سافر مع وإل عَزَل عن إشبيلية ، وترك بسبب الوفاء له وطنه .

٢٠

(\*) المغرب ( ١ : ٢٤٩ )

(١) الضرم ، بفتحين : مصدر « ضرم » : اشتمل . والذي في الأصلين « صرم » بالصاد ، والصرم : العظمة والجساعة .

(٢) ب : « ثم أمدت به الموب إلى » . (٣) « ت : « ما شاء » . (٤) ت : « عقله » .

(٥) التتميس : التليس . (٦) فاقرة : داهية .

[ 42A ]

قال: / والحقيقة في أمره أنه أشام الناس على من كتب له وأسعدهم في خاصة نفسه،  
لم تجر قط عليه نكبة ، مع ما قاسى من اختلاف الدول وأشتعال الفتن . وآل به الأمر  
أن يخرج من إشبيلية حين استولى عليها النصارى في أول شهر رمضان سنة ست وأربعين  
وسمائة ، ومات بسبته في شهر شوال منها .

وكنت قد كتبت من نظمه ونثره كثيراً ، ثم تفقدته بعين الانتقاد فنبذت أجمع ،  
إذ لم أرفيه من غريب ولا بديع ، ولم يتعلق بخاطرى من شعره في هذا الوقت إلا أبيات  
له من قصيدة مدح بها الباجى وأبى عمه ، ووزيره : أبابكر بن صاحب الرد ، وأخاه أبابكر بن  
وكان معجبا بإنشادها ، ومنعماً على السامع بإيرادها :

[ سريخ ]

أتم ولاة الأمر رغماً على آتاف<sup>(١)</sup> أعداء وحساد  
في ضئضىء المجد<sup>(٢)</sup> اشتركتم وفى بحوحة الرأى لدى النّادى  
ثلاثة مثل الأتافى على الرأى الذى يعدو على العادى  
هزوا بما أعايتم قبلة ٥ قصر وهزوا قبلة الوادى

وهذا النظم كما تراه ، هو المختار مما كتبه سامعه ورواه .

١٥

بين ابن سعيد  
وبين أبيه في شأنه

وسأله يوماً بمحضر والدى أن يثبّدنى شيئاً من غزله ، فاعتذر ونجل وفكر ولم يأت بشئ .  
ثم أنفصلنا فقال لى والدى : ما إخالك تعقل<sup>(٣)</sup> ، هذه صورة ينطبع فيها عشق أو آرتياح أو شئ  
من أسباب الرقة ، إنما أسأل منه أن يثبّدك فى فتنة أو سخط أو بلاء ، فطبعه أميل إلى الباع  
إلى ذلك .

شعره فى رثاء  
أبى حفص

٢٠

وتراخت المدة بعد مفارقتة إلى أن أقيمت الكاتب أبابكر بن الأبار البلنسى بمحضرة  
تونس ، فأنشدنى لابن البناء المذكور ما لم أرفى شعره مثله ، وهو قوله فى رثاء السيد  
أبى عبد الله بن أبى حفص بن عبد المؤمن ، وقد عزل عن بلنسية وولى لإشبيلية فأت بها :

[ طويل ]

كأنك من جنس الكواكب كنت لم تفارق طلوفاً حالها وتوارياً  
تجلّيت من شرق تروم تلاليا فلما آتتحت الغرب أصبحت هاويا

(١) ت : « أنوف » . (٢) الضئضىء : الأصل .

(٣) ت : « ما أقول لك » مكان « ما إخالك تعقل » .

٢٠ — أبو القاسم أحمد بن محمد البلوى الإشبيلية (\*)

كاتب شهير المكان في الصناعة ، أديب غير مرضى<sup>(١)</sup> البضاعة ؛ ولم يرزقه الله كتباً ينتفع بها ولا يجلسا يُتاب ، لحرمانٍ لزمه ملازمة / التطير للغراب . عهدى به في إشبيلية حيثما ألقاه لا يأخذ إلا في زمانة<sup>(٢)</sup> الزمان ، وخيانة الإخوان ؛ حتى صرْتُ أتراوغ عن لقائه ، وأدعو الله ألا يُعذِّبه بطول بقائه .

شئ . عنه

[ 42 B ]

كتب عن جماعات من سادات بني عبد المؤمن الولاة ، ثم صار مشغوم الطاعة لشؤم اشتهر به مع جرى القدر بقله رزقه وانقطاع سببه ، فلا يتعرض لرئيس فيستكبه ، ولا يأخذ في صحبة نبيل فيصحبه .

من شؤمه

وصنف كتاباً في رسائل كتاب عصره ، ترجم فيه خبره عن خبره . وأشهرت له بداية قصيدة آنتقاها أبو العلاء ، حين جلس للهناء ، بقبة وادي إشبيلية ، وقد جاءت البشائر بقتل البياسى ، الذى أضرم الأندلس نارا ، وهى :

كتابه ونصيدة له

١٠

( بسيط )

\* يا هبة السعد هزى قبة الوادى \*

لم ألق إشبيلية من الأدباء والشعراء إلا من يفظها ويلهج بذكرها ، ثم لا يحفظون ما بعدها .

ومما أنشدنيه أبو القاسم لنفسه ، وهو في بيته كأنه في رمسه : [ وافر ]

من شعره

١٥

لمن أشكو مُصابى من<sup>(٣)</sup> البرايا ولا ألقى سوى رجلٍ مُصابٍ  
أُمور لو تدبرها<sup>(٤)</sup> حكيم لعاش مدى الزمان أخا اكتتاب  
أما فى الدهر من افضى إليه بأسرارى فيؤنس بالجاباب  
يُست من الأنام فما<sup>(٥)</sup> جالس سمرى عنى المحرم<sup>(٦)</sup> سوى كذاب

[ متقارب ]

وقوله :

لبعد حبيب إذا ما حصل وقد فئت فى رضاه العلل  
وقرب عدو على بخاة حسود حقود كثير الحيل

٢٠

(\*) فتح الطيب : ( ٤ : ٣٠٠ ) .

(٢) زمانة الزمان : أى آفته ، وما يصيب .

(١) ت : « مزجى » .

(٤) ت : « حليم » مكان « حكيم » .

(٣) ت : « فى » .

(٦) ت : « وعز على نهائى » .

(٥) ت : « فاجلس » .

وَأُوْثِمُ صَدِيقِي عَلَى غَفْلَةٍ      أَوْ أَنْ (١) إِلَيْكَ سَعَى وَأَرْتَحِلْ  
فَأَحْوجُكَ الدَّهْرُ يَوْمًا لَهُ      وَقَدْ نَهَضْتُ بِمُنَاسَةِ الدُّوَلِ  
أَخُفُّ عَلَى نَاضِرِي طَلْعَةً      مِنْ الشَّيْبِ إِذْ جَاءَ قَبْلَ الْأَجْلِ  
وَوَلَّى الشَّبَابُ وَلَمْ أَقْضِ مِنْ      زِيَارَتِهِ وَرِضَاهِ الْأَمَلِ  
فَطُوبَى لِمَنْ مُتَّعَتْ نَفْسُهُ      بِهِ ثُمَّ فِي ذَيْلِهِ قَدْ رَفَلَ

وَأُنْشِدُنِي قِصَائِدَ طَوِيلَةٍ تَدُلُّ عَلَى طُولِ نَفْسِهِ ، وَشِدَّةِ مَرَسِهِ (٢) .

وَكُتِبَتْ مِنْ تَرْسِيلِهِ هَذِهِ الْفُصُولُ ، وَاخْتَصَارُهَا عُنْوَانٌ عَمَّا يَطُولُ :

من رسائله

فصل :

وَمَا كُتِبْتُ إِلَيْكُمْ يَا أُنْحَى الْمُشْفِقِ الْحَدِيبِ هَذَا الْكُتَابَ ، إِلَّا وَأَنَا مَوْلَهُ الْعَقْلُ مِمَّا حَلَّ  
بِي مِنْ أَعْتِدَاءِ الزَّمَانِ وَخِذْلَانِ الْأَصْحَابِ ، وَأَشَدُّ مِنْ ذَلِكَ / اخْتِلَالُ أَحْوَالِ رَبَّةِ الدَّارِ ،  
وَكُونُهَا جَارَتْ فِي أَفْعَالِهَا وَأَقْوَالِهَا وَبَحْرَتْ عَلَى غَيْرِ الْإِخْتِيَارِ :

١٠ [43 A]

[بسيط]

عِنْدِي مِنَ الْحُزْنِ مَا لَوْ أَنَّ أَيْسَرَهُ      يُلْقَى عَلَى الْفَلَكَ الدَّوَارِ لَمْ يَدِرْ

وَكَيْفَ يَهْنَأُ الْعَيْشُ مَعَ سُوءِ الْحَالِ بَاطِنًا وَظَاهِرًا ، وَوَارِدًا وَصَادِرًا ؛ أَحْيَانِي اللَّهُ بِالْحِجَامِ ،  
وَأَحْيَانِي بِحُكُولِ دَارِ السَّلَامِ .

١٥

فصل :

لَا مُشْتَبَكِي يَا أُنْحَى إِلَّا إِلَيْكَ ، وَإِنْ كُنْتُ أَوْ رَدْتُ مِنْ ذَلِكَ مَا يُشَقُّ عَلَيْكَ ؛ لَكِنِّي أَعْلَمُ حُسْنَ  
مِشَارِكَتِكَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ ، وَمُحَافَظَتِكَ عَلَى شُرُوطِ الْوُدَادِ وَالْإِخَاءِ . أَصْبَحَ أَخُوكَ  
بِهَذِهِ الْبَلَدَةِ أَفْرَغَ مِمَّا (٣) يَحْتَاجُ الرِّزْقَ مِنْ حِجَامٍ سَابِطٍ (٤) ، وَأَشْغَلَ فِيمَا يُثِيرُ الْأَفْكَارَ مِنْ ذَاتِ  
النَّحْيِينَ (٥) وَلَمْ يَكُنْ لَهَا الْمُسْكِينَةُ بِذَلِكَ الشَّغْلِ أَغْبَاطُ .

٢٠

(١) ت : « وَإِنْ » . (٢) المرس : الممارسة وشدة الدلاج . (٣) ت : « عَمَّا » .

(٤) سَابِطُ : بِالْمَدَائِنِ . وَكَانَ فِيهَا حِجَامٌ يَحْجِمُ النَّاسَ بِنَسِيئَتِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَجِبْ أَحَدٌ حِجْمَ أُمِّهِ ، حَتَّى قَتَلَهَا .

تَضَرَّبَهُ الْعَرَبُ مِثْلًا . (٥) النَّحْيُ : الرِّزْقُ . وَذَاتُ النَّحْيِينَ : امْرَأَةٌ مِنْ نَبِيِّ اللَّهِ  
ابْنِ نَعْلَبٍ ، وَكَانَتْ تَبِيعُ السَّمْنَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَسَاوَمَهَا خَوَاتِ بْنِ جَبْرِ ، نَفَلَتْ نَعْيَاهُ مَلُوءًا ، فَقَالَ : أَمْسِكِيهِ حَتَّى  
أَنْظُرَ غَيْرَهُ ، ثُمَّ حَلَّ آخَرَ وَقَالَ لَهَا : أَمْسِكِيهِ فَلَا شَيْءَ يَدِيهَا سَاوَرَهَا حَتَّى قَضَى مَا أَرَادَ وَدَرَبَ .

### فصل :

واوشاهدت ما نحن فيه من اشتغال الفتنة ، واشتغال أصناف الناس بأنواع المحنة ؛  
لذهات عن تلفيق كلمتين ، وحمدت الله فيما حماك به عن هذا الموطىء المسخوط عليه  
من البين ؛ سيف مجرد ، وخيف<sup>(١)</sup> محدد ؛ وحقد لا يقتصر على النفوس ، وغل لا يُسفى  
إلا بقطف الرؤوس .

وكانت وفاة هذا الممتحن بخاطره المولء ، في سنة اثنتين وثلاثين وستمائة ، بعد ما فارق<sup>(٢)</sup>  
من الوسواس عقله .

---

(١) الخيف : جمع خيفة ، بالفتح ، وهى السكين . وفى ت : « حيف » بالخاء المعجمة .

(٢) ب : « ماق » . وmaq : حق والثالث .



٢١ - أبو الربيع الداني سليمان بن أحمد بن علي بن أبي غالب (\*)

من بيت مشهور بدانية نبيل المراتب . كان أبوه أبو جعفر قاضيا بالقة . وله شهرة  
بالعفة والأدب والقصائد في أمـداح أرباب الدولة . ولم يزل ملحوظ المكانة ، موصوفا  
بالجلالة والصيانة ؛ إلى أن جرت الأقدار إليه ، أن أودع الجزيرى المشهور بالإنكار  
والقيام حين أخذ في يديه . فيقال إن امرأة القاضي أشفت عليه فأطلقته . ويقال إنها  
ارتشت عليه بمال باعت فيه دم بعلها ، وأوردته شر المواردبذميم فعلها . رفعت القضية للنصور  
فخرج أمره بأن يضرب ألف سوط ثم يصاب . فكان ضربه بإشبيلية . فلما انتهى إلى  
نعمانة خرجت روحه ، فضرب بقية الألف حتى تناثر لحمه . فقال ابنه أبو الربيع يرثيه ، بما  
برز على من سلك ذلك المسلك واقتن<sup>(٢)</sup> فيه :

[بسيط]

١٠  
[ 43 B ]

أو أن يقول أسى ياليتـه قبرا / جهلا لمثلـك أن يبـكى لما قدرا  
وقد تطاير عنها اللحم<sup>(٣)</sup> فانتثرا / فاضت دموعك أن قاموا بأعظمه  
ينكس الطرف عنها كل من<sup>(٤)</sup> نظرا / وأوثقوه إلى شـمـاء مائلة  
من الأيادي فـجـت شـلـوه صجرا / ضاقت به الأرض مما كان حملها  
فما تسربل إلا الشمس والقمر / وعز إذ ذاك أن يحظى به كف  
دهى لمن وقلبي مـزنة وثرى / لم تضح<sup>(٥)</sup> أعظمه يوما ولا ظمئت  
فما عهدتك تكـرى<sup>(٦)</sup> قبلها سحرا / يا أحمد بن علي هب من وسين  
إلى تلاوته<sup>(٧)</sup> الآيات والسورا / تاق الدجى والمصلى تحت غيبه

ثم أنعم عليه بدفنه ، فقال حين دفنه وقد غص بماء جفنه : [وافر]

خليلي لو ترى في حص دفي / أواريه بستر من ضريح  
أنى لهجرت طعمك والمنام / كأنى مغمد منه حساما  
عشية فئت أدفنه غمما / كأن مجارى ودقت<sup>(٨)</sup> لديه

(\*) المغرب ( ٢ : ٤٠٦ ) فتح الطيب ( ٤ : ٢٨٧ ) . وفي « بن أحمد بن غالب بن أبي غالب » .

(١) ب : « الحريرى » . (٢) في ب ، ت : « وأقى » .

(٣) ت : « وانتثرا » . (٤) ت : « ما » .

(٥) لم تضح ، أى لم يصبا حر الشمس . (٦) تكرى : تنام .

(٧) ت : « تلاوتك » . (٨) ب ، ت : « ورثتيه » . وظاهر أن صواب العبارة ما أثبتنا .

تمة الحديث عنه

وتعاقب ابنه<sup>(١)</sup> بطريقة الكتابة، فأبلى فيها شبابه، ثم مال في شيخه<sup>(٢)</sup> إلى طريق التوثيق، وتمدح في أثناء ذلك أرباب الدولة بما ينقش عنه بعض الضيق. عهدى به بإشبيلية يجالس والدى كثيرا، إذ كان شريكه<sup>(٣)</sup> قبل ذلك في كتابة السيد عبدالواحد بقرناطة. واستفدت منه في ذلك الأوان فوائد، ثم تضاعفت أيام اجتماعنا بمراكش في تلك الأزمان والشدائد. ولما بُويع صاحبه أبو محمد عبد الواحد بمراكش اختصه بالاستدعاء، وجزاه على سالف خدمته من الإحسان أعظم الجزاء، ثم لم تزل المدة، حتى حصل بعد خلع مخدمه في شدة، وتقلب به الفتن، ولم يخل في وقت من شكوى زمن، إلى أن وقع في المحنة العظمى، بدخول يحيى بن الناصر مراكش ومدحه إياه بالقصيدة التي أشتهر منها هذا البيت :

[بيط]

فُلك يحيى حياة لا نفادها وركن إدريس واهي الركن مُندرس

فسار هذا البيت حتى خاف من أجله حلول أجله، فاستمر مدة ثم شرد على البلاد إلى أن مات سنة إحدى وثلاثين وستائة.

١٠. موته

وسمعت منه، ومن والدى عنه، مقطعات لم أرض منها، مع ما تقدم، إلا قوله :

من شعره

[رمل]

الذى أهواه يدرى. أننى هالك فيه ولا يرحمنى  
والذى يلجى عليه ناظرى / حسن خديه ولا يعذرني  
كل أحوالى فيه عجب وهواه بعد ذا يعجبني

[ 44 A ]

١٥

وقوله :

[بحجث]

مصاحبي الضيف مهلا ليسوا بأهل ودادى  
لا أحسن الظن فيمن مراده كمرادى  
وكيف آمن شخصا صلاحه فى فسادی

(٢) الشيخ، بالتحريك : الكبير، مصدر : شاخ يشخ.

(١) ت : « أبوه » .

(٣) ت : « شريكه » .

من ثره

ومما يدلک علی منزعه ثره، هذه الفصول المقتطعة من رسائله فی حلوه ومُره :

فصل :

فكتبه لکم<sup>(١)</sup> [كتب الله لکم<sup>(٢)</sup>] نظرا یصلح أفسارکم ؛ ویؤمن جهاتکم وأقطارکم  
— من غرناطة — حبسها الله . وایس شیء بفضل الله وبرکات الأُمیر — خلد الله له عوارف السعد  
المتوالی إلا کل ما یسر سماعه الأولیاء ، ویسوء الأعداء . والحمد لله الذی قضی لنا بذلک ،  
فهو المتصرف المالك . وقد رأینا — ونسأل الله ألا یعدل بنا عن الرأى الذی فیہ النجاح ،  
ولا یضفی علیکم مآ غیر ملابس الخیر والصلاح — أن نُقدّم علیکم القائد الأجل أبا فلان  
سدد الله مقاصده ، وأنجح لیدیكم مصادره وموارده . وقد أوصیناه بما یوجب الشکر  
من المخلوق ، والأجر من الخالق ، وهو علی ماجربناه ناهض عاقل مجرب صادق .

١٠

فصل :

وبعد . أبعد الله عنک ما یکرر خاطرك ، ویقذ<sup>(٤)</sup> فی ناظرک ؛ فإنی کتبتہ إلیک ،  
وأنا اعتدد فی النظر کیف یکون الخلاص علیک ؛ من مرّا کش جبر الله صدعها ،  
وأذهب ضرها وأعاد نفعها ؛ وأحوالها قد تحولت ، ودولها قد تنقلت ؛ والرأس قد عاد  
ذنباً ، والدّنب قد أصبح رأساً متوجّاً معصبّاً ؛ والفتنة علی ساقها قائمة ، والحرب<sup>(٥)</sup>  
مع اختلاف اللیل والنهار دائمة .

١٥

فصل :

كتب مجلّ مقداره ، ومُلتمزم إجلاله وإکباره ؛ المشابر علی حفظ عهده ،  
المُناظر علی ما یختلف فیهِ غیر حاسد من کریم مجده ، فلان بن فلان بن فلانة ؛ والخال بنعم الله  
حالبة ، والآلاء بفضلہ متوالية ؛ وعندی من حسن المُعتقد لفضالکم ، ما یکون عند من عرف  
مقدار فرعکم وأصلکم ؛ وصله الله فی ذاته ، وجعله مبلغاً لمرضاته .

٢٠

(٣) ت : « أنظارکم » .

(٢) التکملة من ت .

(١) ت : « إلکم » .

(٥) ب : « والفتن » .

(٤) یقذ : أى یؤذی .

٢٢ - أبو العلاء بن عبد الحق بن أبي علي بن حسان المرسى (\*)

من بيت شهير بالحسب ، موصوف بالكتابة والأدب . كان جدّه أبو علي / كاتباً لابن  
مردنيش صاحب مُرسية ، ثم توالى الأحوال المنسية ؛ فصار مع الموحدين ، وحل منهم  
بالمكان المكين .

[ 44 B ]  
شيء عن جده

وكان بينه وبين أبي عبد الرحمن بن طاهر رئيس مُرسية مُمازحة ، فاستشاره يوماً  
في الزواج فأشار عليه ببنت أبي محمد بن عطية صاحب التفسير ، وقال : إنها كانت  
في عصمتي ثم خرجت عني بائنة ولا أرتن لك في مراها<sup>(١)</sup> . فوهى بمكان لمن يرغب في الدين  
والدنيا . فتزوجها . وولد له أبو جعفر عبد الحق بن أبي علي ، فذهب مذهب أخيه  
من أمه : عبد الحق بن أبي عبد الرحمن بن طاهر ، في الفلسفة والطب وغير ذلك من العلوم  
القديمة ، حتى برع فيما ذهب إليه ، وصارت الإحالة فيه بمرسية عليه .

٥  
زواجه ببنت  
أبي محمد بن عطية

وولد له أبو العلاء بجمع صفتي أبيه وجده ، حتى خرج في العلم القديم طباً وفلسفة  
وغير ذلك وفي الأدب نسيج وحده ، وصعد - حين فرغ - إلى مراکش ، فقصر آماله  
على الوزير أبي سعيد بن جامع فأبل<sup>(٢)</sup> به يده ، وأعانه على ما شاء وعضده ، وتقلب به الأمور  
إلى أن رأته مع والدي في إسبانية وقد قذفت به تلك الفتن إلى أن اضطربت نيرانها  
في حُصرة ملكهم ، ونثرت على الآفاق فرائد سلكهم . وكان أبو العلاء من أغلاها فريدة ،  
فله رحمه الله محاسن عديدة . ثم سكن الجزيرة الخضراء حين ولى والدي أعمالها من قبل ابن  
هود ، فهناك كثرت منه الإفادة ، إذ كان لا يزال يُجرى في حلبة المحاضرة جياده .

شيء عن أبي العلاء

فما سمعته من شعره حينئذ قوله وقد لامة والدي على منادمة الرعاع ، وكونه نحرق  
في ذلك من صنعه قاعدة الإجماع :

من شعره  
يخاطب أبا عمران

[ رمل ]

يا أبا عمران دعني والذي لم يَمِلْ لي خاطرٌ إلا إليه  
ماندي غير من يخدمني لا الذي يجلسني بين يديه  
يرفع الكلفة عني ويرى أنها واجبة مني عليه

٢٠

(\*) نقح الطيب ( ٢٨٨ : ٤ )

(٢) ت : « فاحل » .

(١) ب : « في واهاه » .

وله يخاطب أحد  
المنعمين عليه

وقوله يخاطب أحد المنعمين عليه ، وقد استدعاه إلى منزله والمسير إليه :

[ سريع ]

أَنعَمْ بِإِسْعَافِي إِلَى مَنَزَلٍ    مَا حُسِنَتْهُ إِلَّا بِأَيَّامِكَ  
وَأَدْخُلْ إِلَيْهِ نَاطِرًا سَامِعًا    لَكَ تَرَى آثَارَ إِنْعَامِكَ

•  
رحلته الى مراكنش

ثم رحل إلى مَرَّاكش فصار بها كاتباً للرشيد ، واتفقت له القضية المشهورة في الكنز  
الذي أصابه عندما هدم موضعاً في داره للبُنيان ، وتمّ به إلينا ، ورُفعت المسألة للرشيد ، فقال :  
هذا شيء أعطاه الله لاسبيل إلى أن يعاد علينا / فيه كلمة . فما زال في ذلك المال الهنيء  
يخضم ويقضم ، ويتنعم ويتنعم ، إلى أن حيل بيته وبين مُناه بالمنية ، وأظنه بلغ معظم  
الأمنية .

[ 45 A ]

١٠  
وفاته

وكانت وفاته بمراكش سنة إحدى وأربعين وستائة .

٢٣ - أبو عبد الله محمد بن غالب الأستجى (\*)

ساد بنفسه ، وبني يومه على غير أس من أمسه ؛ ورحل عن إستجة فسكن مألقة ،  
وما زال ينهض لبلوغ المجد حتى دانقه ؛ فصار يكتب عن ولاتها ، ويُعد من سراتها .  
لازمت مجالسته أيام إقامتي بهذه المدينة فعانيت منه ما يهزني من الظرف<sup>(١)</sup> ، مع التزام الوقار  
والسكينة . وأفادني من نظمه وكتبه وشالسته أحسن إنادة .

وهذا عنوان ما أنشدني من شعره ، الذي يسأله في الرقة أبو عباد<sup>(٢)</sup> ، قوله من  
قصيدة :

[ كامل ]

لا تَحْشَ قولاً قد عَدَدت الألسنا      وأبعث خيالك قد سحرت الأعينا  
وأعطف على فاك رُوحى زاهق      وانظر إلى بنظرة إن أمكنا  
لا يَخْدَعُكَ أن تَرانى لابساً      ثوبى فقد أصبحت فيه مُكفَّنا  
ما زال سحرُك يَسْتَمِيلُ خواطرى      بأرق من ماء الصِّفاة وألينا  
حتى غَدَوْتُ يَجْرُ حُبٌّ زاحر      فرمت به الأمواج في وشطِّ القنا

وقوله من أخرى :

[ كامل ]

ما لِلنَّسِيمِ لَدَى الْأَصِيلِ عَيْلاً      أتراه يَشْكُو زفرةً وغَيْلاً  
جَرَّ الذُّيُولَ عَلَى دِيَارِ أَحِبَّتِي      فأتى يُحَرِّمُ السَّقَامَ ذُبُولاً

وقوله :

[ كامل ]

بين الأَرَاكَةِ وَالكَثِيبِ حَيْبُ      يَسْبِي القُلُوبَ جِمالُهُ<sup>(٣)</sup> فَتَذُوبُ  
قَدْ كَانَ يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ تَوْقُداً      لو لم يُثَقِّلْ مِعْطَفِيهِ كَثِيبُ

(\*) ت : « أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن غالب الأستجى الجبرى » .

(١) ت : « الطرب » . (٢) هو البحرى أبو عباد الوليد بن عبيد بن يحيى الطائى الشاعر .

(٣) ب : « فيذهب » مكان « فتذوب » .

وقوله :

[ مجزوء الرمل ]

لى بذاك الوجه شُغل      عَن صديق وعدو  
ليتنى لم أخل منه      فى رواج وغدو  
أسطر الحُسْن به لم      تحو آيات السُّلو

وقوله فى رضوان الشاعر :

[ مجتث ]

يصدّ رضوانُ عني      تيهاً ويسخر مني  
ولا يزور إباءً      ويغتدى حاف ميني  
كأنما فى يديه      مفتاحُ جنة عدن

و باغنى / أنه مات سنة اثنتين وأربعين وستمائة بخرناطة .

وفاته  
[ 45 B ]

٢٤ — أبو عبد الله محمد بن علي بن عسكر الغساني قاضي مالقة (\*)

عهدى به في بلده، ورئاسة فتواها وحكمها الشرعي في يده ؛ ومجلسه مُتَدَي الأعيان ،  
ومُرتَقى لفلان وفلان ؛ وهو يُقَرَأ كل فن ، ولا ينفصل عنه كل طالب إلا انفصال  
الخليع عن الدن . وهو ممن أتنفتت به وبكتبه ويجلسه ، وظفرت في وطن الأغتراب ببره  
وتأنسه . وكان متشيعا في حُب بنى سعيد ، ومادحا لهم بغير ما رسالة وقصيد ؛ حتى إنه  
صنف كتاباً في أنسابهم ، وما حواه علمه من مناقبهم وأحسابهم .

وكانت نيّة الرحلة المشرقية ، والزورة النبوية ؛ قد ثارت حينئذ في خاطري ،  
وملكت باطني وظاهري ؛ فأودعني هذه الأبيات التي أنشدتها عند الروضة ، على ساكنها  
أفضل الصلوات والسلام :

[ وافر ]

عَلَّ إِذَا أَتَيْتُ ثَرَى مُحَمَّد	صَلَاةُ اللَّهِ لَا تَعْدُوهُ سَرْمَدُ	١٠
فَقَبَّله وَقُلْ صَبَّ غَرِيب	بِأَقْصَى الْغَرْبِ أَمَّكْ وَهُوَ مُقْعَدُ	
أَرَادَ زِيَارَةَ فَتَنَاهُ عُدْر	وَكَمْ سَيْفُ جَرَّازٍ وَهُوَ مُعْدَدُ	
فَإِنْ مَنَعَ الْمَسِيرَ أَتَاكَ مِنْهُ	سَلَامٌ طَيِّبٌ أَبَدًا يُرَدَّدُ	
وَمَدَّحٌ لَا يَزَالُ بِكُلِّ حِينٍ	مِنَ الْآدَابِ كَالدَّرِ الْمُنْضَدُ	
أَقْتُ وَأَنْتَ تَرْحَلُ يَا بَنَ مُوسَى	لَقَدْ نَلْتَ السَّرُورَ وَظَلْتَ مُكْمَدُ	١٥

ورغبت إليه في أن يُنشدني شيئاً من غزله ، وكان لا يتظاهر بذلك إلا أنه لا يخلو  
منه، لما جعل الله فيه من الرقة واللطافة، وسلب عنه من الغثاثة والكثافة . فأنشدني وقال :  
حسبك مني ، واكتمه بفضلك في بلدي عني :

[ سريع ]

أَهْوَاكَ يَا بَدْرُ وَأَهْوَى الذِي	يَعْدُلُنِي فِيكَ وَأَهْوَى الرَقِيبُ	٢٠
وَالْجَارَ وَالْدارَ وَمَنْ حَوْلَهَا	وَكُلَّ مَنْ مَرَّ بِهَا مِنْ قَرِيبٍ	

\* المغرب (٤٣١: ١) النكحلة لأبن الأبار (ت ١٠١١) النباهي (ص ١٢٣) نفح الطيب (١: ٦٩٥)  
طبعة أوربة .



ما إن تنصرت ولكنتي أقول بالتثليث قولاً غريب  
تطابق الألحان والكأس إذ تبسم محبباً والغزل الرّيب

بينه وبين  
أبي عمران

وبينه وبين والدي مخاطبات، منها هذه الرسالة في حق طالب قصده للتصرف فيما قلده  
من الجهات ؛

[ مجزوء الرمل ]

٥  
[ 46 A ]

/ يابن عمار بن ياسرُ أولاً طُبتَ وأخرُ  
لست تحتاج لثمة يبيّه على كسب المآثر

١٠

وصل الله لسيدى ، وأسنى ذخيرة في يدى ؛ ما عود من جاه قائم ، وثناء ملأتم ، يرد<sup>(١)</sup>  
لذلك الوارد ، ويصدر بهذا الصادر العائد . تشيع معظم بينكم ، ومادح حيكم ، ومؤبّن ميتكم ،  
عنده من حسن الظن والأمل فيكم ، ما يحمله على إسعاف مرجعكم ؛ ثقة بما يصدر عن تلك  
الأوامر ، وما يليق بالأوائل منكم والأواخر . وإن الفقيه النبيه الناظم الناثراً أبا فلان — بلغه الله  
ساحتكم الجارية ، وأثمه راحتكم الزاخرة — لم يزل يرتاح متى ما ذكرتم إلى لقائكم ، ويدعو الله أن ينعم  
عليه بالمهلة في بقائكم ، إلى أن ارتفعت عوائقه ، واستقامت على الطريق طرائقه ؛ فتصدد  
جهنكم المحروسة بقلب ملاّن من الآمال ، وخاطر<sup>(٢)</sup> إلى محل محل<sup>(٣)</sup> بحظ الرحال ؛ وقد  
أرسلت منه ظامئاً إلى نهر زلال ، ووكلته إلى ما حباكم الله من كرم الخلال .

١٥

وفاته

ومات بمالقة سنة ثمان وثلاثين وستمائة .

(٣) ب : « محيى » .

(٢) ت : « وناظر » .

(١) ت : « يريد » .

٢٥ — أبو أمية بن عفير قاضى إشبيلية(\*)

كان بينه وبين والدى أحسن ما يكون بين اثنين ، وكان مجلسه مسرة للقلب وقرة للعين ؛ إذ كان مع براعته وتقدمه فى العلوم الشرعية ، أقوم الناس بالفنون الأدبية ؛ وقد اشتهر بسرعة الخاطر فى الارتجال ، وعدم المناظر له فى ذلك المجال . رأيت كثيرا ما يصنع القصائد والمقطعات ، وهو يتحدث ويفصل بين الخطباء فى أكثر الأوقات . ومع سرعته فى هذا المنزوع ، فإنه لا يأتى إلا بأحسن مما تظنه وأبدع . وآلت به الحال إلى أن صعد إلى مراکش فانقطعت عنى أخباره من سنة ثلاث وثلاثين ، ثم سألت عنه حين قدمت من الشرق فلم أقف من سنة وفاته على يقين .

شئى عنه

٥

هذه فرائد من شعره ، تدل على ما نبهت عليه فى ذلك من مخبآت فكره . فمن ذلك قوله :

من شعره

١٠

[ مخلص البسيط ]

ديارهم تلك نُصَّبَ عَيْنِي      وليس لى وَصْلَةٌ إِلَيْهَا  
إلا سلامى لذى آبتعاد      من بُعد سُكَّانِهَا عَلَيْهَا

/ وقوله فى قضية اتفقت له يجلس حكمه :

[ 46 B ]

[ مخلص البسيط ]

تخاصمت ظبية وتيس      عندى فظالعت<sup>(١)</sup> فى الرءوس  
نخفت من هزها فخارت      فى مذهب العاشقين توىسى  
ولم يكن من يكون مثلى      يقضى على الظبي للتيوس

١٥

وقوله :

[ وافر ]

وجه تفرق الأبصار فيه      ولكن يترك الأرواح هياما  
أتانى ثم حيانى حبيب      به وأباحنى الخلد الرقيما  
قر لنا مجنون<sup>(٢)</sup> فى فنون      سلكت به الصراط المستقيما  
إلى أن قلت هل لك يا حبيبي      إلى أب زرع الأنس المقيما

٢

(\*) فتح الطيب (٤ : ٢٨٩) . (١) المظالم : المسافدة . (٢) ت : « جنون » .

بَشَدُو يَبْعَثُ الْإِنْسَاسَ فِينَا      وَكَأْسٍ تَتْرَكَ الدُّنْيَا نَعْمَا  
فَقَالَ تَبِيحٌ<sup>(١)</sup> أَكْوَاسُ الْحَيَا      فَقَالَتْ : نَعَمْ إِذَا كُنْتَ النَّدِيمَا  
فَلَمْ تَتْرَكَ مِنَ اللَّذَاتِ وَجْهًا      أَوَانَ يُعَانِقُ الْغَصْنَ النَّسِيمَا  
تَبَسُّطْنَا عَلَى الْآثَامِ عِلْمًا      بَانَ أَمَامَنَا رَبًّا كَرِيمَا

ولإعجابه بهذا المقصد كرهه في قوله ، والعود في مثله أحمد :

[ بسيط ]

وَمَذْهَبُ الْخَلْدِ تِيَّاهُ أُنْحَى شَرِيفٌ      تَشْوَانُ مِنْ تَحْمَرَةِ الْإِدْلَالِ وَالْمَرْجِ  
وَإِنِّي فَرَقْتُ بِوَعْدٍ ظَلَّ يَمِطُّنِي      فِيهِ وَأَطْلَعُ صُبْحًا قَبْلُ لَمْ يَلْحُ  
فَقُلْتُ هَلْ لَكَ فِي تَكْمِيلِ لَذَّتِنَا      بِحِثِّ كَأْسٍ بِهَا إِكْمَالُ مُقْتَرَحِ  
فَقَالَ لِي هَلْ تُبَيِّحُ الْخَمْرَ قُلْتُ لَهُ      نَعَمْ إِذَا كَانَ مِنْكَ النِّقْلُ لِلْقَدَحِ  
فَقَالَ هَاتِي عَلَى أَسْمِ اللَّهِ مُعْتَبِقَا      إِنْ شِئْتَ نِيلَ إِنِّي مِنْ بَعْدِ مُصْطَبِحِ  
فَلَمْ نَغَادِرْ مِنَ اللَّذَاتِ مُقْتَرَحَا      وَلَا قَطَعْنَا زَمَانَا فِي سَوَى الْقَدَحِ

بحياة الظرف والأدب ، إلا ما أصغيت إلى هذا الكلام المبتخب ، وعجبت كيف لم يسقه ماء جله والفرات ، وأعجب من ذلك : من أنتج مثله كيف مات !

(١) ت : « يتيح » .

٢٦ - أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الجبائي

عرف بابن السماك ، كان ساحم الله من أئمن العباد ؛ لا يكاد يسكت عما يصدع الرؤوس ، ويؤذى جلساءه بأشد من نحر الكؤوس ؛ وكان يحفظ كثيرا والمختار منه قليل ، وبالجملة فإنه كان من نفاية<sup>(١)</sup> الكتاب ومن ليس له تحصيل .

ش . عنه

جالسته بإسبيلية وبالملة وغرناطة فكتبت أبل / بمحاضرتيه في كل بلد ، ولا انفصل عنه إلا بنذر فائدة وكثير نكد . وأنشدني من شعره جملة يكفى منها ما أورده ، وأما فصول ثره فلم أرضها لمن يعرف الكلام وينقده ؛ فلذلك أضربت عنها ، وفي غيرها من فصول هذا الكتاب المفيدة عوض منها .

[47 A] •

وكان والدي من أبغض خلق الله فيه ، فقدر أن ماتا في سنة واحدة ، وهي سنة أربعين .

وفاته

وقد كان يكتب عن ولاة بلده في مدة ابن هود وما سأنف من دولة الموحدين .

١٠

فما سمعت عنه من شعره ، فعنوت به عن مقدار قدره ، قوله : [ بسيط ]  
إياك أن تكثر الإخوان مُغتَنماً في كل يوم إلى أن يكثر العدد  
في واحد منهم تُصَفِّي الوداد له من التكاليف ما يَفِي به الجلد

من شعره

وقوله :

أصاحب هذا الوقت والواحد الذي بقيت به في غربتي موحشاً وحدي  
أما نظرة في عبدك المخلص الذي يريد إذا يرعى الوفاء عن<sup>(٢)</sup> العبد  
وهل نافع أني باغت جميع ما أردت ولم أدرك به البعض من قصدي  
إذا أخصبت نجد ولم يك<sup>(٣)</sup> لي بها مراد خصيب فالسلام دلي نحمد

١٥

وقوله :

نحن ركابي نحو أرض وما لها ومالي من ذاك الحنين سوى الهمة  
بهذا قضى الرحمن في كل ساخط يموت على كره ويمحيا على رغم  
فكم راغب في موضع لا يناله وأمسيت فيه مثل يونس في اليم

٢٠

ولم يكن له في طريقة في الغزل ورد ولا صدر .

(١) ت : « نفاية » . (٢) ت : « على » . (٣) ب : « ولم يكن » .

٢٧ — أبو محمد عبد الحق الزهرى القرطبي (\*)

لا يكاد أحد يعرفه إلا باليقين . وهو كاتب أديب شاعر ، وربما تصرف في القضاء  
فارتكب ما لا يليق ، إذ هو من أحفظ الناس بأشعار أبي نواس .

ولأبي القاسم بن هشام القرطبي فيه أقوال مشهورة ، وأخبار في طريق أهل الأدب  
مذكورة . وكثيرا ما جالسته بإشبيلية ومالقة فرأيتُه من المُتَمَعِّين ، وكأنما يعرف من ماء  
عذب معين ؛ وما أدري هل بقي إلى هذا الأوان ، أم غُيب شخصه عن العيان .

علق بخاطري من شعره قوله من قصيدة أنشدها الباجي القائم بإشبيلية حين خلع طاعة  
ابن هود ، وبَدَّلَ شعاره الأسود في البُنود (١) :

[ بسيط ]

كأنما الراية السوداء قد (٢) نَعَبَتْ      لهم غُرَابًا بَيْنَ الأهل والولدِ  
مات الهدى تحتها من فَرط رَوْعته      فأَظهر الدهرُ منها لِبسة الكمدِ

وكنْتُ معه يوما بمالقة على الساحل ، بغاء غلام بديع الصورة ، وتجرَّد وشقَّ البحر  
كالسيف المهند ، فقال :

[ مجنث ]

جِسْمٌ هو الماء لُطْفًا      وارتَه شُقَّة ماءٍ

فقلت .

لا بل هو الثور أَضْحَى      يَدَبُ في الظَّلماءِ

فقال :

يَخْنِي كَسِيفٌ بَغْمَدٍ      وَيُنْتَضِي لِلْأضَاءِ

فقلت :

كأنه نَجْمٌ رَجْمٌ      يَشُقُّ ثَوْبَ السماءِ

(\*) المغرب ( ١ : ١٢٠ ) صلة الصلة لابن الزبير ( ص ١٠ ) .

(٢) ت : « نعبت » مكان « نعبت » .

(١) ب : « بالبُود » .

٢٨ — أبو بكر محمد بن عبد الله الداني

كان أبوه من دانية ، وأما أبنه المذكور فإشبيلى الدار ، بنى وبينه المجالسة والمذاكرة والحوار . وهو شاب مُشتغل بالأدب ، يُدخل نفسه فى أهـل التعبير والحسب ؛ كثير الوقوع فى الناس ، مؤذٍ بمحاضرته جميع الجُلّاس . جالسته ببلده غير مرة ، ثم تجنّبه لأنى لم أنفصل قطّ عنه إلا بمضرة . وكان يُدلّ بالخال<sup>(١)</sup> والمال ، إذ كان ابن أخت أبي العباس ابن بختى ، مشرف لإشبيلية . وإذا أنشد طلب من كل سامع إظهار الاستحسان ، وتحريك اليد والرأس واللسان . وبالجملة فكان رضاء غاية لا يدركها أحد ، ومودته لا تستطاع إذ طبعه الله على الغلّ والحسد . وحملته نزواتُ جنونه ، ومخلجات ظنونه ؛ على أن نزع من بلده إلى ابن الأحمر حين غلب على قرطبة ؛ والفتنة قد أشعلت نارها ، ورفعت منارها ؛ وخاطب جماعة من إخوانه بإشبيلية يرفع فيها من مخدومه الحديد ، ويذم أهل بلده ما بين القريب والبعيد<sup>(٢)</sup> . ثم جرى على تلّونه ، وترك تنسكه<sup>(٣)</sup> . وتصوّنه . انمى إلى ابن الأحمر أنه عامله بتلك المعاملة ، وخرق فى خدمته ستر المجاملة ؛ فصاحبه على نهر قرطبة والقلم<sup>(٤)</sup> مربوط بينانه ، لكى يعلم الناس أن ضارب عنقه سيفُ لسانه . وذلك فى سنة إحدى وثلاثين وستمائة .

قضى عنه

٥

١٠

وعهدى بالكتاب أبى بكر بن البناء لما بلغه خبره تمثّل بقول أبى الطيب :

لا بن البناء فى رثائه

[ بسط ]

قالوا لنا مات إسحاقُ فقلْتُ لهم هـذا الدواء الذى يشفى من الحَقِّ

١٥

/ وكان مشهور الشعر ، ولم يثبت بخاطرى منه إلا قوله لخاله ، فى ذتاب خصه به

من شعره فى خالد

لتقصيره فى تبديل حاله :

[ 48 A ]

[ سريع ]

قد كنت فى قُربك ذا غِلْظَةٍ وسَقَطَةٍ فى الدَّهر لا تُسْتَقَالُ  
أَدْعوك بالخالٍ ولكنّها مُرْدَفَةٌ بالداء عند المَقال  
يَشح فى كُلِّ ما رُمته من مَطابٍ مُجَلًّا وكم شَحَّ خال

٢٠

(٢) ب : « ما بين القريب منهم والبعيد » .

(١) ب : « بالجلال » .

(٤) من هنا إلى قوله : « قصيدته أولها » (ص ١٣٨) ساقط من ت .

(٣) ت : « مسكه » .

أُنْسَيْتَ مَا تَذْكُرُهُ دَائِمًا يَا تَارِكِي عِنْدَ اخْتِيَارِ الرِّجَالِ  
لِكُلِّ شَخْصٍ فِي الْوَرَى لُقْيَةً تَخْرُجُ وَالْأَيَّامُ مِثْلُ الْخَيْالِ

أبو عمران مع  
خاله في شأنه

قال والدي : كلمت فيه خاله المذكور ، وكان من أهل المذروآت مع البعيد فكيف  
مع القريب ، فقال : إنه أكثر من عتابي حتى خرج إلى الهجاء . وأنشدني هذه الأبيات .  
فقلت : والله إن هذه حكمة وتذكرة . فقال : يا فلان ، أنا أعرف به منك . والله  
ما يطلب إلا من يضرب عنقه ، ولا يصلح لي ولا لغيري أبدا . فلم تمض إلا مشهور ، حتى  
كان له الخبر المشهور .

٢٩ — أبو الوليد إسماعيل بن محمد الشقندي (\*)

ينسب إلى شَقْنَدَة، قرية مُحَالمة على نهر بَقْرطبة ، مجاورة لها من جهة الجنوب . وهو ممن كان بينه وبين والدي صُحبة أكيدة ، وبِالسَّات أنس عديدة ، ومداورات تتصل ، وبِاضرات لاتكاد تنفصل . وهو ممن أنتفعت به وبِجالسته .

شيء عنه

وله رسالة في تفضيل الأندلس يعارض بها رسالة أبي يحيى الطنجي في تفضيل بَرِّ الدوة ، أورد فيها من المحاسن ما يشهد له بلطافة المنزع ، وعذوبة المشرع ، وكان جامعاً لقنوين من العلم الحديثة والقديمة ، وحسبه أن كان ممن عيّن يجلس المنصور فلم تزل له بها مشاهدة غير ذميمة .

رسالته

٥

وَوَلَّى في وقت قضاء بَياسة وقضاء لُورقة . ولم يزل ملحوظ الجانب ، محمود المذاهب ؛ إلى أن كانت وفاته بلاشبيلية سنة تسع وعشرين وسبعمائة .

١٠  
ولايته القضاء وموته

سمعتُه يوماً يُنشد والدي قصيدة في المنصور على الأمل<sup>(١)</sup> ، وقد نهض للقضاء العدو ، ومطلعها :

من شعره

[بسيط]

إذا نهضت فإن السعد مُتصر  
يرمى السعور سهماً والعدا غرض  
إذا البسيطة تطويها وتنشرها  
فليس في كُلِّ مانتويه مُعترض

١٥

/ وسمعه يقول : أنشدت الوزير أبا سعيد بن جامع قصيدة أولها<sup>(٢)</sup> : [بسيط]

[ 48 B ]

استوقف الركب قد لاح لك الدار  
وأسأل برّيع تناءت عنه أقمار  
لاخفف الله عني بعد بينهم  
فإني سرت والأحباب ماساروا

إلى أن انتهيت إلى قولي :

ألا رعى الله ظبياً في قباهم  
منه لهم في ظلام الليل أنوار  
غدا أنيساً بهم لا شيء يدعوه  
لكنه عن جناني الدهر نفّار

٢٠

قال : فقال لي الوزير بلوذعيتي : يا أبا الوليد ، هذا الظبي يفارك ، فمر يوافك .

نفجلت ، وقلت : قد قيل : إياك وما يعتذر منه ! فكيف ومالي اعتذار !

(\*) فتح الطيب ( ٤ : ١٧٧ و ٢٠٨ ) .

(٢) إلى هنا ينتهي السقط من ت .

(١) كذا في الأصل .



ومن محاسنه في النسب قوله :

من نسيبه

[ خفيف ]

عللاني بذكر من همت فيه      وعداني عنه بما أرتجيه  
وإذا ما طربمت لأرتياحي      فأجعلنا نحترق مدامة فيه  
ليت شعري وكم أطيل الأمانى      أى يوم في خلوة أتيه  
وإذا ما ظهرت يوماً بشكوى      قال لي أين كل ما تدعيه  
لأدموع ولا سقام فمن ذا      شاهد عنك بالذي تخفيه  
قلت دعني أمت بدائي فإني      لو براني الغرام لا أبريه

وأخبرني أحد إخوانه أنه مرض في بياسة ثم أبل ، فقال في عوده ، ما يشهد له بلافاة

من شعره في إبلاله  
من مرضه

مقصده :

[ مجزوء الرجز ]

إني مرضت مرضة      أسقط منها في يدي  
فكان في الإخوان من      لم أره في العود  
فقلت في كلهم      قول أمري مقتصد  
أير الذي قد عادني      في آست الذي لم يعد

١٥

### ٣. — أبو الوليد إسماعيل بن حجاج الأفلح اللخمي (\*)

من البيت المشهور بإشبيلية . منهم إبراهيم بن حجاج الذي دام له القيامُ بها والاستيلاء عليها في مدة بنى أمية إلى حين وفاته . ولم يزل منهم مع توالى الأعصار ، وتصرف الليل والنهار ؛ أعلام علم ودين ، وأرباب ترفيع وتمكين ؛ إلى أن نشأ أبو الوليد المذكور فرفع في طريق الأدب منارهم ، وأوقد في علم العلوم نارهم ؛ وعهدى به مع والدى في اتصال مُزاورة ، وأطراد مُجاسة ومُاضرة ؛ وفي أثناء ذلك اقتبست من أدبه ، واستفدت منه ومن كُتبه .

وتقلب به الحال ما بين قاضٍ ووزير ، وكاتبٍ ومُشير ؛ إلى أن أخرج سالم بن هود من إشبيلية ابنُ صاحب الرد<sup>(١)</sup> ، فلم تعطفه عليه الأواصر اللحمية وأظهر للدولة السالفة وفاء العهد ؛ ولحق بسالم المذكور ، وكان له في السعى معه القيامُ المشهور ؛ وصار يكتب من شريش أقاربه ومعارفه ، ويمنيهم صلاته وعوارفه ؛ حتى أودعوا الحُوس ، وكادت جُسومهم تفارق الرؤوس ؛ ثم إن الأقدار جرت بعود ابن هود إلى مأسلب عنه ، فخطى عنده ابن حجاج وتمكن منه ؛ وخلع عليه وزارته ، وأسند إليه إرادته ؛ فأصبح لا يرد السلام إلا بالإيماء ، وأنطلقت فيه ألسن الشعراء بالهجاء ، والعماء بالدعاء .

شيء عنه

[ 49 A ]

١٠

ومن أبدع ما وقع فيما يتعلق بهذا الفصل ، ما جرى لى مع إبراهيم بن سهل ؛ وذلك أنى كنت أسايره يوماً وإذا بأبى الوليد قد أقبل في موكب يغص به الرُحْب ، والعين تتجبه أكثر مما يحبه القلب ؛ إذ كانت طاعته غير مقبولة ، وراحته عن المكارم معقولة ؛ فنظر ابن سهل إلى صورته أعلى<sup>(٢)</sup> شفته ، فقال ما يشهد له الإبداع في صفته :

بين ابن سيد  
وابن سهل فيه  
١٥

[ سريخ ]

\* وزيرنا يا ويحنا أفلح \*

فقلت :

٢٠

\* فهل ترانا معه نفلح \*

فقال :

\* يقرأ راجيه على فيه لا \*

(\*) فتح الطيب ( ٤ : ٢٩٢ ) .

(١) هو أبو بكر بن عبد العزيز ، ابن صاحب الرد . وقد مرت ترجمته ص ١١٢ — ١١٣

(٢) ت : « لأعلى » .

فقلت :

\* حاجة المسكين لا تتجح \*

وباغ والدى ما جرى بينى وبين ابن سهل فى هذا الشأن ، فاغتاظ وشكا من أهل سره  
لقلان وفلان ، ثم أحضرنى وقال : أخبرنى بما كان بينك وبين اليهودى فى شأن ابن حجاج .  
فأخبرته . فقال : ما أبعد الفلاح من وجهك ! ما كفى أنك أدخلت روحك فى النيمة  
بهبجو الأعيان ، حتى رضيت أن تكون زاملة ليهودى شاعر ، فاشتريت منه فى الصفة بالهجو  
وانفرد بحصول المعنى . فنجلت وأقسمت ألا أعود إلى مثل ذلك .

وبلغ الوزير النصية وصادفت أن أمر لى بإحسان ، فسعى فى قطعه وصار يهد إقباله  
فى أحزان . فقال والدى زاجرا عن الوقوع فى مثل ما فرط ، وواعظا بضرب الوزير على  
رسم الإحسان كأنه غلط :

١٠

[كامل]

أبئى لا تهج الرجال تهيجهم ومتى مكرت<sup>(١)</sup> فسكرهم لا يغفل  
وأحذره مثل النار إن واقعته فلقد أذاقك غرسه لو تقبل

[ 49 B ] ثم حصنى على أن اعتذرله بقصيدة أوشىها بمناقبه ، وأحليها بوصف ما أعل/ الله من  
مراتبه ، فلما نظمتها ورومت إنشادها أبى ، قال وهو يتسم : مرحبا بالشاعر مرحبا .  
ثم قبض وجهه وقال : من أين يليق بمثل حسبك الشعر فى الهجاء أو فى المدح ؟ فقلت :  
باسيدى ، اسمع قصيدتى وقل بعد ذلك ما بدالك . فاستجيا وجعل يتأملها ويهز رأسه مظهرا  
لمواضع الاستحسان ، ثم صار يعقد بالبنان ، إلى أن باغ هذه الأبيات :

١٥

[سريع]

من كان فى منصبتكم فليكن يفعل ما يطعن<sup>(٢)</sup> فى المنصب  
أب أساء القوم لم تحسنوا فى الفعل والحلم لدى المغضب  
هذا بدا فما الذى سدت به ونقمت عن كل ذى مطلب  
مكا زوم العفو لكنكم أتم به أولى من المذنب

٢٠

(٢) ت : « ما يعطن » .

(١) ت : « ومتى غفلت » .

فارتاح غاية الارتياح ، وأكذب من قال : لم يبق من تهذه الأمداح . ثم قال : أنت الأديب الحسيب ؛ وغرم لي ذلك الإحسان من عنده ، ثم سعى لوالدي في عمل الجزيرة الخضراء وأظهر في ذلك وفاءً بعهده .

هو أبو عمران ٥  
ثم سَاطَ على والدي من لم يكفه الله ثمره إذ أحسن إليه ، فتوجه إلى إشبيلية ولم يزل يرفع عليه ، فكتب في ذلك إلى هذا الوزير ، بجأوبه بما فيه عنوان عن محله من النظم والتثير<sup>(١)</sup> :

وذلك من علم — أعزك الله — ما أحرزت من الأدوات ، وعرف ما برزت به من المعلومات ؛ كان جديراً ألا يهمل<sup>(٢)</sup> من رعايتك جانباً ، ولا يزال نحو ما يُرضيك ذاهباً :

[مقارب]

فُكُنْ واثقاً بي فإني أمرؤ أُمِيزُ الخبيثَ من الطَّيِّبِ

فإني علمتك عن<sup>(٣)</sup> خبرة ففهما وصفتك لم أرتب

إني كنت في الأرض ذارئاً فإني أعلو من الكوكب

ثم مال مع الزائع<sup>(٤)</sup> وتأخير والدي ، فلما وصل تنكر له جانبه ، وتكدّرت بعد الصفاء مشاربه ؛ ولم يمهله الله بل مات في تلك السنة ؛ وهي سنة اثنتين وثلاثين ، وعند الله يجتمع من يصدق في المودة ويمين .

(١) ت : « والنثر » .

(٢) ت : « ألا يهمل » .

(٣) ت : « من خبرة » .

(٤) ت : « ثم قال مع الزائع » .

### ٣١ — أبو إسحاق إبراهيم بن أبي عبد الله محمد بن صناديد<sup>(١)</sup>

قائد ابن قائد ، جمع ما بين الطارف والتالد ؛ كان أبوه بجيآن ، بمنزلة إنسان العين من الإنسان ؛ إن هطل السحاب فهو سبحانه<sup>(٢)</sup> ، أو اضطرم الكفاح / فهو شهابه . وهو ممدوح مدغليس في أزجاله ، وقد وصف فيها مئاسن أفعاله . ونشأ ابنه لباس أردية الملوك ، وسالك مسحة<sup>(٣)</sup> الشمس عند الدلوك . مرّ له في ترف العيش زمان نضير ، إلى أن تعس جده مع ابن عمه في الأخير ؛ وذلك أن أبا مروان عبد الملك بن يوسف بن صناديد نشأ بجيآن مكباً على البادية والصيد في جانب من شطف العيش والجمول ، وابن عمه أبو إسحاق قد بلغ من دنياه غاية المأمول ؛ فكان لا يرشخ له بصبابة ، ولا تعطفه عليه الأواصر والقراية ؛ ازدراء واحتقارا ، وإباء عن معاشرته واستصغارا ؛ إلى أن مرّ الزمان ، وتقلبت بجيآن أحوال السلطان ؛ وذل الرفيع ، وارتفع الوضع ؛ وسعى عبد الملك في أمر قسبة جيان ، ومكّن منها أبا عبد الله ابن الأحمر ، وأخرجها عن يد ابن هود فرعى له ذلك وصار عنده في مرتبة الوزارة بل أكبر ؛ فأحوج الدهر ابن عمه أبا إسحاق إليه ، فقاسى معه في غرناطة ما قضى ، بأخذ ثاره منه ، وتركه بعض على ما فرط منه في يديه ؛ فلم ير إلا الراحة بالارتحال ، فكان ذلك ولكن بعد مقاسات أهوال ؛ فجاز إلى بر العدو وهو في عقدة التسعين ، فحانت وفاته بسببة في سنة ثلاث وأربعين .

١٥

وهو ممن أكثرت مجالسته بإشبيلية وانتفعت بأنواع آدابه ، ومجالسه وأصحابه ؛ إذ كان مجلسه<sup>(٤)</sup> متدي لا عيان ، وأدباء الزمان .

من شعره

ومما أنشدنيه من شعره ، فرأيت إصابته لنباهة ذكره ، قوله وهو في الانخلاع والانطباع

[حجزه الرمل]

كما تراه :

٢٠

لا تكن تعشق إلّا أملح العالم طرّاً  
فلذا مت غراماً وهوى ألفت عدراً  
عجباً ممن يرى الشّمس ويصفي الحبّ بدرّاً

(١) ت : « صناديد » .

(٢) مسحة الشمس ، أى أثرها البادى .

(٣) ب : « ومنزله » .

(٤) ت : « مجابه » .

ثم إن شئت حياة تُرَفِّى لا تَصْحُ سُكْرًا  
وأقطع الدنيا يَقِينًا وَذَرِ اللذات تَتَرَى  
لا تُكُنْ أعدى عدوًّا قَاتِلًا نَفْسَكَ صَبْرًا

وذكر لي الشيخ أبو محمد بن خطاب أنه كتب لإخوان له أبياتا علق بخاطره منها  
هذا البيت وحده ، وهو :

[بسيط]

/ ماذا تقول لأقوام ذوى كرم قد أزمعوا أخذَ أرواح الأباريق

[ 50 B ]

## ٣٢ — هارون بن عبد الله بن هارون

من كتاب إشبيلية الذين لم يُجهل مكانهم، ولا صغر في هذا الشأن شأنهم، اشتهر بالكتابة عن أبي عمران بن أبي عبد الله بن أبي يعقوب بن عبد المؤمن وإلى بحاية، ثم لما أخذها مولانا الأمير المقدس المرحوم<sup>(١)</sup> من يده، عاد هذا الكاتب إلى بلده، وكان يلزم سكنى شذنبوس، مُكجاً على الفُرج وإعمال الكؤوس؛ وكثيراً ما كنت أجالسه وأستفيد من محاضراته، ثم مرقت الأيام بيننا، فبلغني أنه صير سبته دار مهاجرة.

ونقلت من خطه قوله من قصيدة في رثاء ابن القاسم<sup>(٢)</sup> ابن الرئيس أبي علي بن خلاص المتوَلَّى على سبته حينئذ، وقد أرسل ولده المذكور إلى هذه الحضرة العلية، ففرق تحت الليل في الغراب الميمون، وكاد أن يخرج الحزن برالده عليه إلى حد الحزن:

١٠ [طويل]  
هو الرُّزُّ ما أبقي عزيزاً ولا صبراً      دُهينا من الأيام بالبطشة الكبرى  
حقيق علينا أن تَسيل نفوسنا      دماً من دموع مازجتُ مزنها القَطرا  
وأن نهب الدنيا نضارة عيشنا      وإن كان عيداً لا شميماً ولا نضرا  
أبا قاسم هَفَى عليك وإننى      لَفَقْدَكَ لا أنفك ذا كَبْدٍ حرَّى

١٥ هكذا يكون حرّ الكلام، وبمثل هذا يعزى أعلام الأنام. ولولا ما قدمنا من شرط الاختصار، والعدول عما يُمل من الإكثار، لأوردنا جميع القصيدة، فإنها في منزعتها وحيدة فريدة؛ وبعد ما تقدم من محاسنها التي يجب على الأديب ألا يهملها، ولا يخليها من مجموعة المحلى ويغفلها.

ثم ختم هذه القصيدة بذكر إنعامه عليه في إطلاقه من الأسر، وذكر ما بليت به إشبيلية في ذلك الأوان من الحصر؛ وما أدرى هل بقي حياً بين الوري، أم استردته التي منها خلق فأودع بطن الثرى.

(٢) ب: «رثاء القاسم».

(١) هذه الكتابة ساقطة من ت.

٣٣ — أبو بكر عزيز بن عبد الملك بن خطاب الأزدي<sup>(١)</sup>

[ 51 A ]  
شيء عنه

من بيت جليل مشهور<sup>(٢)</sup> بالقاعدة المرسية ، له ذكر نابه في أخبار الدولة العاصرية .  
ونشأ عزيزا في عزرة الآباء ، والتمن بشعار الزهد والعلماء . وأخذ نفسه بالتواضع  
الذي أمال قلوب العامة إليه ، وصير زمامها في يديه ؛ حتى كانوا يطالبونه بالدعاء ،  
ويزدحمون عليه عند اللقاء . وحُسد على ذلك ، حتى رفع إلى مراكش أنه يضم ارتقاب  
الوثبة على ما هنالك ؛ فدُفع عنه بالتخلي من أسباب الدنيا ، وشُهد فيه أنه غير متصد  
لمراتب العُلَيا . ومرت الليالي والأيام ، وتلون وجوه الشهور والأعوام ؛ إلى أن صار  
شيخ مرسية في دولة محمد بن هُود ، وصار إليه الحل والعقد في كل محلول ومعقود ؛  
ولما وصل مرونا<sup>(٣)</sup> بمرسية سنة ست وثلاثين اجتمعنا بشيخ غرناطة أبي الحسن سهل  
ابن مالك ، وهو حينئذ مغرب عن بلده وأهله ، لما شنع عليه من قوله ، الذي خيف أن يتطرق  
إلى فعله ؛ بجمع بين والدي وبين ابن خطاب ، ثم تكررت المجالسة فرغبت إليهما في الحضور  
عنده وسماع ما يكون في مجلسه من فنون الآداب ؛ وصرت فيمن انتفع<sup>(٤)</sup> بكتبه ومجلسه ،  
وظفرت ببرّه وتأثسه ؛ إلا أني لم أجسر على أن أستنشد شيئا من شعره ، إعظاما لشيخه  
وهيبة لجلال قدره ؛ ثم كان الانفصال ، فبلغنا بحضرة تونس أنه انتقل من زى العلماء  
إلى زى أصحاب السيوف ، وأخذ في أخذ الأموال من غير وجهها وسفك الدماء ؛ فاستعذنا  
بالله من الحور بعد الكور<sup>(٥)</sup> ، وعلمنا أنه سيقطف اقتطاف النور ؛ فلم تمض إلا شهور  
حتى بلغنا أن زيان بن مردنيش صاحب بلنسية قد انقض عليه انقضا العقاب ،  
وحمله أهل بلده ودوى حسده على ضرب رقبته ، وزعموا أن ذلك بما ضرب هو من الرقاب .  
أخبرني صاحب حملته ، وكاتب بيعته الشيخ أبو المطرف بن عميرة ، أنه بويج بمرسية  
صدر المحرم من سنة ست وثلاثين وستمائة . وقُتل : يوم الجمعة أول يوم من شهر رمضان  
في هذه السنة .

٥

١٠

١٥

٢٠

بيعته

(٢) زائدة في ب .

(١) « الأزدي » ساقطة في ت .

(٣) ت : « ولما برزنا » مكان « ولما وصل مرونا » . (٤) ت : « فصار فيمن انتفعت » .

(٥) الحور بعد الكور : أى من نقصان بعد الزيادة . وقيل معناه : من نساد أمورنا بعد صلاحنا .



واجتمع بعد ذلك بأبي إسحاق بن ليون المرسى ، فأنشدني له هذين البيتين فيما كان  
يرومه من الرئوب ، والتعرض للجسام المخضوب :

[ كامل ]

أربأ بنفسك أن تكون متابعا      ما الحز إلا من يوم<sup>(١)</sup> فيمتنع  
لا يدفعن الدل عنك ممدرا      ما بالحذار يداد ما يتوقع

[ 51 B ]

/ وأنشدني له غيره هذين البيتين :

[ خفيف ]

لى حبيب أراه فى كل آن      هو أنسى وبغيتى وجنانى  
رام قوم أن يحجبونى عنه      فأخفى عن عيونهم وأتانى

(١) ت : « يومى » .

### ٣٤ — أبو القاسم بن حسان الإشبيلية

جَلَّ في إشبيلية مقداره ، وشهر فيما بين المنازل والديار منزله وداره ، إذا قيل : قصر ابن -سان ، فلا يشاركه في هذا الوصف إلا ما كان منزلاً للسلطان .

نوى ٤٤

ودخلت إليه مع والدي وهو بهذا القصر في بهوٍ قد ملأه من الكتب ، وحلَّ منها بمنزلة البدر من الشَّهب ، لا بل الشمس في تكاثف السُّحب ؛ فسافرت <sup>(١)</sup> أبصارنا في تلك الساحة العريضة الطويلة ، وتقيدت بحاسن رياضه البديعة الجميلة ؛ ثم جالس والدي بما لديه من فنون الآداب فأطنب وما قَصَّر ، وانقصات عنه وقد امتلأت حقائقنا من رغائب السمع والبصر . وكذلك إذا قيل في المنازه التي على النهر الأعظم منزله بيسانه ، مال كل ذى سمع وبصر إلى ألحان أطياره وأفنان أشجاره المزدانة ؛ وكل للأدباء والشعراء به من متزهات ، وفكاهات مُتصلات ؛ إذ كان صاحبه — رحمه الله — أحبَّ أهل بلده في آستدعاء أديب غريب ، وتأنيسه وإنزاله من مكارمه بالحلِّ الرَّحيب ؛ وكثيراً ما جردنا فيه ذيل العيش النضر ، وصعدنا له مع المد ونزلنا عليه مع الجزر .

قصره

٥

١٠

أخبرني أحد خواصه أنه كان ربما خلا في الأبتحار ، وأخذ في الصلاة والاستغفار ؛ ثم رفع يديه مُتضرعاً داعياً ، ثم قال في أذبال ذلك : اللهم يارب النعم على ، حُطَّ بعينك التي لا تنام قَصرى ورياضى ، لا أسألك في الدنيا زيادة عليها .

١٥

ودخلت مع والدي عليه في هذا المنزه ، فلما أَخَذَتِ المحاضرة والمؤانسة حَقَّها سألته والدي أن يُنشدني شيئاً من شعره ، أَتَشَرَّفُ بين أقراني بذكره ؛ فأُنشدنا فيما <sup>(٢)</sup> بين يديه من الأسفار والأزهار عَجْلاً ، حتى نلما أنه قال ذلك مُرتجلاً :

من شعره

إني أطرحت سوى ما تستلذ به  
فأست أبح والأيام شاغلة  
/ كم رمت حيث نجوم الأفق مرتبة  
فحين أعطني الأيام خبرتها  
وإن بليت بشخص دون منزلي  
عيني وسمعي من زهر ومن أدب  
أقسم الطرف بين الرّوض والكتب  
فعارضتي خطوب الدهر في الرتب  
أرحت نفسي من همٍّ ومن تعب  
فالبدر يُبلى على عَلياه بالذنب

٢٠

[ 52 A ]

(٣) ت : « ما » .

(٢) ت : « المنزل » .

(١) ت : « سافرت » .

ولما كُنَّا بِمَرَاكَشَ فِي مَدَّةِ الْعَادِلِ اجْتَمَعْنَا بِهِ هُنَاكَ ، وَقَدْ تَأَقَّى بَقَبُولِ طَوِيلِ عَرِيضٍ ،  
ثُمَّ اَنْفَصَلَ إِلَى بَلَدِهِ بِجَنَاحٍ غَيْرِ مَهِيضٍ ؛ وَسَاقِ<sup>(١)</sup> لِأَصْحَابِهِ ظَهَائِرَ ، وَصَارَ لَهُ فِي إِسْبِيلِيَّةٍ مَرَارِدُ  
وَمَصَادِرُ ؛ فَوُجِدَ مِنْ ذَلِكَ فِي نَفْسِهِ أَبُو الْعَلَاءِ حَتَّى نَفَاهُ ، وَأَسْكَنَهُ الْبَيْسَانَةَ مَدِينَةَ الْيَهُودِ  
وَأَدَامَ فِيهَا مَدَاهُ<sup>(٢)</sup> ؛ إِلَى أَنْ عَفَاعَنَهُ بِالشِّفَاعَاتِ وَأَقَامَ بِإِسْبِيلِيَّةٍ مَطْرَحِ الْجَانِبِ ، غَيْرَ آمِنٍ شَرِ  
الْعَوَاقِبِ ؛ إِلَى أَنْ احْتَاجَ أَبُو الْعَلَاءِ كِتَابًا أُحِيلَ فِي وَجُودِهِ عَلَى خَزَانَةِ كُتُبِهِ ، فَوَجَّهَ إِلَيْهِ  
فِي طَلَبِهِ رَجَالًا كَانُوا فِي وَقُوفِهِمْ عَلَى بَابِهِ قَضَاءَ نَحْبِهِ ، فَكُتِبَ فَيَمُنْ مَاتَ خَوْرًا<sup>(٣)</sup> مِنْ غَيْرِ  
يَقِينٍ ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ .

(٢) ت : « وَأَدَامَ فِيهَا مَدَّةً » .

(١) ت : « وَصَارَ » .

(٣) الْخَوْرُ ، بِالتَّحْرِيكِ : الضَّعْفُ .

### ٣٥ — أبو بكر محمد بن قسورة بن زهر الإيادي

(١) حسب بن زهر بإشبيلية أشهر من أن يُنبه عليه، ومكانهم من العلوم والمناصب أجل من أن يُشرح بالديه. وهم قسمان: بنو عبد الملك الذين منهم أبو بكر صاحب الموشحات، وبنو قسورة الذين منهم أبو بكر هذا. ولبني قسورة في جزائر وإشبيلية مظهر قديم، لم يزالوا ينجرون من حكمه على صراط مستقيم.

بنو زهر

وكان للشيخ أبي بكر بن قسورة جنة قشتالة أمام قورة، وهي مشهورة بحسن المنظر مقصودة بالنزه، إذ هي جزيرة معترضة بحاسنها من صعد أو أنحدر كالبرد المحبر، وكم لنا بها مع هذا الشيخ وأبنة «خصيب» الفتنان الصورة (٢) الظريف الأديب من ليال وأيام، كأنها في فم الزمان ابتسام، وكان يجري لنا في أثنائها من المجالسات المحتوية على فوائد الأدب، ما تفصّ بجمعه حقايب الحقب؛ ولا أنسى من لذات الدنيا يوما ركبتنا فيه النهر إلى هذه الجزيرة، إلى أن أطلنا على مباني قورة، وهي أماننا كالحسنة الغريبة، فهز الشيخ إلى القول ما عاينه من ذلك المنظر الذي لم يخلق لغير النعيم، فقال مخاطبا لي ولولده وهو في ذلك قعدى (٣) يزين التحكيم:

من شعره  
في جنة قشتالة

١٠

أشرب على الوادي على الأنسام / تهفو الصبا منهم بالأعلام  
وانظر لقورة كالعروس وعقدتها / نهر حباها منه شبه حُسام  
وأعطف على قشتالة الغراء لا / تبرح تحيها بكأس مُدام  
هي جنة الدنيا وإن نازعتني / فأقيم بها تأمن صُروف حمام

[ 52 B ]

١٥

وكان الشيخ أبو بكر على حال جليل من الصيانة، والخير والأمانة؛ حتى قدمه أهل بلده إماما بحاجتهم الأعظم، وكان — رحمه الله — حقيقا بأن يؤتم به ويقدم؛ وكنت أرغب في مجالسته، والاستفادة من منازعه، وملاطفته.

شجاعته

٢٠

رأيت يومًا وقد جاء وكيله بمرتبه، فأعطاه درهمين منه. فاستحيا الوكيل وقال: لا إله إلا الله! أنا آخذ هذا القدر كما يأخذ الأجنبي من الناس! فقال: يا ولدي، هذه عادتي في كل شهر مع من «اق المرتب كائنا من كان»، وأخاف إن منعت ذلك من مثلك أن يصير لي عادة ويطلب لي الإمساك، فأفعل ذلك مع غيرك فيدمني.

بينه وبين وكيله

(١) ت: «كأت» .

(٢) القعدى: بالكسر والضم: العاجز، كأنه يؤثر القعود .

(٣) ت: «الصوت» .

وكننت معه يوماً في قبلة الجامع ، وإذا بشيخ كثير التضجّر والتبرّم ، فكدر علينا ما كنا فيه ، فقال له الشيخ أبو بكر : الدار التي تسكن فيها هي لك أو بالكراء تسكنها ؟ فقال : هي لي . فأفكر ساعة ثم قال ، فأحسن ما شاء فيما نجاه من المتزع والمقال :

[ كامل ]

خُذْ بِالْعَزَى تَسْتَرْحِ وَأَنْظُرْ إِلَى      مَن حُطَّ دُونَكَ فِي الْحُظُوظِ وَأَجْمَلْ  
وَلْتَنْتَظِرْ نُوبَ الْوَرَى وَأَصْبِرْ عَلَى      غَمَرَاتِ دَهْرِكَ رَاجِعِيَا فَسَتَنْجَلِ  
كَمْ مِنْ ذَلِيلٍ عَادَ وَهُوَ مُعَزَّرٌ      وَعَزِيزٌ قَوْمٍ عَادَ مِثْلَ مُذَلَّلِ  
فِيمِ التَّضَجُّرِ وَالتَّبَرُّمِ دَائِمًا      مُسْتَعْجِلًا فِي الرِّزْقِ مَا لَمْ يُعْجَلِ  
مَا أَنتَ فِي حَالٍ تَسْرَى وَأَنْتَ قَدْ      ظَفَرْتَ يَدَاكَ بِبُلْفَةِ وَبِمَنْزِلِ  
دَارِ الْأُمُورِ وَكُنْ بِهِ مُتَكَيِّمًا      وَأَلْقِ الْوَرَى بَتَعَزُّرٍ وَتُجَلِ

وله يخاطب  
أبا العلاء

ومن المحاسن الممدودة قوله يخاطب أبا العلاء حين بايع لنفسه بإسبيلية :

[ كامل ]

وَاللَّهِ مَا أَدْرَى بِمَا أَتَوَسَّلُ      إِذْ لَيْسَ لِي ذَاتٌ بِهَا أَتَوَصَّلُ  
لَكِنْ جَعَلْتُ مَوَدَّتِي مَعَ خِدْمَتِي      لِعَلَّاكَ أَحْظِي شَافِعِي يُتَقَبَّلُ  
إِنْ كُنْتُ مِنْ أَدْوَاتِ زُهْرٍ عَاطِلًا      فَالزُّهْرُ<sup>(١)</sup> مِنْهُنَّ السَّمَاءُ الْأَعَزَلُ

(١) زهر الأولى : قبيلة المترجم له . وزهر الثانية : النجوم .

٣٦ - / أبو علي عمر بن محمد الأزدي الشلوبيني (\*)

[ 53 A ]

ينسب إلى شلوبينة ، من حصون غرناطة الساحلية ، وهو إشبيلي .

بلده

كان والده خبازا بإشبيلية فأنفت نفسه من صنعته ، وأنحرفت همته عن حرفه ؛ وعكف من صباه على النحو حتى برع فيه ، ولم يترك أحدا في عصره يوازيه . شهدت مجلساً أقرأ به بإشبيلية غاصاً بالبلديين والغرباء من الآفاق ، ثم رحلت فوجدت ذكره قد ملأ مسامع الشام والعراق ؛ كان مع إمامته في النحو مقرأ لمصنّفات الأدب الجلييلة ، قائماً بمعرفتها وضبطها وروايتها عامراً بذلك غدوّه وأصيله .

طلبه العلم

٥

قرأت عليه منها الكامل للبرد ، و"ديوان أبي الطيب" ، وسمعت غيرى يقرأ لديه غير ذلك وهو في جميعا كالعارض الصيّب ؛ إلا أن النحو كان الغالب عليه ، والجالب من أقطار البلاد إليه . وله فيه تصانيف مذكورة ، منها : التوطئة ، ثلاث نسخ ؛ شرح الجزولية . وكان كلما صنف كتاباً زاد فيه بزيادة عمره ، ولا يخل منه إلا بحلول قبره . واشتهر في إقرائه بحجة الخلق والسب لأئمة النحو وغيرهم ممن يعرض له ذكر لا يبالى من وضع فيه لسانه ، شأنه ذلك أم زانه .

منزله وكتبه

١٠

وفي هذا الشأن يقول ابن عتبة الطيب ، وكان ربما ألم بجلاس إقرائه لمأم الرقيب :

لابن عتبة فيه

[ وافر ]

تجنّب إن رشدت أبا عليّ ولا تقربه ما بين الأنام  
ونكّب نحوه إن كنت تأبى وتأنف همّة سقّط الكلام  
يمدّ الرجل في الإقراء جهلاً ويلعن سيمويه بلا احتشام  
وإن باراه معترض بحق سمعت لديه غوغاء الطغام

١٥

واتفق له مع ابن الصابوني الشاعر الحكاية المشهورة ، وذلك أن الشاعر المذكور كان يلقب بالحمار ويغتاظ من ذلك ، فبينما هو ذات يوم يقرأ عليه كتاب «الإيضاح» إذ صرت مسألة :

هو ابن الصابوني

٢٠

(\*) المغرب (٢ : ١٢٩) النكلة لابن الأبار (ص ٦٥٨) بغية الوعاة للسيوطي (ص ٣٦٤) الديباج المذهب لابن فرحون (ص ١٨٥) الشذرات للعاد (٥ : ٢٣٢) النجوم الزاهرة (٦ : ٣٥٨) .

« السَّمَن مَنَوَان بدرهم » ، وتشعبت المذاكرة إلى أن اغتاظ الأستاذ عليه ، فزحف إليه من صدر مجلسه وقال له : يا حمار ابن حمارين<sup>(٢)</sup> ! وجعل يصعد هكذا شيئاً فشيئاً إلى أن قال له : يا مائة ألف حمار ! ياملء الأرض حميراً ! ثم جعل / إصبعيه في أذنيه ونهق وهو يزحف إليه . واجتمعت العامة على باب المسجد ، وكانت حالة مضحكة .

[ 53 B ]

• هو أبو العلاء وقد  
منه مجلس الفقه

وكان أبو العلاء بن المنصور قد جعله يحضر مجلس المذاكرة في المذاهب ، فوضع لسانه في أئمة الفقه ، فَمُنِعَ الحضور من حينئذ ، وقيل له : أنت رجل لا تترك عادتك ، وأئمة الفقه ليسوا كأئمة النحو ، وينحش عليك من أن تتعرض لسفك دمك .

ولما سافر أبو العلاء إلى مرسية خطب خطبة قال في أولها : تلمك الله ونترك . وكان يجعل السنين والصاد ثاء ، فتطير الناس بذلك ، وكانت الحركة على ما اقتضاه الدعاء ، لم يرجع إلا وقد تناثر سلك الأندلس عليه .

١٠

وكان له نظم اشتهر ، منه قوله في صبي اسمه قاسم ، وهو مما سمعته منه وكتبته ، للإغراب بمنزعه :

[ طويل ]

ومما شجى قلبي وفَضَّ مدامي هَوَى قَدْ قَلْبِي إِذْ كَلَفْتُ بِقَاسِمٍ  
تَعَشَّقَتْهُ جَهْدِي فَكَانَ لِشَفَوْتِي وَطُولُ عَنَائِي قَاسِيًا غَيْرَ رَاحِمٍ  
وَكُنْتُ أَظُنُّ الْمِيمَ أَصْلًا فَلَمْ تَكُنْ وَكَانَتْ كَبِيمٍ أُلْحَقْتُ فِي الزَّرَاقِمِ

١٥

والزراقم : الحيات . والمراد أنه قاسى . فانظر إلى هذا التكلف في الغزل ، والتعسف الذي يكدر كل قول وعمل .

من شعره

وَأُنْشِدُ أَيْضًا فِي مَجْلِسِهِ لِنَفْسِهِ ، وَأَنَا أَسْمَعُ قَوْلَهُ :

٢٠

[ بسيط ]

لَوْ لَمْ تَكُنْ لِي أَعْرَاقُ لَهَا كَرَمٍ وَلَمْ يَكُنْ فِي رِجَالِ الْأَزْدِ لِي سَفْ  
لَكَانَ فِي سَبِيوِيهِ الْفَخْرُ لِي وَكَفَى بِذَلِكَ نَفْرًا فَكَيْفَ الْعِلْمُ وَالشَّرَفُ  
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا لَا أَنْصَرَامَ لَهُ فَكُلْ ذِي حَسَدٍ فِي مِثْلِ ذَا يَقِفُ

وله حكايات مشهورة في الغفلة ، منها عُتقود العنب الذي وضعه في نهر إشبيلية ، وهو من غفلته  
في القارب حتى يبرد ، ثم مديده ليأخذه .

ومنها أنه كان ينسخ الشعر إلى جانبه ، فينشر الورقة بالشعر فتسود جميعها .  
ومع هذا فإنه كان من ذوى المروءات والعصبيات<sup>(١)</sup> ، له في ذلك غير حكاية ، وأما  
في درجة العلم والدراية ، فإنه كانت قصص الغاية .

وكانت وفاته ببلده إشبيلية في سنة ست وأربعين وستمائة ، قبل استيلاء العدو عليها بقليل . وفاته

---

(١) ت : « التعصبات » .



٣٧ — أبو الحسن علي بن جابر الدباج الإشبيلي (\*)

[ 54 A ]

ثني عنه

كان من الأدب بمنزلة عالية ، لا تزال مجالسه بمحاضرتها حالية ؛ ونسخ من تصانيفه <sup>(١)</sup> بخطه الرائع ما يغني الحاضر ، ويقتصر عن نصارة منظره مطلول الروض الزاهر . وهو ممن قرأت عليه مدة ، ورويت عنه من الكتب عدة ؛ وكان مع رقة حاشيته ، وتلفقه مع أصناف غاشيته ؛ أمتن الناس ديناً ، وأخلصهم لله يقيناً ؛ حتى إن أهل إشبيلية ارتضوه لجامع العديس إماماً ، ورزقه الله من حب الخاص والعام ما صير حبه لزماً ؛ فحينما توجه لقي بالقبول ، والبر الموصول . وكانت له في أثناء إقرائه نوادر سوائر ، وثوبه مما حرم الله طاهر .

هو رجل في مجالسه

كان أحد المتطلبين الأعيان ، كثيراً ما يلزم مجلسه لفرض كان له في بعض القوم ، فدخل على غفلة فرفع الأستاذ رأسه وقال : ارجع إنه ماجاء اليوم . فحجل وعاد على حافرتة <sup>(٢)</sup> ، ومنعه ذلك من مخالطة الصبي ومجالسته ، ثم لم تمر الأيام حتى قرئ يجلس الأستاذ قول المتنبي :

[ بسيط ]

وقد طرقت فتاة الحى هُرْتدياً بصاحب غير عزهاة ولا غزل

فقال ذلك النجل المتجنب : سيدي ، ما العزدة ؟ فقال الأستاذ : العزاة : من ينفر عن محبوبه ولا يعود إليه . فقال : يا أستاذ ، ما أدري ما أعمل ، إن أقمت عتبت ، وإن تقيت عيرت <sup>(٣)</sup> . فضحك الأستاذ وقال مامعناه : لولا هذه السرائر ، ما حفظت النوادر .

هو وصي كان يقرأ عنده

وكان يقرأ عنده صبي من أعيان الجند له شارة وخفة ، نصاح به يوماً : يا أستاذ ، فلان قال لي : أعطني قبلة . فقال الأستاذ غير مكترث : وأعطيته ما طلب ؟ قال : لا . قال : خيرا عمت ، لا تعطه شيئاً . وأخذ فيما كان بسبيله من الإقراء . ولما خلا المجلس جاء الطالب وقال للأستاذ : والله يا سيدي لقد كذب هذا اللوح علي . فقال : يكفي ما كان ، وإيلك أن تطلب منه شيئاً آخر ، وتقول أيضاً : يا سيدي ، كذب علي ! فضحك وانصرف نجيلاً .

(\*) الرايات (ص ١٦) الذكاة لابن الأبار (ص ٦٨٣) فتح الطيب (٢ : ٣٢٢) بغية الوعاة للسيوطي

(ص ٣٣١) الشذرات (٥ : ٢٣٥) النجوم الزاهرة (٦ : ٣٦١) .

(١) ت : « تصانيفها » .

(٢) على حاضرتة : أي على طريقته الذي أحسن فيه . (٣) ت : « تغيرت غيرت » .

وله موشحات ومقطعات . ومن أحسن ما أخذته عنه من شعره قوله متغزلا :

من شعره

[ بسيط ]

لما تبدت وشمس الأفق باديةً أبصرتُ شمسين من قُرب ومن بُعدٍ

من عادة الشمس تُعشى عين ناظرها وهذه نورها يَشْفى من الرمد

• [ 54 B ] وقوله ، وقد خرج مع طلبته برسم الفرجة وأكل المُجَبَّنات يوم نحيس / لإبريل ، على عادة أهل إشبيلية ، فلما قُرِبَتْ مائدتها مدَّ الأستاذ إليها كَفَّهُ ، ما رَدَّه حرَّارها ولا كَفَّهُ ، وقال :

[ كامل ]

أحلى مواقعها إذا قَرَّبْتها وبُنْخارها فوق الموائد ساجي

إن أحرقت لَمَسًا فإِنَّ أوارها في داخل الأحشاء برْدُ سلام

وكانت وفاته رحمه الله بإشبيلية ، وقد آن أن يغلب العدو عليها ، في شعبان إثر وفاة أبي علي الشلوين .

١٠  
وفاته

### ٣٨ - الأعم البطل يوسى أبو إسحاق إبراهيم بن قاسم (\*)

من المتصدرين للإقراء بإشبيلية. قرأت عليه مدة ماشاء الله من كتب ، ووقفت على جملة من تصانيفه التي كان يزعم أنه لم يخلق الله تعالى من يصنّف مثلها في فنون العرب . وكان صعب الخلق يطير الدّباب فيغضب ، وأما من تبسّم من أدنى حركاته أو نطق فإنه لابد أن يضرب .

فما تعلق بهذا الشأن ، حكايات تحتل أكبر ديوان . ومن نوادره في التبرم وشكاسة الأخلاق ، أنه قال في إشبيلية ، ولم أسمع بها في لها أو مفضل عليها أفقا من الآفاق :  
[ مجت ]

يا حص لا زلت داراً لكل يؤس وساحه  
ما فيك موضع راحه إلا وما فيه راحه

وكان والدى كثيرا ما يتعجب من تبرمه بالزمان ، والوقوع في الإخوان وأصحاب السلطان . قال : جلست معه يوما وأخذت فيما حل بإشبيلية أيام فتنة الباجي وقتل من قتل ، وفقر من أفقر . فأتق و تنفس الصعداء وقال : دعهم ، لا يفاجوا إذا أبدا . ثم أنشد :  
[ وافر ]

دع الأيام تُصِف من أناس إذا صارت لهم حَقروا الكراما  
ولا تَدْمع جُفونك إن تَفانوا ولا تَقْرأ على أَحَدِ سَلاما  
وَنَكَّب عن مَصارعهم جزاء ولا تَحْفَظ لِمَذْموم ذِماما  
وَفَكَّر في صَنيعهم وُلَاةً لَتَشْكُر في تَسْرُعهِ<sup>(١)</sup> الجَماما  
صَحِبُ الناس جِيلاً بعد جيل فلم أَر من أودَّ له المَقاما

ثم اجتمعت به بعد ذلك فسألته عن قائل هذه الأبيات ، فقال : إنها من جملة ما نظمته من الترهات .

وكان مولده ببطل يوس . وقرأ بإشبيلية على الأستاذ هذيل . وكان يحكي كثيرا من نوادره ، ويتزع منزعه / في موارد ومصادره . وتركته بإشبيلية في جملة المقرئين ، ثم بلغني أنه مات بها سنة اثنتين وأربعين .

(\*) المغرب ( ١ : ٣٦٩ ) بنية الوعاة ( ص ١٨٥ ) .

(١) ب : « تصرعه » .

### ٣٩ — أبو المتوكل الهيثم بن أحمد بن أبي غالب بن الهيثم الإشبيلي (\*)

المشهور بالحفظ والارتجال . بدر الحلك ، ونادرة القلك ، البحر الزانح في الرواية ، والروض الناضر في المعرفة والدراية . إن أخذ في الإيراد والإنشاد ، فكأنما رُد إلى الحياة جماد . فارس ميدان الارتجال ، في أى نوع طلب من الأشعار والموشحات والأزجال .

شئ عنه

عهدي به عند والدى في دار المختص بإشبيلية يُملى على شخص قصيدة ، وعلى آخر موشحة ، وعلى آخر رسالة ، وكل من حضر يعوذ بالله بديته وارتجاله .

٥  
من ارتجاله

وسأله والدى يوما عن لغة . فتمقلها من « الغريب المصنف »<sup>(١)</sup> ، فاعترضه من قصر بنفسه واستهدف ، فأخذ يسرد الكتاب من أوله حتى وقف عند تلك الكلمة ، وقد كاد يموت ذلك الذي غمظه حقه وظلمه .

من حفظه

وبات ليلة في سماع ، فابتدأ السمع بشعر على القاف فأظهر حفظه ، فقال له بعض الجماعة ممن لا يعرف قدر حفظه : أراك تذكر هذه الأبيات ! فضحك وجعل ينشدهم من محفوظه على حرف القاف إلى أن طلع الصباح ، وقد ضج كل من أضحى السمع وصاح . وهو يهدر في طريق غير مغلق وينشد :

١٠  
من حفظه

[ كامل ]

\* أرق على أرق ومثلي يَأرق \*

فانتهى به انتهاء الليل في هذا الموقف ، ومات من النجل من ظل يهرق بما لا يعرف .

١٥

وكان على حال عجيبة من الزى الخشن<sup>(٢)</sup> الوسخ الأطراف ، إلا أنه مع ذلك لا يزال كثير الإلمام بمنازل الكبراء والأشراف ، فيجتاحونه على علاته ، كما يُشم الورد في شجراته .

من زيه

اجتاز يوما بسقيف أبي الحسن بن الفضل الذي تنهى إليه الظرف بإشبيلية ، وبين يديه ولد له من حور العين ، وعليه من الثياب المدبجة ما يليق بتلك الحال من التزين ،

(\*) فتح الطيب (٤ : ٣٤٨ ، ٥ : ٢١٥ ، ٦ : ٦٧) الرايات (ص ١٨) المغرب (١ : ٢٥٨)

(١) هو لأبي مهيب القاسم بن سلام المتوفى سنة ٢٢٤ هـ .

(٢) ت : « الغلف » .

فسلم وجلس ثم أخذ يقبل الطفل ويتقرب إلى والده على زعمه بضمه ، فلما تأثر به جمع حجره ونثر فيه ما كان اشتراه لعشائه من حصص المرق وأودعه في كفه . فلما رأى الصبي محال بئسابه بكى ورمى بالحصص عند بابه ودخل إلى الدار في صياح وعويل ، والهيم في أثناء ذلك يلقط مارمى به ويضعه من كفه في أوسخ من منديل .

٥ [ 55 B ]  
مقتله

وكنا / ربما أحضرناه في الفرج للتمتع بأدابه وارتجاله ، وتفاقلنا عنه عند<sup>(١)</sup> ذكره لسقوط همته وابتذاله . وآلت به الحال إلى أن خرج في حصار الباجي وشدة ذلك الغلاء إلى شريش فاتهم بذهب فُقتل عليه شر قتلة ، وهيات أن يخلف الزمان بالأندلس أو غيرها مثله . وكان ذلك في سنة إحدى وثلاثين وستمائة .

من شعره  
يخاطب أبا العلاء  
١٠

وسمعت منه من شعره كثيرا ، ولكون معظمه لم تُنضج الروية ، فتر عن الإثارة منه نشاطي ولم يكن لي في غير ما أورد منه في هذا المكان نية . فمن ذلك قوله يخاطب أبا العلاء المأمون بإشبيلية ، وقد جرى بينه وبين بدوي من أهل الشرف وقفة ملهية :

[طويل]

تعرض لي بالبدو أهوج طائش	أتى مسرعا نحوي تأبط لي شرا
وذكري عجوزي وهي تبكي تأسفا	على بكاء الحنساء ذكرني صغرا
فبادرت من حيني صفاة كقلبه	فإن يفتح باعا فتحت له <sup>(٢)</sup> شبرا
فأقسم لولا أن نحووت له بها	لقد كان لي زيدا وكنت له <sup>(٣)</sup> عمرا

١٥

وله في الشكوى

وقوله ، وقد نظر إلى باب غني مزورا ، وبابه إلى جانبه مهجورا :

[بسيط]

يُجفَى الفقيرُ وَيَغشَى الناسُ قاطبةً	باب الغنى كذا حكم المقادير
ولمّا الناسُ أمثالُ الفراشِ فهم	يرون حيث مصابيح الدنانير

٢٠

وله من رسالة

وقوله في رسالة :

[بسيط]

قد كنت أودع يمر الشوق في طرس لكنني خفت من نارى على الطرس

(١) ت : « عن » .

(٢) ت : « عن » .

(٣) يشير إلى المنزل الجاري على ألسنة النجاة : « ضرب زيد عمرا » .

وله في سيل اشبيلية

وقوله في سيل إشبيلية المشهور ، الذي إذا طما أتى على المنارة والدور :

[مربع]

لله حصن أيما بلدة لو أننا نأمن نُغْبَانَهَا<sup>(١)</sup>

طاف بها والريح رُوح<sup>(٢)</sup> له فأبتلع الأرض وسكانها

وقوله وقد حضر عشية مع شرب بين ما بالفنت<sup>(٣)</sup> من الرياض والمذانب، وقد جئحت

الشمس إلى المغارب :

[مجزوء الرمل]

حبذا الفنت وواديه إذا رقت الأصيل

والصبا مدت على الروض جناحيها البليل

ولنور الفول ألحا ظ لها القلب يميل

وبقايا الشمس في الأفق كما أحمرت نُصول

١٠

(٢) ت : « رفع » .

(١) الثعبان : مجارى الماء .

(٣) هوفنت اليد (Hontabla) : من منازله إشبيلية .

٤. — أبو الججاج يوسف بن عتبة الإشبيلي<sup>(\*)</sup>

[ 56 A ]

شئى عنه

/ كان ظاهر الهرج، وافر الأنزعاج والخرج؛ يضجر في المحاضرات، ويلج في المذاكرات. جالسته كثيرا بإشيلية فكنت ربما قدحت زنده لأقتبس من ناره، فلا أخلو من الضرر ببوادر شراره. وكان مشاركا في الطب والأدب، حائرا بأسبابهما ما يقصر عنه من نايه الرتب.

لأبي على فيه

وفيه يقول الشيخ أبو علي، ابن الشيخ أبي موسى، ابن الشيخ المقدس المرحوم

أبي حفص :

[ ثبت ]

إن ابن عتبة فيه من الجنون ضروب  
يضج بقرط منه ويستجير<sup>(١)</sup> حبيب  
ما فيه عيب ولكن الكل منه عيوب  
سوء التأدب يحوى وهو الحكيم الأديب

١٠

مؤلف شاعر

ومع هذا فإنه كان حافظاً لفنون الآداب، مصنفًا فيها غير ما كتاب؛ غائصاً على المعاني التي يبين عليها قوة التخيل، صافلاً للألفاظ التي لاتخلو من حسن الإبداع والتجليل. له موشحات طريفة لطيفة يغنى بها في الأقطار، ويعرف بها ما كان له في تلك الطريقة من سمو المقدار.

١٥

من مجالس ابن  
سعيد معه

ومن المجالس<sup>(٢)</sup> التي جرت لى معه، ولم أكن لمأراده فيها بإمعة؛ أنه قال لى يوماً ونحن فى محفل من أهل هذه الصناعة، وما منهم إلا من هو موفور البضاعة : لقد تيم أهل غرناطتك بموشحة مهرهم التي يقول فيها :

\* ورداء الأصيل يطويه كف الظلام \*

٢٠

فقلت له : تُنصف أو تنصرف ؟ فقال لى : ستجدنى إن شاء الله من المنصفين. فقلت له : أليس يُعذرون<sup>(٣)</sup> على ذلك وشيخكم إمام الوشاحين أبو بكر بن زهر لما سمع

(\*) المغرب ( ١ : ٢٥٨ ) الرايات ( ص ٢١ ) فتح الطيب طبعة أوروبا ( ١ : ٨١٥ ) طبقات

الأطباء لابن أبي أصيبعة .

(٢) ت : « المجالسة » .

(١) حبيب ، هو أبو تمام حبيب بن أوس الطائي الشاعر .

(٣) ت : « يقدرون » .

هذا الذى نغفروا به أظهر استحياسان مثله من الأدباء، وقال : أين كنا نحن عن هذا الرداء ! فقال : قد قلت أنا خيراً مما قال ، ثم أنشد ما بين فيه عجز نفسه عن ذلك المجال :

\* والظلام قتيل والصبح دأى الحسام \*

فقلت : الله أكبر ! الآن يبدو الحق ويظهر ، أخذت «الظلام قتيل» من شعر المتنبي ، وأخذت ما لفقته به من قول أبى جعفر بن سعيد :

[وافر]

شربناها وجيش الليل يعدو وأنجسه عوال للرماح  
إلى أن تحرّشاكى الليل ميتاً وسيف الصبح محمّر النواحي

وبهت ولم يحرجوا ، وأطرق تأسفاً واكتئاباً . ثم قلت له : ومع أنك متبع والمهم متبع ، فإن كلامه لا يثق بمجالس السرور ، وكلامك لا يجب أن يسمع إلا حيث تُرعى البيض بالذكور<sup>(١)</sup> . فانصرف مغضباً من ذلك الانخزال ، وهو يقول بألفاظ الحرج : ما الذنب إلا لمن يخاطب الجهال . ثم اجتمعت معه بعد ذلك فتبسّطته باللين فى عاضرتة ، وطلب ما يستفاد من مذاكرته . فأنشدته من شعره ، ما برز به على أبناء مصره ، وذلك قوله :

[ 56 B ]

١٠

[وافر]

أعدنا فحمة الظلماء ناراً براج بات مؤقدها براج  
فاشرقت الجهات بها وزادت بما أسترقت من غرر الملاح  
وما زلنا ندير الكأس ورداً وروض الجوى يسيم عن أقاح  
إلى أن شق جيب الليل شوقاً وعب بكأسنا ضوء الصباح  
وقد بطاحت كؤوس الراح منا لها صرعى على تلك البطاح

١٥

وقوله ، وقد حضر مع شرب بجنة من جنات إشبيلية ، وهم على الحالة التى ذكرها ابن وكيع فى قوله :

من شعره

٢٠

[منسرح]

قم سقى والخليج مضطرب والريح تننى ذوائب القصب

(١) البيض : جمع بيضة ، وهى ما يلبس على الرأس جنة . والذكور : السيوف . وفى ت : « حيث يقرع صليل الجيش بالذكور » .



فقال :

[ كامل ]

انظر إلى الغصن الذى تمفوه به ریح الصبا وتميله نحو الكؤوس  
أوما كفاه شربه من طله أولاً فلم جعلت ذوائبه (١) تنوس  
أسقيه من أكواسنا ولو أنه سكران يطفح حتى مالم الرءوس

هذا الطراز العالى ، والنظم الذى يقصر بنظام الآلى .

وما أنشدنيه من شعره الذى هزنى هز الحسام فى يد الشجاع ، وحاز به غاية الإبداع  
والانطباع ، قوله :

[ مديد ]

أنجزت وعدى على (٢) غور فقطعنا الليل بالسهر  
فى حديث لا يكدره مر وسواس من الفكر  
وكأننى إذ أضاجعها يت فى روض الندى العطر  
فى ختام من تعانقها خلت نسمه السحر  
فدعنى للوداع فلم تبقى من نفسى ولم تدر  
قلت ماذا السير فى عجل وغراب الليل لم يطر  
فأننت كالغصن مشتملا بفنون النور والزهر  
ثم قالت كل ذى غنج ودلائل غير معتذر  
قم فودع (٣) غير متقد قبل شوب الصفو بالكدر  
فتعانقنا لفرقتنا ثم لا تسأل عن الخبر

٢٠

للتيفاشى عنه  
[ 57 A ]

وأخبرنى صاحبه بمصر أبو الفضل التيفاشى قال : قدم علينا بالقاهرة الطيب / أبو الحجاج  
ابن عتبة ، فلم يجد من يقبل عليه إلا كهف المغاربة الرئيس السيد جمال الدين بن يغمور ، فصيره

(١) تنوس : تتحرك وتذبذب متدلية . (٢) نحر : خطر وتعرض للهلكة . (٣) ت : « وودع » .

مشارك مع أطباء المارستان ، وكان يأنس به في بعض الأوقات مؤانسة الإخوان ، فسأله مدة عن أخبار بلاده ، فقال : فارقت الأندلس مضطربة بدولة ابن هود ، ومع ذلك قرأني أشتهى الرجوع إليها لِمَا أعاين هنا من أشغال النصارى في الدولة واليهود ، ثم قال :

[ مخلم البسيط ]

أصبحتُ في مصرَ مُستضاماً أرْقُصُ في دولة القُرودِ

وأضِيعَةُ العَمرِ في (١) أخير مع النصارى أو اليهود

بالجد رِزْقُ الأَنامِ فيهم لا بدَوَاتٍ ولا جُدود

لا تُبصر الدهرَ من يُراعى معنَى قصيدٍ ولا قُصود

أودَّ من أوْثَمَهم رُجوعاً للغرب في دولة ابن هود

قال التيفاشي : أنشدني هذه الأبيات جمال الدين لاحتاله وحبه في طرائف الأدب (٢) كيفما جاءت ، فقال : أتدري ما أراد الخبيث في البيت الأول ؟ قلت : المثل السائر : يُرْقِصُ للقرود في دولته . فقال : قد أشار إلى شكل الغزوتهم . قال : فعجبت من فهمه وحلمه .

وكانت وفاته بالقاهرة سنة ست وثلاثين وستمائة .

وفاته

(١) أى في آخر العمر . (٢) ت : « أهل الأدب » .

٤١ — أبو العباس أحمد بن عفيف<sup>(١)</sup>

من شيوخ لبلة<sup>(٢)</sup> وأعيانها ، بل نبّه من قدرها ورفع من شأنها ؛ إذ صار له صيت بالقاعدة الإشبيلية ، ونوّت به في غيرها من القواعد والأقطار رحلته الشرقية ؛ وكان ممن برع في طريقة الوعاظ ، ودخل مداخل<sup>(٣)</sup> الرواة الحفّاظ ، وامتد في الرحلة إلى أن حج وزار ، فعاد إلى ما كان بسبيله من الخطايا والأوزار ؛ ولو أنه سلك مسلك الأديب فاتخذ الليل نهارا ، ولم يتظاهر بالمعاصي جهارا ؛ لكان أخفى لويله ، وأستر لمساحب ذيله ؛ لكنه أخذ نفسه بركوب المتابر في البكر ، بما يحمل على التجرد والإنابة ، ثم إذا نزل عنها أخذ في المراكب الأخر ما يزيّ أحوال صاحب سلامة وحباية ؛ إلى أن صارت العيون تُمّجه من الخاص والعام ، فأتى عليه الكسوف عند التمام .

١٠ قتله في سنة ثمان وثلاثين وإلى ابن الأحمر على ماله ، لما أكثر فقهاؤها من وصفه بالزندقة ، وصح عند العالم أنّ حنينه وأنيته يجلس الوعظ كإنا حيلة على ما في أيديهم ونخرقة .

[ 57 B ] وقد كان — ساعده الله — بديع الألحان في وعظه ، رقيق / الافتنان في معناه ولفظه ؛ من بليغ وعظه  
يميل بطرائقه إلى الأسماع ، ويهيج بما يبدية من حقائقه في طيّ مخارقه الطباع .  
حفظت من كلامه في مجلس إشبيلية : يا من ينام وقد أمره من لا ينام ، إلى كم تسوّف أمره<sup>(٤)</sup> ؟ أما بعد عام ؛ أعندك أمان كل ليلة من البقاء في صبيحتها ، أم لك دالة على مالك نفسك عند محاسبتها وفضيحتها ؟

١٥ وأنشدت له مقطعات عدّة لم أرضها ، لما قلبت سماءها وأرضها . وأمثلة ما وُلج سمعي منها قوله يخاطب الكاتب أيا يحيى بن هشام ، وقد كان ينادمه فانقطع عن منادته لما رأى من تهتكه ، بعد إظهار زهده وتنسكه :

٢٠ [سريع]  
ما ضرّ من كنتُ نديماً له      لما رأى الداني له بُعدي  
إنّاسُ إيماشي بما يطرد الهمّ ودعه تاركى وحدي  
وإنما الأيام مقسومة      وها أنا مُتظّر سَعدي

(٢) ليلة : في غربي الأندلس .

(٤) ت : « أأمره » .

(١) ت : « عفيف » .

(٣) ب : « مدار » .

أخبرني الشيخ الجليل أبو يحيى بن هشام أنه أرسل إليه هذا الأبيات مع القارئ الذي يقرأ بين يديه في مجلس الوعظ ومعه قلّة مُزَفَّته . قال : خُلفت أنه ليس في منزلي قليل ولا كثير مما يطلبه . فعاد وقال : يقول لك : إن لم يكن في دارك مُدام ، ففيها كثير من [أنواع] <sup>(١)</sup> السُّحت والحرام ؛ ودنّ المدام <sup>(٢)</sup> ملاّن ، ولي خاطر ولسان . قال : فاستعذت بالله من نزوته ، وأعدت رسوله يشكو ثقل قلّته <sup>(٣)</sup> .

من حكاياته

ومن حكايته الطريفة أن أحد التجار الذين يحسنون الظن بالوعظ استدعاه إلى منزله ، وقد تشرّت عليه أمراته ؛ ليُصلح بينهما برقائق وعظه ، ورفائق <sup>(٤)</sup> لفظه ؛ فلما وقعت عين الواعظ عليها حشر الشعبي <sup>(٥)</sup> من <sup>(٦)</sup> أكفانه ، وجعل يُبدى في طي نصحه ومُلحه لواعج أشجانه ؛ ثم قال للمرأة ، في آخر كلامه : وإن كنت قد أبغضت الرجل لكونه من صنف التجار وأطراف العاة ، فأنا طوع يدك فيما تُريدن ، فالت إليه في الحين ؛ وانتقل من طريقة المُريدن ، إلى طريقة المُرتدّين ؛ وفست على بعلمها الفساد الذي لم يؤل إلى صلاح ، فطلّقها وتزوجها الواعظ بنكاح خير منه السفاح ؛ وهذه لقطة من بحره ، وساعة من دهره .

١٠

(٢) ب : « ودير الروم » .

(١) النكاة من ت .

(٤) ت : « ودقائق » .

(٣) ت : « بثقل قلّته » .

(٥) كذا في الأصلين ، والمعنى بها غير واضح . ولعلها : « نشر » .

(٦) يريد أنه يشبه الشعبي الواعظ في ورعه .

## ٤٢ — أبو عبد الله محمد بن ثابت

أستاذ الجزيرة الخضراء ، وشيخ من لقيت بها من الأدباء ، جالسته كثيرا ، واستفدت منه ومن كتبه غزيرا ، وكان كثير العاشية ، رقيق الحاشية ، يرجع إلى دين متين ، مع خلق أرق من النسيم وأرج من مسك دارين<sup>(١)</sup> .

بينما أنا / معه ذات يوم بالجزيرة الخضراء في موضع إقراءه ، إذ مر بنا غلام يمس في برود شابه كالغصن في ورقه وأندائه ، فقال :

[ خلع البسيط ]

هذا هو المنطق الجميل فكل قاب له يميل

فقلت :

١٠ \* قد حال بيني وبين عقلي \*

فقال :

\* أفي الهوى تطالب العقول \*

وكتب إلى والدي ، وقد أغفله أيام أشتهاله بالجزيرة الخضراء عما كان يتعااهده به<sup>(٢)</sup> :  
شعره إلى أي عمران

[ متقارب ]

١٥ أتتني فديتك من لم يزل مدى الدهر يذكُر ما تصنع  
وما زلت ذا ثقة منكم بما قد أراه وما أسمع  
وأنت عالم بأن الزمان يضُر إذا شئت أو ينفع

فكتب إليه بما شاء<sup>(٣)</sup> ، وأزال عنه بالإحسان ما ساء .

(٢) ب : « منه » .

(١) دارين : مرأى بالبحرين .

(٣) ب : « عن شيء » مكان « مما شاء » .

٤٣ — أبو بكر محمد بن عمر الأندلسي (\*)

منسوب إلى «أندة»، حصن من أعمال رندة. هاجر إلى إشبيلية فاشتغل معي ومع ابن سهل بالتكثير من فنون الآداب، ومناهبة فرص أيام الشباب؛ وكان كثير الخروج معنا إلى الفرج، جامعاً في ميدان الشعر جاريًا منه على أوضح منتهج، إلا أنه كان قاصراً عن طبقة ابن سهل، فلذلك أضربت عن كثير من ارتجاله معنا إذ لم يكن لهذا المقطوع بأهل؛ إلا أنه في آخر عمره عذب شربه، ونما عشيبه، والمعاشرة تحريك، وأحسن الذهب السبيك.

شيء عنه

فما رأيته أهلاً لهذا المكان، وثبتت عن سواه مطلقاً (٢) العنان؛ قوله وقد سايرني لغرض كان لإشبيلية زمان الباجي، وكان عبّاد بن عبّاد بن خيار في ذلك الأوان مطمح التمني والتناجي؛ فرأيتاه مقدماً على جند أبيه كالبدر بين الكواكب، وكل أديب يشير إليه ويقول: هذا زين المواكب:

من شعره في عبّاد

[سريع]

سطوة عبّاد لعبّاد ما بين إصدار وإيراد  
إذا رنت مقلته نحوها فأنما الموت بمرصداً  
أبصرته في مينة عارضاً كالبدر في أنجم أجناد  
وأعين الناس إلى حسنه من حاضر فيهم ومن باد  
وسندسى الخرز من فرقه كمائس في الدوح مباد  
فقلت واشوق إلى لثمه ما بين أعدائي وحساد  
لو لم تكن أيامنا أبرزت منه غزلاً بين آساد  
/ ما دمت ألقاه فأرنوله (٣) فالدهر لي أيام أعيا

١٥

[ 58 B ]

(\*) المغرب (١ : ٣٣٨).

(١) ت : «مطلق».

(٢) ب : «ما كنت».

وله فيه

وقوله ، وقد نظر إليه في ثوب أزرق ، كأنه البدر إذا أشرق :

[ وافر ]

تَطَّلَعَ في سَماوِيَّ فِساءٍ      له في ذلك الزَّيِّ الظُّنُونُ

فَقُلْتُ أَلِيسَةَ الْأَحْزانُ تُبْدى      لنا والمُسْتَهَامُ هو الحزين

فَقَالَ لِبِسْتِها كَما تُسَلَّى      فَقُلْتُ هَناكَ أَعْشَقُ ما أَكون

لَقَدْ شَقِيتُ بِكَ الْأرواحُ حُزْناً      كما سَعَدْتُ بِمِراكَ الْجُفونُ

وتركته يخبط خبط عشواء في شبابه ، وما أدري ما تصرفت به صروف الزمان بعد

أغترابه (١) .

---

(١) ب : « اغترابي وإياه » .

## ٤ — أبو الحسن علي بن معاوية الطرياني

منسوب إلى طريانة المقابلة لمدينة إشبيلية . شاعر اديب ، كبير أريب ، جرت لي معه  
مجالسات أندى من الروض المطلول ، وآنس من بلوغ المأمول ؛ وكان من أعرف الناس  
بالأخذ بالأنفوس ، وأرقهم شمائل مع أنه على عفة وطهارة لم يقرب قط ساحة الكؤوس .

شيء عنه

فما أنشدني لنفسه فأثبته في هذا التقييد ، وحل عندي محل المحتاج إليه المفيد ؛ قوله  
يخاطب بهض الرؤساء الأجواد ، وقد طالت غيبته لألم حجبته حتى عن العواد :

من شعره

[ بسيط ]

يا غائباً أثرت في الأنس غيبته      تفديك أنفُسنا من كُلِّ محذورٍ  
أنت الذي تأخذ الأيامُ زيتَها      منه ومنك تَمُدُّ الشمسُ بالنُّورِ  
ماذا برَبِّكَ من جُودٍ وهنِ كرمٍ      وحسنِ خُلُقٍ ونَاضِلٍ غيرِ محصورِ  
فلا شكوتَ مدى الأيامِ من أَلَمٍ      ودمت في هِمةٍ لانتفخ في الصُّورِ

١٠

وقوله ، وهو مما أولع بمقصده ، وأكثر في نظمه من تردده :

[ بسيط ]

رُوحِي الفداء لمن رُوحِي تَراحُ به      من كُلِّ هَمٍّ نَعَمَ والسمعُ والبَصَرُ  
تَصَرَّفْتُ مُهَجَّتِي في حُكْمِهِ كَفَاءً      كَبَلْتُ ما حَكَمْتُ في ظِلِّهَا الصُّورِ

١٥

ومما كرر فيه ، فكان من أنبل مناحيه ، قوله :

وله

[ مديد ]

لا أَرَاكَ اللهُ يا أُمِّى      مارأت عَيْنِي مِنَ السَّهْمِ  
خَلَقْتَ نَفْسِي مُفْرَعَةً      قَبْلَ أَنْ تَحْتَلَّ في بَصْرِي  
فَغَدْتُ مَلَايَ تَجِيْشِ هَوَى      بِاتِّصَالِ الشُّوقِ وَالْفِكْرِ  
وَيَلُومُ العاذِلونَ <sup>(١)</sup> وهَا      يَعلَمونَ العَيْنَ بِالْأَثَرِ

٢٠



[ 59 A ]

/ أو دَرَوْا أَنِّي أَهِيمُ بِنِ قَلْبِهِ أَقْسَى . من المجر  
لا يُجِيب الدهرَ دَائِيهِ نَحْوَهُ لم تَحُلْ من أَثَرِ  
وأنا في طَوْعِهِ أَبَدًا كاتِّبَاعِ الظِّلِّ لِلصُّورِ  
عَذَرُوا في مِحْنَتِي وَرَأَوْا أَنَّنَا من جُمْلَةِ الْعَبَرِ

ثم حكمت الأيام بالفراق، إلى أن اجتمعتُ بصاحب له بالعراق؛ فتذاكرت معه في شأنه،  
وجال كلُّ مجال في ميدانه؛ وأنشدته له ما تقدم، وأنا أحسب أنني لم أُبق له في المعاني  
المستحسنة من مُتَرَدِّم<sup>(١)</sup>؛ فقال لي: غاب عنك أجَلٌ ممَّا حضر، ثم أنشد له هذا اللغز  
في النهر، وهو الغاية لمن أنصف ونظر:

[طويل]

١٠ وَخَلَّ صَفَاءَ زُرَّتِهِ<sup>(٢)</sup> فَرَجَدَتْهُ<sup>٣</sup> وَشَخِصِي مِنْهُ فِي الضَّمِيرِ مَصُورًا  
وَأودَعْتُهُ سرًّا فَأَبْدَاهُ لِلوَرَى فَيَا حُسْنَ مَا أَبْدَى الْغَدَاةَ وَأَظْهَرَا  
سَطِيحَ لَهُ جِسْمٌ بَغِيرَ جَوَارِحِ يُبَارِي الرِّيَّاحَ الْجَارِيَاتِ إِذَا جَرَى  
أَبُوهُ حَلِيفٌ لِلثُّرَيَّا وَأُمُّهُ بِهِ حَامِلٌ فِي بَطْنٍ مُنْخَفِضِ النَّوَى  
تَضُمُّ عَلَيْهِ الرِّيحُ ثَوْبًا<sup>(٣)</sup> مُفْرَكَا وَتَكْسُوهُ شُهْبُ اللَّيْلِ ثَوْبًا مُدْنَرَا

١٥ فَتَمَنَيْتُ أَنْ يَعِيدَ الدَّهْرَ لِقَاءَهُ وَهِيَّاهُ ، وَلَا أَدْرِي هَلْ بَقِيَ فِي الْأَحْيَاءِ أَوَمَاتُ .

(١) متردم: الاسم مستصلح، أي من كلام يلصق ببعضه بعض. يشير إلى قول عنترة:

\* هل غادر الشعراء من متردم \*

أي سبقوا إلى القول فلم يدعوا مقالا لقائل.

(٢) ت: « صفا أورده ».

(٣) مفرك، أي مدلولك. ولعله يريد تعرج مسطح النهر الذي يشبه الثوب المتكسر.

٤٥ — أبو الحسن علي بن جحدر الإشبيلي (\*)

أكثر اشتهاة بالأنطباع في الرّجل، وهو من جال ورّحل، وكان حافظاً للذّك متعلّقا بالأدب، قائماً من الشعر ما يستحلّ في بعض الأوقات ويكتب فيما ينّخب .

شئ عنه

جالسته كثيراً بإشبيلية وعهدى به صبيحة يوم وقد أقبل علينا فتى من أعيان بلده، له علاقة بخلده، فالتفت إليه، وقال مسلماً عليه :

شعره في غلام

[خفيف]

كيف أصبحت أيها الحبيب نحن مرضى الهوى وأنت الطيب  
لا تزيد الزمان إلا نفاراً ويجهل ياعلى منك القلوب  
كل أنس يغيب عني إذا ما كنت عني يأنور عيني تغيب

وعهدى به يوماً آخر وقد دخل عليه أبو العرب بن منظور، ووجهه حينئذ بكل لحظ، منظور، فقمنا له وتحرك بعضنا ولم يتحرك الشيخ ابن جحدر، وفهم الإنكار في وجه أبي العرب، فقال :

١٠

وله يعتذر إلى أبي العرب

[خلع البسيط]

أعذر أباك الميسن وأطلب بالأدب المستحب غيري  
فما يطبق القيام مني شيء إذا جئت غير أيرى

١٥

/ فخلج أبو العرب ثم قال :

[ 59 B ]

\* لا بارك الله فيك شيخا \*

فقلنا : هذا موزون، وأعانه الجماعة فقالوا معه :

\* ما عنده موضع لخير \*

ولا أقام الإله أيراً يسير إن قام شر سیر

٢٠

وطال عمره حتى جاوز التسعين، ومات سنة ثمان وثلاثين وستمائة .

موته

## ٤٦ — أبو بكر عتيق بن أحمد بن ميسرة الفرغليطي

من فرغليط ، قرية من قرى شقورة . أحد الشيوخ الذين شرب الدهر عليهم وأكل ،  
المتبرمين بالأحوال المتنقذين للرجال في كُلِّ قول وعمل ، عَقَرُ بِي الطبع ، مشنوء الوَضْع ؛  
سَخِيف الشكل ، ركيك الفرع والأصل ، لا يسلم أحد من لسانه ، ولا يبيت في أمانه ، ولو أنه  
غريق في إحسانه .

ومن أظرف ما يحكى عنه أنه استعار من أبي العباس بن بَقِيٍّ - مُشْرِف إشبيلية - كُتَابًا ، وجال  
في خاطره ليلة أن يأم الرجل ، فسود ذلك في ورقة ، فكان من ذلك : « والعجب من هذا المشرف  
المسرف ، الخائن الخائن ، أنه يدعى الانتهاض في شغل السلطان والأمانة ، ومرتبته في الشهر  
عشرون دينارًا ، ولقد أعطاني مرة ثلاثين دينارًا . فن أين تلك العشرة ؟ وما أنفق في ذلك الشهر ؟ »  
ثم أخذ في ذمه ، وذكر وخيم منشئه ؛ وكيف تدرج إلى أن ولى الأعمال ، وداس  
رقاب الرجال . ثم نسى وجعل تلك الورقة مابين ورق الكتّاب المستعار وردّه إلى أبي العباس ،  
فوجدها وقرأ ما فيها وكاد يخرج من عقله من شدة الحنق ، ثم استدعاه وأوقفه عليها وأنّبه .  
فقال له غير مكترث : هذه عادة أهل الأدب . فأمر غلمانَه فصفعوه ، وقال : يا فقيه ! وهذه  
عادة خدام السلطان ، والأيمان تلزمني لأخرجتُ من الثَّغاف <sup>(١)</sup> حتى لا يبقى عليك مما أعطيتك  
درهم واحد . فما خرج من حبسه حتى قبض منه ثلاثين دينارًا . واشتهرت الحكاية فاستبناها  
من سمعها .

وكان أبو بكر بن البَنَاء الكاتب يقول : إذا رَفَعَ لى ابنُ ميسرة بطاقةً بمدح أحرقها  
ولا أقرؤها ، لأنه لا يقول خيرا على أى وجه كان .

ومدحه مرة بقصيدة منها :

أَيَّابَنَ بَنَاءِ السَّوَرَى صِرْتَ رَئِيسًا فِي <sup>(٢)</sup> الدَّرَى

٢٠

رأى أنه مدحه بأن جعله بَنَاء السَّوَرَى ، وما كان أغناه عن ذكر الباء والنون .

وكذلك جرى له مع أبي الحسن الرعنى الكاتب ، قال فيه شعرا : [ سريج ]

أَيَّابَنَ نَقَّارَ الدُّنَا لَا تَزَلْ فِي رِفْعَةِ مُكَمِّدَةِ لَحْسُودِ

شعره في الرعنى

وكان أبوه فخارا . وأنشده هذه في محفل ، فحجل أشد النجل ، والشاعر يرثل ذلك وينشده  
دون نجل .

[ 60 A ]  
من شعره  
وأكثر شعره يخيف المقطع والمنزع . وقد تندرله الأبيات ، فما أنشدني / فكتبتنه  
وحفظته قوله من أبيات :

[ رمل ]

قام آيرى بعد ما أشبعني وإذ الزُّقُ أمّلا قام يده

٥

وقوله :

[ سريع ]

هذا الذي أقبل ما أجمله طوبى لمن في خلوة قبلة  
وبعد هذا ينقض بيننا ماتتضيه ذلة المسألة  
أنسط خدي في الثرى أو يرى يسط خديه لمن بلبله

وقوله :

١٠

[ طويل ]

توحد إذا أحببت عن كل ناصح فسحقا لمن يبغي شريكاً لحبه  
فهم حدثوني ما استطاروا بنقله وهم أبعدونى كي يفوزوا بقربه

(١) وآلت حاله إلى أن كانت حركةً بإشبيلية ، سنة خمس وأربعين وستمائة ، أنطلقت فيها  
أيدي العامة على كل من كان يركب فيها من أجناد النصارى ، فهرب جندى منهم في درب  
غير نافذ ، فصادف ابن ميسرة في آخر الدرب فطعنه في ساعته (٢) كبيرة كانت في جبهته حان  
بها حينه ، وكفت المسلمين لسانه وعينه . فقد كان معروفاً بأنه إذا نظر أحداً نظر  
استحسان ، حصل في أنياب نواب الزمان .

موت

١٥

(١) ت : « وكانت » .

(٢) الدالة : الغدة تحدث في الجسد .

## ٤٧ — أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد الحجاري

ينسب إلى وادي الحجارة من عمل طليطلة . وبلد أبيه بآسة ، ومنشؤه وناديه هنالك وفي جيان . وكان أبوه مشتهرا بالأزجال ، معروفاً في البلاد بالحلّ والترحال ، ونشأ أبو إسحاق متعلّقاً بالآداب ، ظافراً من الشعر بالأهداب . وكثّر كثيراً ما نجالسه وتبرج معه في إشبيلية وجهاتها طلباً للإمتاع بهذيانه ، والتفكّك في قلة إحسانه . وربما كان يرتجل القصيدة من مائة بيت ليس فيها ما يُعقد عليه بنان ، ولا يرويه فلان عن فلان . وقد تقع له نادرة في المذرة ، وبعيد أن تكون منه كَرّة .

عهدي به في مجلس الباجي المتنزي بإشبيلية يُنشدّه ، إلى أن بلغ إلى قوله يُخاطبه :  
[ كامل ]

١٠ نخرت بكم حصصاً على أمانها وبحقها وبحقها أن تفخراً  
فغلب الناس الضحك .

وأما أبو يحيى بن هشام الكاتب فإنه غطّى أنفه قاصداً التندير فيه ، وكنت فيمن يليه .  
ثم أنشد بعد :

١٥ إن كان فيها نهرها فلقـد غدتُ نَعْمًا فيها يا بن أحمد أنهرًا  
فلما انفصل قال له بعض<sup>(١)</sup> الطلبة : هل هو إلا ابن مجد ! فأغتاظ وقال : أفتردنا في الشعر ! وحلف ألا يجالس جاهلاً أبداً . فما بقي من لم يضحك من مزّعه . وكان فيهم / من تبعه ، وهو يسبه حتى حلّ بمزّعه .

[ 60 B ]

وما<sup>(٢)</sup> بقي بخاطري مما تدّره ، ويجل أن يُمتل به إلا قوله :

[ وافر ]

٢٠ إذا أحزنت يوماً لا تُفسّر فتجمع فكرة تُضني وحرنا

(٢) يت : « فا » :

(١) ت : « أحد » .

وَجَمَعَ شَعْرَهُ عَلَى حُرُوفِ الْمُعْجَمِ ، وَسَمَّاهُ « الْوَشْيُ الْمُنْمَنُ » . وَوَقَفْتُ عَلَيْهِ فَعَلِقَ بِحَفْظِي  
مِنْهُ قَوْلَهُ :

[ مَرِيح ]

وَاللَّهِ لَا أَفْلَحُ مَنْ قَدْ غَدَاَ      يَرْجُو بَكُمْ فِي الدَّهْرِ أَنْ يُفْلِحَا

مَا فِيكُمْ مِنْ صَالِحٍ يُرْتَجَى      وَكُلُّكُمْ نُبْصَرُهُ مُصْلِحَا

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا نَرَى      مِنْ دَوْلَةٍ دَارَتْ بِنَا كَالرَّحَى

فَالَ أَمْرُهُ إِلَى أَنْ جَازَ لِي بِيَايَةَ ، فَبَلَغَ مِنَ الْحَيَاةِ الْغَايَةَ . وَدَلَّكَ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ  
نَهَايَتِهِ وَسْتَأْتِي .

# ٤٨ — أبو بكر محمد بن الاستبي

من حصن استبه ، من عمل قُرْطبة . قرأ معنا بإشبيلية على أبي الحسن الدباج . وعهدى  
به شاعر طويل النَّفْس ، لكن فيا يدل على تمكن الهوس ؛ قلما يأتي بئائل ، ولو أمد بلسان  
سحبان وائل ؛ إلا أنه قد يندرله ما يكون له رمية من غير رام ، وكان يرى أنه في التغزل  
والرقة أرق من عروة بن حزام .

أنشدني مرة وهو يهز رأسه استحسانا لما اتفق له ، وكل من يسمعه يود أنه فض  
فاه أو قتله :

[وافر]

إلى من قلبه حجر شديد      ومن لادينه إلا الصدود  
إلى ظبي مليح ذى دلال      محبوبه لسطوته عييد  
فأها ثم آها ثم آها      على بغضائه وله أريد

١٠

ولما فرغ من الإنشاد قال : هذا والله الطراز الذي لا يحوكه أهل بغداد ، وهب  
من يعرف سمعه فكيف من ينظمه !

وأنشدني يوما قصيدة قال فيها :

[سيط]

إذا رأيت نجومَ الأفق باديةً      فأعلم بأن الثريا رامت الظلعا

١٥

فقلت : هذا بيت لا أفهم له معنى . فاغناظ وقال : لو كنت تفهمه لكنت من  
بني آدم ، أحسن الشعر وأنبله ما يكون معناه غامضاً عن أمثالك . فأضحكني .  
ثم حفظت من هذه القصيدة قوله في المدح ، وهو مثل غيره ثقیل الروح :

[سيط]

لا تتركه فإب الرزق في يده      وليس يهمل من أمسى له تبعاً  
يردى عدوك أو يريك منفعةً      والناس خيرهم من ضرر أو نفعاً

٢٠

وله في ابن الأحرر . وركب الرئيس أبو عبد الله بن الأحمر ؛ لما تناب على إشبيلية ؛ إلى جنازة على فرس أخضر ، فقال في ذلك :

[ مجزوء الرجز ]

يا حَبْدًا ابنُ الأحمرِ      وهوَ أمامَ العسكرِ

وتحتَه أخضرُه      أحسنَ بهِ منَ أخضرِ

وهو على <sup>(١)</sup> تُؤدَّة      كبدِنا في المنظرِ

مملِكًا      مَخُولًا      مثلَ سُعودِ المُشترى

/وتركتَه بالحياة<sup>(٢)</sup> خابطاً في عَشوائه، وما أدري هل مدَّ له السبب أم كُفَّ عن غَلوائه.

[ 61 A ]  
نهایتہ

(١) التُّؤدَّة : بفتح الواو واسكانها : الثاني والتمهل .

٢٠ ت : « في الحياة » .



## ٤٩ — أبو بكر محمد بن العوام الإشبيلي

(١) يُنسب إلى الزبير بن العوام، حوارى النبي صلى الله عليه وسلم . والذي اشتهر به صناعة الطب إلا أنه تعلق بالأدب ، ولم يكن فيه ضعيف السبب ؛ وبلاه الله بحب المدام ، حتى خرج سكران في شهر الصيام ؛ فكادت العامة تُبيح دمه ، لو لم ترع له من مداواتهم ونسبة ذممه ؛ ولكن بعد ما رموه بالحجارة ، وطرده من حارة إلى حارة ؛ وهو في ذلك يضطرب لهم بقمه ، ويهش عليهم كالراعى على غنمه . ولا أحصى كم لقيته في طريق دير الروم وهو مطوى على حمار أو بغل ، يُحمل كما يُحمل الزبل ؛ لا يعقل سكران ، ولا يبالي بحمل ذما أو شكرا .

من شعره  
في منزع الاستهتار  
١٠

ومن استهتاره المعداد أنه رأى هلال العيد في بعض الأعوام ، فبادر عند ذلك إلى لقاء كأس المدام ، وكتب إلى صديق له قد بلغه أنه ناظر في فطر العيد ، متورع عن تلك الليلة خيفة اللوم والتفتيد :

[وافر]

إذا لاح الهلال فقم إليه      بطهلال لتوديع الصيام  
ولا تسمح بقدر اللفظ إلا      تلاقى وفد أكراس المدام  
وقل إن قيل : حتى على (٢) حلال      صباح الفطر (٢) حتى على الحرام

١٥

ومما نزع به منزع الاستهتار ، وأنشدني في حفل الافتخار :

[وافر]

إذا أسمعته حتى على الفلاح      فقم في نحو ريحان وراج  
وصل إلى وجوه من جمال      كساها الحُسن أردية الصباح  
ولا تستدع إلا كل خل      يسرك في دنو وأنشراح  
إذا ما زجته حسدك فيه      مُمازجة المدامة بالقراح  
يقيم كأيكة يهتر لينًا      ويرحل كالنسيم على البطاح

٢٠

(٢) ت : « حتى على الصباح : هلال الفطر » .

(١) ت : « ينسب » .

وله في مثل ما سبق  
ولما استولى العدو على إشبيلية ركب البحر إلى جزيرة مَنَرقَة ، فأقام بها تحت ظل  
إحسان صاحبها الرئيس أبي عثمان سعيد بن حكم . فلما طال فِطامته عن المَدَام ، بشهر  
الصيام ، كتب إليه ليلة القدر ، مُرتادا<sup>(١)</sup> لعيد الفطر :

[ مجزوء الوافر ]

أيا مِسْكَ دَارِين وريحان الرياحين  
ومأوى كل مُضْطَر لدُنْيَاه وللدِّين  
عُيَيْدُكُمْ أتى في خطـ سبة بنت<sup>(٢)</sup> الزَّراجين

بفاو به مُشيرا للحدِّ ، وأعلمه بوجوب المهر والعقد :

[ مجزوء الوافر ]

أتى من يابس<sup>(٣)</sup> الدِّين نظامٌ ليس بالدُّونـ  
يرود<sup>(٤)</sup> نكاح بكرٍ من بُنَيَّات الزَّراجين  
وفي رمضان غابَ وليـ بها بين الشياطين  
وشوّال يؤوب به فينكحها على الحين  
/ وقدّر المهر محتاج إلى تقويم تَعْيِين  
وإني للوصى ولا أرى غير الثمانين

[ 61 B ]

ومات هنالك على أثر ذلك . بلغني أنه شرب مع قوم من أبنائها ، فخرى معهم على  
عادته بإشبيلية مع أدبائها ؛ فزلق فيما لا يسلكونه لسأته ، وارتخى بحيث لا يجرون عنانه ؛  
فضربه أحدهم بحجرة الخمر على رأسه ضربة قضت عليه ، وسيجتمعا يوم يعرض الظالم  
على يديه .

١٥  
موت

(٢) أي الخمر .

(١) ت : « مردا » .

(٤) ت : « وددت » .

(٣) ت : « أيا من يابس » .

٥ . — أبو العباس أحمد بن محمد بن مفرج الإشبيلي (\*)

يُعرف بأبن الرومية ، جوال بالبلاد المغربية والمشرقية . جالسته بإشبيلية بعد عودته من رحلاته فأرأته متعلقا بالأدب ، مرتاحا إليه ارتياح البُحترى لحالب . وعلمه الذي اشتهر به علم أنواع الحشائش . ويقال إنه أظهر جملة منها بالمغرب ، وقف على أسمائها وصورها بالمشرق .

وكان غبر متظاهر بقول الشعر ، إلا أن أصحابه يسمعون منه ويروون عنه . وحملته عليه في بعض الأوقات ، فقال : تكفيك هذه الأبيات :

[بسيط]

خَيْمٌ بِجَيْقٍ<sup>(١)</sup> بين الكأس والوترِ      في جَنَّةٍ هِيَ مِلءُ السَّمْعِ والبَصَرِ  
ومَتَّعَ الطَّرْفَ في مَرَأَى محاسنها      تَرَوْضَ فِكْرِكَ بين الرُّوضِ والزَّهَرِ  
وانظُرْ إلى ذَهَبِيَّاتِ الأَصِيلِ بها      وأَسْمِعْ إلى نَغَمَاتِ الطَّيْرِ في الشَّجَرِ  
وقُلْ لِمَنْ لَامَ في لَذَّاتِهِ بشرّاً      دَعْنِي فإِنَّكَ عِنْدِي مِنْ سِوَى البَشَرِ

وكان كثيرا ما يطنّب في الثناء على دمشق ويصف محاسنها ، فلا انفصل عنه إلا وقد امتلأ خاطري من شكليها فأتمنى أن أحلّ مواطنها ؛ إلى أن بلغ الله الأمل والأمانى قبل المنون :

[وافر]

وإني لو نظرتُ بألفِ عَيْنٍ      لما استوفيتُ محاسنها العِيونُ

وكانت وفاته ببلده في سنة إحدى وثلاثين وستمائة .

(\*) الإحاطة ( ١ : ٢٢٠ )

(١) جلق : هي دمشق .

## ٥١ — أبو القاسم البياني

منسوب إلى بيّانة ، من عمل قُرطبة . جالسته بإشبيلية وسمعت منه كثيرا من شعره . وهو جارٍ في نمط ما يعنّى به ؛ وأكثره خالٍ من المعاني التي تدل على غوص الفكر ، وبحر عروضه من البحار التي لا تُعقد فيها الدرر .

من شعره

وعَلَى بِحَفْظِي مِمَّا أُنْشَدْنِيهِ مِنْ شِعْرِهِ ، فَلَمْ أَرِ إِغْفَالَ ذِكْرِهِ ، قَوْلُهُ :

من شعره

[ مجرؤه الكامل ]

وَإِنِّي كَتَابُكَ شَارِحًا      مِنْ شَوْقِكَ انْخَطَبَ الْجَلِيلَا  
وَلَوْ أَنَّنِي أَحْفَى<sup>(١)</sup>      لَرَأَيْتُ مَا تَشْكُو قَلِيلَا

وقوله :

[ مجنث ]

يَا أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا      صَلِّ أَقْبَحَ النَّاسِ حَالَا  
قَدْ مَلَّهَ لَامَعُوهُ      وَلَا تَمَلَّ الْمَطَالَا

١٠

ت : « أخنى » .

٥٢ — / أبو الوليد بن طيفور المارتلي

[ 62 A ]

رأيت في إشبيلية<sup>(١)</sup> في حوز الثلاثين وستمائة ؛ شاعرا متعلقا بالأدب ، وهو من بيت  
كانت لهم بمارتله أيام الحرب والحرب .

ومما بقي في حفظي مما أنشدني من شعره ، قوله في الحافظ الهيثم وقد غمطه كثيرا من شعره في الهيثم  
من قدره<sup>(٢)</sup> :

[ مجزوء الرمل ]

إنما الهيثم سقرٌ من كلام الناس صخْمٌ  
لا تُطالبه بفهم ليس للديوان فهم

شعر الهيثم فيه

١٠

وأنشدني فيه الهيثم ، والبادي أظلم :

[ مجزوء الرمل ]

لأبن طيفور قريضٌ مثل ما طنَّ البعوضُ  
عَدِمَتْ منه المعاني والقوافي والعروض

نهايته

ولا خبر عندي بعد ذلك الوقت عن ابن طيفور ، هل هو من الأحياء أم صار من أهل  
القبور .

(٢) ب : « حقه » .

(١) ت : « إشبيلية » .

### ٥٣ — أبو سليمان داود الطرنقي

من طرنقة ، حصن من عمل بالنسية . كان من جُساء والدى بإشبيلية ومذاكريه ، ومن  
شهر بالشعر والتعلق بالأدب ولم يكن في الشهرة بالمحل النبیه . عهدى بالباجي المتزى بإشبيلية  
قد خرج إلى باب القطائع وجلس على موضع مرتفع وجرى الغربان التي أنشأها للبين ،  
ودل تطير الناس بمبدأ أمرها على أن حان له الحين ؛ فلما جرى الغراب المسمى باسمه السعيد ،  
نرعى وجهه في الماء فصمق الناس حُزنا من قريب وبعيد ؛ فارتجل الشعراء فيما يسلى عن  
هذا الطارئ الشنيع ، فكان أشد وأنكى في التشنيع .

شيء عنه

فصنع الطرنقي فيمن صنع ، وانجلى يلثم منه لسان الجزع والطمع :

من شعره

[سريع]

إن تُنكروا فعل الغراب الذي مال على الماء بأعبائه  
فإنه في فعله عالم بالوضع في أجمل أنحائه  
كالطفل إذ يولد لأبد أن يغسل للتطهير في مائه

١٠

وبلغنى أنه استقر بشرّيش ، وقد جبر صاحبها ما هيض له من الريش .

نهایت

# ٥٤ — أبو النعيم رضوان بن خالد المالقي (\*)

مشهور في الشعر والإحسان ، مخالط للكبراء والأعيان ، دَمَتِ الأخلاق ، مفتون بالجمال  
بعد ما كان فتنة العشاق . لقيته بمالقة يهيم من الغرام في كل واد ، واغتنمت في صحبته أياما  
كأنها جمع وأعياد .

ومما أنشدنيه من نظمه المستحسن ، فما أبلاه من خاطري تقادم الزمن ،  
قوله :

[ مخلع البسيط ]

وَجَهَّ نَضِيرَ لَنَا رِيَاضَ      فَكُنَّا      نَاطِرٌ إِلَيْهِ  
فَالزَّهْرُ فِيهِ مِنْ زَهْرٍ فِيهِ      وَالْوَرْدُ      تَوْرِيْدُ وَجْتِنِهِ  
وَالجَيْدُ جَيْدُ الْقَطِيعِ حُسْنًا      وَالْوَجْهَ      تَفَاحَةٌ عَلَيْهِ

وقوله في رثاء <sup>(١)</sup> أبي عامر بن حسون صاحب مالقة :  
[ طويل ]  
سَكَنْتَ فَحَرَّكَتِ الْأَسَى وَالتَّفْجَعَا      وَنِمْتَ      وَأَيْقَظْتَ الْبُكَاءَ وَالتَّوَجُّعَا  
وَمِتَّ فَأَحْيَيْتَ الْمَتَاعِبَ كُفَّهَا      وَغَبْتَ      فَأَحْضَرْتَ الْمَصَائِبَ أَجْمَعَا

وقوله :  
[ سريع ]

لَمَّا تَبَدَّى قَلْتُ مَاذَا بَشَرُ /      وَلَا حَوَى حُسْنَ حُلَاهُ الْقَمَرُ  
مِنْ أَيْنَ لِلْبَدْرِ الَّذِي حَازَهُ      مِنْ ذَلِكَ الدَّلَّ <sup>(٢)</sup> وَذَلِكَ الْخَفَرُ  
وَقَامَةُ الْغُصْنِ <sup>(٣)</sup> وَرِدْفُ النَّقَا      وَنَاطِرُ الظُّبَى إِذَا مَا نَظَرُ  
وَنُكْمَةُ الرَّوْضِ إِذَا مَا سَرَتْ      فِيهِ الصَّبَاغِبُ نَزُولُ الْمَطَرُ  
وَهَلْ لَهُ ثَغَرٌ بَنِيْلُ الْمُنَى      مُبْتَسِمًا أَوْ نَاطِقًا فِي الدَّرَرِ  
هَذَا لِعَمْرَى بَعْضُ مَا حَازَهُ      وَمَا أَخْتَفَى أَحْسَنُ مِمَّا ظَهَرَ  
لَا مِ عَلَيْهِ عَاذِلٌ ظَالِمًا      وَلَوْ رَأَى بَعْضَ حُلَاهُ عَذَرَ  
وَأَنكَرَ الْمُحْمَرَّ مِنْ أَدْمَى      وَهُوَ لِنَارٍ فِي ضُلُوعِي شَرَرَ

(\*) ب : « المفاق »

(١) ت : « مورياو » . (٢) ت : « من ذلك الدلال » . (٣) ت : « الحسن » .

وقوله :

وله

[يسيط]

أَهْوَى مُحَادَثَةَ النَّدْمَانِ فِي السَّحَرِ      وَنَعْمَةَ الطَّائِرِ الْمُصْنَعِي إِلَى الْوَتَرِ  
وَقَوْلِ سَاقِي النَّدَامِي حَانَ شُرْبُكُمْ      عَلَى بَقَايَا شُعَاعِ الْبَدْرِ فِي النَّهْرِ  
وَالصُّبْحُ مِنْ حَلَلِ الْأَشْجَارِ مُطْلَعٌ      وَعِنْدَ دُرِّ النَّدَى فِي أَعْيُنِ الزَّهَرِ  
وَقَدْ غَدَتْ رَنَّةُ الدُّوَلَابِ مُوقِفَةً      إِلَى الصُّبُوحِ عُيُونًا دِنَّ بِالسَّهَرِ  
وَالكَأْسُ ضَاكِكَةٌ فِي كَفِّ شَارِبِهَا      كَالْبِكْرِ تَمْرَحُ بَيْنَ الْأُنْسِ وَالْخَفَرِ  
لَا ضَيِّعَ اللَّهُ إِلَّا مَنْ يُضَيِّعُ أَوْ      قَاتِ الْأَصَائِلِ لِلذَّاتِ وَالْبَكْرِ

ما ضمر قائل هذا الشعر أن لم يرو من النيل والفرات ، ولم يحسب في الألى من تلك الطبقات .

١٠

وكانت وفاته بببلده سنة خمس وثلاثين وستائه .

وفاته



## ٥٥ — أحمد بن رضا المالقي

شاعر ابن شاعر . لقيته بنارحة من عمل مالفقة ، وكلانا مُسافر ، فأنشدني لنفسه ولأبيه ، ما تؤخذ<sup>(١)</sup> ألفاظ السحر وعانيه ، من ألفاظه ومبانيه . وأبوه لم ألقه فذكرته في كتاب « الغرة الطالعة في حلى المائة السابعة »<sup>(٢)</sup> .

ومما أنشدني لنفسه أبو جعفر المذكور ، فخل في خزائن الصدور والسطور ، قوله يودّع محبوباً له ، وقد حاز في ذلك اللطف كله : [مجنث]

ودعته فكأنني مودّع منه رُوحِي  
وللصّبا فيه ما للصّبا بغضن مروح  
في دَوْحة قلتُ فيها للطير بالله نُوحِي  
وللفُصون<sup>(٣)</sup> نواحٍ من بعد هذا التّروح

١٠

وله

وقوله في حالة نعلها ، وحلف بعد السكر أنه جهلها : [طويل]

إذا قلتُ للساق أدْرِها ولم يدِرْ وأبدي حُمياً<sup>(٤)</sup> في الخلاف على الخمر  
فخلّ حُمياً الكأس ويحك جانباً وقبله فوق الخلد والجيد والثغر  
وجلّ منه في روض الشباب فإن لحواً ولا موك جهلاً كان عُذرك في السكر

١٥  
[ 63 A ]  
وله مرتجلاً

/ وقوله ارتجلاً ، في المكان الذي جُنا به في المذاكرة مجالاً : [كامل]

لله نارحةٌ وواديها الذي مالت عليه للفُصون قُدودُ  
ناعت عليه في الهجير كأنها نصبت رواقاً قد علته<sup>(٥)</sup> بُنود  
الحسن مقصور على جنابه والظلُّ فيه دائمٌ<sup>(٦)</sup> ممدود  
عقيد الزبرجد فوقه مُتعاليا والدُر ذائبه به مَورود  
إنّي لأعجب من مُضَيِّع كُسه فيه بحيثُ حمامه غرّيد

٢٠

(١) ت : « ما توادح » . (٢) هو المعروف بالفُصون البائثة . وانظر مقدمة « الفُصون »  
(٣) ب : « تواجد » مكان « نواح » . (٤) ب : « مجونا » . (٥) ت : « علاه » .  
(٦) ت : « دائماً » .

هو أبو الحجاج وأخبرني أبو الحجاج البيّاسي أنه كان مُدْمِنًا للخمر كثير القول فيها. قال: وحضرت معه في مجلس من مجالسها فدخل شيخ ضخم الجُنَّة مستثقل ، فقال أبو الحجاج :

[مجزوء الخفيف]

أَسْقَى الْكَأْسَ صَاحِبِيَّةَ وَدَعَ الشَّيْخَ نَاحِيَةَ

فقال ابن رضا :

٥

[مجزوء الخفيف]

إِنْ تَكُنْ سَاقِيًا لَهُ لَيْسَ تُرْوِيهِ سَاقِيَةُ

وفاته

وبلغني موته سنة ثمان وعشرين وستمائة .

## ٥٦ - كثير الأديب

من العلياء بغرب الأندلس. رأيته بإشبيلية ومالقة وكنت أجتنب عائلته ، لأنها تجلب  
مُشَارَته ؛ لحدّة كانت فيه ، وشكاسة إن خلاها فاستُخِيّه .

سمعتُه يوما ينشد لنفسه :

[ بسيط ]

ليس المدّامة مما أُسْتريح به ولا مجاورة الأوتار والنغم  
وإنما لذتي كُتِبَ أطلعها وصاري أبدأ في نُصرتي قلبي

واشتهر له هذا البيت :

بيت اشتهر له

١٠

[ كامل ]

طار الغراب بينهم فحسبته إذ طار مُشتملاً<sup>(١)</sup> صميم فؤادي

وآل أمره إلى أن جاز البحر إلى بجاية . فبلغ أبا محمد بن أبي حفص<sup>(٢)</sup> واليها ، أنه ينال  
من عِرضه نيلاً ، فأحلّ به من الضرب والتطويق والنفى ويلاً ؛ واستقر بجزيرة منرقه  
عند كهف الغرباء ، وملاذ كل طريد من الأدباء .

وفاته

وبلغتي وفاته سنة ست وثلاثين وستمائة .

(١) ت : « فحسبت إذ طار الغراب بهم »

(٢) ت : « بن أبي حفص هذا » .

## ٥٧ - أبو زكريا يحيى بن صفوان بن إدريس المرسى (\*)

أبوه أبو بحر صاحب « زاد المسافر » ، وابنه شاعر ابن شاعر. لقيته بمُرسية وهو يخال في بُرد الشباب ، ويديه بالمال والمكان المتمكن على الجلّاس والأصحاب .

شعره

وبقي في خاطري مما أنشد نيه من شعره ، هذان البيتان وهما عنوان أمره :

من شعره

[ مجزوء الرمل ]

ليت شعري كيف أتم فأننا الصبُّ المعنى  
كلُّ شئٍ لم تكونوا فيه لفظٌ دون معنى

وأنشدني له أحدُ معاصريه بتونس قوله في نصراني أقيه<sup>(١)</sup> في يوم عيد ، والحسن منه يبدى ويعيد :

ولم في غلام

[ متقارب ]

توحد في الحسن من لم يزل يثلث والقلب من جُنْدِه  
يشق لك الماء من كفه ويقتدح النار من خده  
وفي وجهه عنبسة مثل ما أضاء لك البرق في رعدِه  
فيا ليت عيدي في نحره وفطري من مُجْتَنِئِه

١٠

(\*) المتعصب من جملة القادم لابن الأثير

(١) ت : « لقيته »

[ ٤٣ B ]

٥٨ — / محمد بن عبد الله القضاعي بن الأبار (\*)

ثى عنه

كاتب مشهور ، وشاعر ، مذكور ، كتب عن ولادة بالنسبة إلى أن كان آخر من كتب عنه منهم زيان بن أبي الجملات ، ووفد رسولا عنه إلى هذه الحضرة العلية حين أخذ النصارى يمتحن تلك الجملات ، واستصرخ مولانا الأمير المقدس — سقى الله عهده — صوب العهاد ، بقصيدته التي سارت بها الركبان في أقطار البلاد :

[ بسيط ]

أدرك بخيلك خيل الله أندلسا لب السبيل إلى منجاتها درسا

وعارضها كثير من الشعراء ما بين عظمى ومحروم ، وأغرى الناس بحفظها لغراء بنى تغلب بقصيدة عمرو بن كثنوم ، واختار المقام تحت الإحسان الأميري فلم يقل بالإياب ، وصار صاحب العلامة في بيت الكتاب ، إلا أن أخلاقه لم تعد على الوفاء بأسباب الخدمة ، وقلصت عنه ظل تلك النعمة ، فأخرج عن تلك العناية ، فارتحل تحت إحسان دار إلى بجاية ، وهو الآن بها عاطل من الرتب ، خال من حلى الأدب ، مشغول بالتصنيف في فنونه ، متقل منه بواجبه ومسئونه .

هو ابن سعيد

ولى معه مجالسات آتق من خلق الشباب ، وأبهج من الروض غب نزول السحاب ؛ ولم أجمع به إلا في هذه الحضرة العلية ، وبقيت من فوائده في النفس بقية .

من شعره

فما أنشدني من محرر نظامه ، فأطاعته في هذا الكتاب كالزهر من كامه <sup>(١)</sup> ، قوله :

[ مجزوء الوافر ]

حديقة ياسمين لا تهم بغيرها الحدق

إذا جفن الغمام بكى تبسم ثغرها <sup>(٢)</sup> اليق

كأطراف الأهلة سا ل في أثنائها الشفق

٢٠

(\*) أزهار الرياض (٣ : ٢٠٤) نصح الطيب (١ : ٦٦٤ ، ٢ : ٢٠٥ طبعة أورب) عنوان الدراية (ص ١٨٧)

فوات الوفيات (٢ : ٢٢٦) شذرات الذهب (٥ : ٢٧٥) .

(١) أكامه . (٢) اليق : الأبيض .

(١) ب : « أكامه » .

وله يستهدى

وقوله :

[طويل]

لك الخير أتحفني بخيرى روضة  
لأنفاسه عند الهجوع هبوب  
أليس أديب النور يجعل ليله  
نهاراً فيذكو تحته ويطيب  
ويطوى مع الإصباح منشور نشره  
كما بان عن ربيع الحبيب حبيب

وله في دولاب

وقوله :

[كامل]

يا حبذا بمديقة دولاب  
سكنت إلى حرّاته الألباب  
غنى ولم يطرب وسقى وهو لم  
يشرب ومنه العود والأكواب  
لو يدعى لطف الهواء أو الهوى  
ما كنت في تصديقه أرتاب  
وكأنه مما شدا مستهتر  
وكأنه مما بكي أواب  
وكأنه ينشأه ومداره  
فلك كواكبها أذئاب

وله في مثله

وقوله :

[كامل]

أين المذائب<sup>(١)</sup> لا تزال تأسفا  
يمجرى عليها من دموعي مذنب  
من كل بسام الحباب كأنه  
تغر الحبيب وريقه المستعذب  
كالصل<sup>(٢)</sup> إلا أنه لا يرهب  
لحبابه وهو النضير المعجب  
كلف بدولاب يدور كأنه  
فلك ولكن ما أرتقاه كوكب  
نصبته فوق النهر أيد قذرت  
تزويجه الأرواح ساعة ينصب  
فكانه وهو الطليق مقيد  
لواء فيه تصعد وتحدر  
كالمن تسنق البحار وتسكب

١٥

[ 64 A ]

٢٠

(١) المذائب : جمع مذنب ، بالكسر ، وهو مسيل الماء .

(٢) الصل ، بالكسر : الحية التى تقتل من ساعتها ، والسيوف القاطع . وظاهر أن المراد ها الاول للغاية .

وله في بستان -  
الرصافة

وقوله :

[هزج]

أُبْسْتَانِ الرُّصَافَةِ لَا      هَوَيْتُ سِوَاكَ بُسْتَانًا  
تَحَالِ الدَّوْحُ مُجْتَمَعًا      بِهِ شَيْبًا وَشُبَّانًا  
وَقَدْ لَبِستَ مَفَارِقَهُ      مِنَ الْأَنْدَاءِ تِيْمَانًا  
تَجُولُ بِهِ جَدَاوِلُهُ      وَتَغْشَى النَّهْرَ أَرْمَانًا  
فَتَحْسِبُهَا إِذَا أَنْسَابَتْ      أَرْاقِمَ زُرْنِ ثُعْبَانًا

٥

وله في بحيرة

وقوله :

[طويل]

١٠

تَرَأَى لَهُ أَتَقَى الْبُحَيْرَةَ وَالْبَحْرَ      فَرَاخَ بِمَاءِ الْقَلْبِ مُخْتَضِبَ النَّحْرِ  
وَقَدْ مَنَعَ التَّهْوِيمَ أَتَى هَائِمَ      بَعِيشٍ مَضَى بَيْنَ الرُّصَافَةِ وَالْحُسْرِ  
وَجَنَّةٍ دُنْيَا لَا نَظِيرَ لِحُسْنِهَا      تَفْجَرَتْ الْأَنْهَارُ مِنْ تَحْتِهَا تَجْرَى  
إِذَا النَّاسُ حَنُّوا لِلرَّبِيعِ وَجَدْتَنَا      بِهَا فِي رَبِيعٍ كُلِّ حِينٍ مِنَ الدَّهْرِ  
تَهْبُ نِعَامَاهَا<sup>(١)</sup> فَتَنْعَمُ أَنْفُسًا      بَأَنْغَامِهَا الْمَلْدُودَةِ الْبَرْدِ فِي الْحَرِّ  
كَأَنِّي مِنْ قَابِي<sup>(٢)</sup> الْمُسْتَيْمِ قَادِحٌ      عَقَارًا لَتَذْكَارَى لِكُثْبَانِهَا<sup>(٣)</sup> الْعُفْرِ  
وَأَيَّامِي الزُّهْرِ الْوُجُوهَ خَلَاهَا      وَلَاخُلَّةَ<sup>(٤)</sup> غَيْرِ الْحَدِيقَةِ وَالنَّهْرِ  
فِنْ بُكَرَاتٍ أَدْبَرَتْ وَأَصَائِلَ      جَنَيْتَ بِهَا الْإِقْبَالَ فِي غُرَّةِ الْعُمَرِ  
عَشَايَا كَسَاهَا التَّبَرُّ فَضْلَ شُفُوفِهِ      إِلَّا يَالَهَا فَضْلَ الشُّفُوفِ عَلَى التَّبَرِّ

١٥

وله في غلام

وقوله :

[كامل]

مَنْ عَاذَرَنِي مِنْ بَابِلٍ طَرَفُهُ      وَلَعَمْرِهِ مَا حَلَّ يَوْمًا بِأَبْلَا  
أَعْتَدَهُ خُوطًا لِعَيْشِي نَاعِمًا      فَيَعُودُ خَطِيًّا لِقَتْلِي<sup>(٥)</sup> ذَا بِلَا

٢٠

(١) النعائم ، بالضم : ربح بين الجنوب والصبأ . (٢) ت : « قلب » .

(٣) العفار : شجر يتخذ منه الزاد .

(٤) الخوط : الفض اللاعم . والخطى الرمح ، نسبة الى الخط ، موضع بالنعامة .

(٥) الخلة ، بالضم : الصديق ، الذكر والأنثى والواحد والجمع في ذلك سواء .

وله في محبوبة

وقوله

[طويل]

لقد غضبت حتى على السَّمطِ نَحْوَةً فلم تتهدَّ غير مَبْسَمِهَا سَمَطًا  
وَأَنْكَرْتُ الشَّيْبَ الْمُلَمَّ بِلَيْقَى وَمَنْ غَرَفَ الْيَّامَ لَمْ يُنْكَرْ<sup>(١)</sup> الْوُخْطَا

وقوله وقد نظر إلى البدر عند الكسوف :

وله في كسوف  
البدر

٥

[مقارب]

نظرتُ إلى البدر عند الكُسُوفِ وقد شينَ منظرُهُ الْأَزِينُ  
كما سَفَرَتْ صَنْحَةُ اللَّيْلِ سَبَّ يَحْجُبُهَا بَرْقُ أَذْكَنِ

وقوله :

وله في الخوف

١٠

[وافر]

عَجِبْتُ مِنَ الْخُسُوفِ وَكَيْفَ أَوْدَى بَدْرَ الْتَمِّ لِمَاعِ الضِّيَاءِ  
كَمَرَاةٍ جَلَّاهَا الْعَقْلُ حَتَّى أَنْارَتْ ثُمَّ رُدَّتْ فِي غِشَاءِ

ومن عنوان نثره قوله في رسالة أنشأها في السقاية التي اخترعتها هذه الدولة القديمة ،  
أمام جامع الحضرة العالية :

من نثره

١٥

الحمد لله حمدا لا نُقْلَاهُ ، هذا الزمان الذي كَمَّا نُوْمَلُهُ ؛ بلدة طيبة ورب غفور ، ودولة  
مباركة مَغْفُوفَةٌ بالسُرور والحُبور ؛ نهض بها آل أبي حفص فما آلوا ، ولا جالت النجوم  
حيث جالوا ، ولا نالت الملوك إلا بعض ما نالوا . مُلْكٌ يشمل الإقبال ، وعز يُقلِّق الأُجبال ؛  
وكرم صريح الانتماء في النماء ، وشرف سَمَتِ ذَوَائِبِهِ عَلَى السَّمَاءِ ؛ إلى عدل وإحسان ،  
هما قِوام نوع الإنسان / ؛ مع رفق وإسباح ، ضَمِيمًا كُلُّ فَوْزٍ وَإِنْجَاح ؛ فقد أَضَتْ الظلمات  
أنوارا ، وفاضت البركات أنجادا وأغوارا ؛ أليس العامُ ربيعًا ، والعالمُ جميعًا ؛ والسعود  
طالعة ، والعصور طائفة ؛ بصالح الأعمال تحليها ، وعلى منصة الكمال تجليها ، فن ذا أيها المولى  
يجاريك ، إلى هذا أوبياريك ؛ في إقدام صادق ، وتُرى راياتك للأبصار<sup>(٢)</sup> هدى ، وحياتك  
للنَّفَارِ رَدَى ؛ بسيرتك عدل الدهر فما جار ، ولولا غُرَّتْكَ مَا أَنْارَ :

[ 64 B ]

٢٠

[وافر]

لقد حُسِنَتْ بِكَ الْأَوْقَاتُ حَتَّى كَأَنَّكَ فِي قَمِ الزَّمَنِ ابْتِسَامُ

٢٥

(٢) ت : « ولباتك » .

(١) الوخط : فشو الشيب في الرأس .



غلبهم على صفتي الذئدي والباس ، وسلبهم مئة بقي حمزة والعباس ؛ فلا غرو أن آمن ووقى ،  
ثم لما كسا وأطعم سقى ؛ لأنها نعى وقت بالميعاد ، وحسنى مثلها يعد للمعاد . أتت بماء معين  
قد أصبح غورا ، وملاأت ما بين لابتئها <sup>(١)</sup> حنانا يرِفُ ظلا ويرِفُ نورا ؛ فبا بُسرى لتونس  
أخصب جريبها <sup>(٢)</sup> ، وأحسن وصف الروض والغدير أديبها ؛ وطالما أطلمت صحراء بل رمضاء ،  
فكم للإمارة قبلها من يد بيضاء ؛ غشيت حبر الحبور والسرور ، وعوضت برد الظل من  
وهج الحرور ؛ نهائل وجداول ، تراول منها العين ما تراول ؛ تلك تضل من أحصاها ، وهذه  
يضل فيها <sup>(٣)</sup> حصاها ؛ ويا لقصرها السعيد نعت أدواحه ، وهبت على خضر الأغصان وزُرُق  
الغدران أرواحه ؛ هذا وإن بات السباح المفاض يسقيه ، وبات الجود الفضا ينقع جواده <sup>(٤)</sup>  
ويشفيه ؛ وهنيئاً للمسجد الجامع أن رويت جوانحه الصادية ، وجمعت في شرعته السارية  
والغادية ، فهاهو بادى الغرر والأوضح ؛ منبجس بالزلال القراح ؛ وللجمهور يصفوه المنساب ،  
لهج الغياب بالإياب ، وطرب الشيب بذكر الشباب ؛ أمسوا قد سوغوا مآربهم ؛ وأضحوا  
وقد علم كل أناس مشربهم ؛ فهم يردون على العذب التمر ؛ ويجدون بركة الأمير مكرمة  
ذخرها <sup>(٥)</sup> لسلطان الزمان ؛ وكرامة هتاه بها الإيمان ؛ وسامت ليمينه فيها الأيمان ، وقضية  
إن حُجيت عن داود فما حُجبت عن سلمان .

[بسيط]

١٥ جمعت للناس بين الرى والشعب فهم بأخصب مصطاف ومرتبغ  
ولم تدع كرها إلا أتت به تضيف مبتدعا منه مبتدع  
لما وليت جعلت الخير أجمعه عليهم فبسدوا فى أجهل الخلع  
وحسب مجدك ما أولاه جودك من رفع الدعاء له فى كل مجتمع  
لله أيامك أستوفت محاسنها فلا مزية للأعياد والجمع  
دامت مساعيك والأقدار تسعدها تولى المساجد أنصبا من البيع

٢٠

(١) اللابة : الحرة ، وهى الأرض فيها حجارة سور .

(٢) الجريب : مقدار معلوم من الأرض .

(٣) ت : « بها » .

(٤) الجواد : العاش .

(٥) ت : « ذكرها » .

## ٥٩ — أبو القاسم عبد الرحمن العثماني

/ لقيته بسبته . وكان كثير الحب في سكنائها ، والملازمة للكتابة عن تولّاه . وأخبرني أن أصله من طليطلة من عمل إشبيلية . وفارقته سنة سبع وعشرين والعمر قد أتى عليه . وبلغتني في إثر ذلك وفاته من غير تعيين . وكان مشهورا بالرفاهية . له في ذلك حكايات محفوظة ، وأمور كانت عند أهل سبته مع الأيام ملحوظة ، منها أنه كانت له ثياب النزاهة<sup>(١)</sup> ، وثياب الحمام ، وثياب العرس ، وما أشبه ذلك ، لكل حالة ما يليق بها ، لا يُحِلُّ بشيء منها . واحتاج يوما إلى شيء ضروري فحضر السائس ولم يحضر المتصرف ، فلم يقدر على أن يصرف السائس . وكان يقول : لا سبيل إلى وضع شيء في غير محله ، حتى كان يُنسب في ذلك للهوس ، وبالجملة فكان من الخواص في جميع ما به تلبس .

[ 65 A ]

شيء عده

٥

ومما كتبتة عنه من شعره قوله :

١٠

من شعره

[ مجزوء الرجز ]

حَظِّي من الدهر إذا      نَقَبَ فيه من رَأْسِ  
روضُ بشاطى جَدول      قُرْب الصَّبَّاح والغلس  
والغاية القصوى إذا      نامت وجوه كَالْقَبَسِ  
أنا الذي تعرفه      سارق لذات الخلس  
لأرأى لى في صَفحة السَّيف      ولا ظهر الفرس

١٥

وقوله :

ونه

[ سريع ]

إن الذي أهواه ما شأنه      إلا عِذار دَبَّ في الخلد  
وذلك الشينُ له زينة      كالآس مُاتِف على الورد  
يا ليتهم لما أدعوا عييه      بالشعر خلّوني له وحدي

٢٠

وقوله :

[ مخرج البسيط ]

أَفْدَى التَّى أَقْبَلْتُ إِلَيْنَا      فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ بِالصَّبَاحِ  
وَجْهٌ هُوَ الْحُسْنُ ظَلَّ يَحْوِي      جَمِيعَ مَا كَانَ فِي (١) الْمَلَاَحِ  
ضَاجِعَتْ مِنْهُ رِيَاضُ زَهْرٍ      جَالَتْ لَدَيْهَا يَدُ الرِّيَّاحِ

من نثره

ومن نثره :

حرس الله يا أنحى مكانك ، وأدام لإخوانك إمكانك ؛ فما أكرم عهدك ، وأخلص  
ودك ؛ إن غبت حضرافتقادك واهتمامك ، وإن حضرت فاءت ظلال آدابك ولم يغب  
برك وإكرامك . السيادة قلادة أنت دُرَّتْها ، والرياسة جبهة أنت غُرَّتْها .

فصل :

١٠

العجب يا سيدى الذى لا أرى الدنيا ونَضْرَتِها إلا بناظره ، ولا أخطر فى بُرود  
النَّعم ما لم أَجِلْ تَمَثُّله فى خاطرى وَتَمَثَّلْ فى خاطره ؛ إن تغب عن مجلس لا تتضاحك مسراته  
إلا من سرورك ، ولا تتألق صفحاته إلا من نُورِكَ ، ولا ترتاح راحته إلا بحلولك ،  
ولا يتصل إيناسه إلا بوصولك .

أصل

وكان يذكر أنه من ذرية عثمان بن عفان ، رحمة الله عليه .

(١) ت : « بالملاح » .

## ٦٠ - أبو عبد الله محمد بن عمر الإشبيلي

المعروف بالمهيدري . لقيته بمراكش وقد زار والدي فظفرتُ منه ببعض الفوائد ، ثم عاد اجتماعي به بأحسن عائد ؛ وكان نبيل المنزع ، رشيق النظم والنثر / في أنواع ما يصنع ؛ وكان حينئذ يكتب عن الشيخ أبي زكريا بن الشهيد ، وزير تلك الدولة أيام الناس من سيف الفتنة بين قائم وحصيد .

ثي . عنه

[ 65 B ]

ثم إنه نرح معه إلى قتال العرب وهسكوره ، فقتل في وقعة تالمست المشهورة . وذلك سنة خمس وعشرين وستائة .

مقتله

ومما حفظته مما أنشدني من شعره ، قوله في بربرية رآها بنفيس فأصبحت حديث

من شعره

[ مخرج البسيط ]

سره وجهره :

لله نَفِيسٌ مِنْ سَلِّ حَلٍّ بِهِ مَنْ بِهِ أَعْتَلَقُ  
رُؤْدُ<sup>(١)</sup> بِهَا تَمَّ لِي مُرَادٌ لَوْلَمْ يَكُنْ يَعْبَلُ الْفِرَاقُ  
مَنْ آلَ جَالُوتَ ذَاتَ دَلٍّ الْعَذْلُ فِي حُبِّهَا نِفَاقُ  
كَلَّمْتُهَا فَأَزْدَهَتْ وَقَالَتْ مَا شَرُّهُ اللَّثْمُ وَالْعِنَاقُ  
إِنْ كَانَ فِي لَفْظَانَا خِلَافٌ فَبَيْنَنَا فِي الْهَوَى آتِفَاقُ

١٠

وقوله في فاختة<sup>(٢)</sup> بعث بها إلى أبي العلاء :

[ وافر ]

إِلَّا خُذْهَا إِلَيْكَ أَبَا الْعَلَاءِ حُلِّي الْأَمْدَاحِ تَرْفُلٌ فِي الثَّنَاءِ  
وَهَبْهَا قَيْنَةً تَهْدِي عُرُوسًا خَضِيبُ الْكَفِّ قَانِيَةُ الرِّدَاءِ  
لَأَجْمَلِهَا عَمَلُ جَلِيسِ أُنْسَى وَأَغْنَى بِالْهَادِيلِ عَنِ الْغِنَاءِ

١٥

وله في فاختة

(١) الرُّؤْدُ : الثَّابِتَةُ الْحَسَنَةُ السَّرِيعَةُ الشَّابَّةُ مَعَ حَسَنِ غَدَاءٍ . وَفِي : « رَد » .

(٢) الْفَاخْتَةُ : ضَرْبٌ مِنَ الْحَمَامِ .

وله في أهل  
مراكش

وقوله في أهل مراكش عند اضطرام تلك الفتنة ، وما شملهم من اتصال المحنة :

[ سريع ]

يا أهل مراكش عهدي بكم وكل ضر بكم يدفع  
فالآن والهني وواحسرتي قد أصبح الضر بكم أجمع  
بعضكم يقتل بعضاً ولا يروى مدى الدهر ولا يشبع  
والحضرة العليا التي طالما ضاقت بمن حل بها بلقع  
فقل لمن ينبغي لها عودة يبرك الله عفاً (١) المهيح

وله في بني أنكره

وقوله وقد وقع في خارج باب الشريعة ما ذكره وأنكره :

[ مجت ]

إنّا إلى الله حاتّ بنا أمور بديعه  
باب الشريعة أمسى تُزال فيه الشريعة  
سلب ونهب وقتل من الخطوب الشنيعة  
وصاحب القصر أمسى فيه كئيل الرديعه  
وحسبه أن يرى حا فظاً هنالك روعة  
نحرق لعمرك ما ير أب الزمان صدوعه  
وشت شمل أبي أن ترى بعين جميعه

(١) المهيح : الطريق الواضح البين .

٦١ — أبو عمرو بن حكيم القبطي

شيء عنه وشعر له وجه جزيرة قَبْطَل، من جُزُر وادي إشبيلية. صحبته حين تحركنا مع العادل إلى مَرَّاكش. وكان كثيراً ما يسير والذي في الرحيل، ويكثر في كل فن من القال والقليل؛ فلا يقطع طريقه إلا بنوادر الضَّجَر، وقوله يبين لك أنه لم يبق له مِطال من أمله. مُصْطَبِر :

[نخاع البسيط]

كم أَقْطَعُ الدهرَ بِالْمِطالِ      ساءت وحقَّ الإله حالي  
يأسٌ مُرِيحٌ فذاك أَقصى      أَمالٍ مثلي عند المآلِ  
رحلتُ أبغى بكم تَجاحاً      فلم تُفِيدوا سوى أرتحالِ  
/ وعدتم ألف ألف وعدٍ      لكنني عدتُ بالهالِ

[ 66 A ]

وقوله :

١٠  
وله

[مربع]

حاشي إن أُنلِّكم أن يَنْخَبِ      وينتفى نحو العدا مُستريب  
هذا وكم أقرأ في بُشْرِكُم      نصر من الله وفتح قريب

ثم عاد يُخَفِّي - نين ، ولم يحصل له منهم سوى البين .

## ٦٢ — أبو عمران موسى بن سالم القلعي

كان قد حلّ في قلعة خولان<sup>(١)</sup>، كما حل من الرّيح السّنان ؛ بيده حلّها وعقدّها، وإليه صعب  
أمورها وسهّلها . وكان بيته في أعيان هسطورة ، فلما كانت فتنة آبن هود المشهورة ؛  
أُخرج عن بلده ، وفُرق بينه وبين ماله وولده . فرأيتّه في سبتة إثر ذلك وهو أعرى  
من الحُسام يوم القتال، وأبكى من لييد على أربد<sup>(٢)</sup> وعلى حاله الذي حال ؛ ثم جاز إلى الجزيرة  
الحضراء رجوع المتوجع الحزين ، فبلغتني وفاته سنة تسع وعشرين .

ومما أُنشدنيّه من شعره ، فلم أحلّ بذكره ، قوله :

[سريع]

أقسم لا جفّت له دمعهُ ما ضيّبُ عنه وجفا ربّعه

أظلمت الآفاق من بعدها كأنما كانت له شمعه

وقوله :

[وافر]

طامعت على والأحوال سُود كما طلع الصّباحُ على الظلام

فقل لي كيف لا أوليك شكوى وإخلاص التّجّية والسلام

(١) خولان (Jaulin) :

(٢) أربد ، دوان ربيعة ، أخوليد .

٦٣ — أبو عمران موسى بن علي الطرياني (\*)

ينسب إلى طريانة المنارة التي أمام إشبيلية على الجانب الغربي من ظهرها الأعظم .  
شيخ نحوي ، أديب ظريف ، حسن المعاشرة والاستكثار من ممازجة الشباب ،  
وهو عفيف . قرأت عليه بقصر كرامة ، ونفضت عن نحرته فدامه (١) ؛ بعد ما كان يظهر  
أنه لا يدين بالنسيب ، ولا يقع له النظام إلا في النادر والغريب ، فكان مما رويته من نظمه  
البديع ، وطلما أنشدته في محفل فسلم إلى حسنه الجميع ؛ قوله في المدينة التي يصنعها أهل  
المغرب في القيروز ، وهي مشهورة العمل في ذلك الموسم ، وقد أتى في وصفها بما يقصر عنه  
ذو الملبس :

[ مجزوء الرجز ]

مدينة مسورة تحار فيها السحرة  
لم تبنيها إلا يد عذراء أو مؤنّذره  
بدت عروساً تجتلي من درمك (٢) مرعفوه  
وما لها مفتح إلا البنان العشرة

شيء عنه  
وبعض شعره

٥

١٠

[ وافر ]

وقوله :  
شكوت لها الغرام عسى رضاها  
فقلت لي إذا ما الليل أرني  
/ نيمت الإطاح ولا دليل  
فقلت نعم فقلت أمثل طرفي  
فقلت لي تناوم إن وجهي  
فتمسى طول ليلك في عذاب

وله

١٥

[ 66 B ]

[ بسيط ]

وقوله :  
يا من رآني زاهداً في الصبا  
أيقنت أني في حبال النوى  
ومقلعاً عمّا يروم النصاي  
إذ طار من شعري غراب الشباب

٢٠

وله

وبلغني أنه مات سنة تسع وثلاثين وستمائة .

وفاته

(\*) المغرب ( ١ : ٢٩٤ )

(١) القدام : ما يشد على أنواء الأباريق عند السق . (٢) الدرهم : فئات الزعفران وغيره .



## ٦٤ — أبو عبد الله محمد بن الصفار القرطبي

يُتَمَنَّى مشهور بقرطبة ، لم يزل يتوارث في العلم والجاه وعلو المرتبة . ونشأ أبو عبد الله شياً عنه حافظاً للفنون الآداب ، إماماً في علم الحساب ، مع أنه كان أعمى مقعداً مشوّه الخِلقة ، ولكنه إذا نطق علم كل منصف حقه . ومن عجائبه أنه سافر على هذه الحالة ، حتى غدت بغداد له دالة ، اجتمعت به غير ما مرة بحضرة ترنس — كلاًها الله — فرأيت منه بحراً زائراً ، وروضاً ناضراً ، إلا أنه حاطب ليل ، وصاحب طول وذيل ، لا يبالي ما أورده ، ولا يلتفت إلى ما أنشده ، جامع بين الثمين والغث ، وحافظ للثمين والرث ، وقد أقرأ الأدب في مراكش وفاس وحضرة تونس وغيرها من الأقطار ، وشاع ذكره حينما جالت به الأسفار .

ومن مشهور حكاياته أنه لما قال أبو زيد الفزارى في أبي العلاء المستنصر بالعرب على أهل مراكش قصيدته التي مطلعها :

[ بسيط ]

✻ الخزم والعزم منسوبان للعرب ✻

عارضها ابن الصفار بقصيدة ذم فيها أنصاره ، ثم قال فيه وفي أخيه يحيى بن الناصر ، الذي نازعه في ذلك الأوا ، رداء السلطان :

١٥

[ بسيط ]

وإن يَنَازِعَكَ في المَنصور ذو نَسَبٍ      فَنَجَلْ نُوح تَوَى في تَسمة العَطَبِ

وإن يَقُلْ أنا عَمُّ فالجواب له      عَمُّ النبيِّ بلا شك أبو هَبِ

وشاعت القصيدة وبلغت أبا العلاء فخرض على قتله ، وبث العيون على خنثله ، فلمّا هجم على مدينة فاس وبها ابن الناصر كان في خدمته ابن الصفار ، فبقى فيها بعد فرار مخدومه مخنثياً في خوص عند عجوز على قارعة الطريق ، وقامت بحاله لما رأته عليه من الأعداء الموجبة للصدقة والحنان ، وأمر أبو العلاء <sup>(١)</sup> [ أن ينادى في أقطار المدينة بالإحسان لمن دل عليه ، والإساءة لمن أخفاه فسيّره <sup>(٢)</sup> إليه ، إلى أن سكنت بذلك الزائرة ،

٢٠

ففر إلى هذه الحضرة العلية القاهرة ، فأقام تحت الإحسان الأميرى فى نعم سابغة ، وموارد سائغة ، وكان يشترته بحضور مجلسه ، ويخصه بمذاكرته وتأنسه ، إلى أن أصبح عبد الواحد الأعمى مخنوقا ، فأمسى ابن الصفار عند ذلك التقريب مخوقا .

وذلك أنه وجدت فى كتب عبد الواحد ومسوداته أشعار جاوبه بها ابن الصفار فيما كان عليه من فساد النيات ، فى ذم المحسن والمسيء من الأحياء والأموات ، فقلبت عليه قلب مولانا الأمير ، وحلّاه عن مورد ذلك العذب النير ، وبقي مطروحا خاملا بعد التقريب والتعيين ، إلى أن مات يوم الأربعاء الثالث عشر من جمادى الأولى سنة تسع وثلاثين .

وقد أثبت هنا من شعره ، ما أخذته قبل أطراحه وهجره . فمن ذلك قوله :

[مربع]

لا تحسب الناس سـواء إذا ما اشتبهوا بالناس أطوار  
وانظر إلى الأشجار فى بعضها ماء وبعض ضمنه نار

وقوله :

[مبحث]

يا طالعا فى جُفونى وغائباً فى ضلوعى  
بالغت فى السمع ظلماً وما رحمت خضوعى  
إذا نويت انقطاعاً فاعمل حساب الرجوع

ومن نثرة فى غيب استدهاه ليقرأ عليه :

أيها الغبي المتعثر فى ذيول جهله وجاهه ، الأشوس الطرف من غير حول ، الرافع أنفه دون شم ، السارى إلى البلية<sup>(١)</sup> . . . ، يظفر منه قاصده الخدوع بغير التعب والمين ، وعض اليدين ، من ذلك على ذلك ، ومن هداك<sup>(١)</sup> . . . إلى ربك ، وتكلفت من البخل إلى غور العلماء ضد ما فى طبعك . وما العجب منك حين كنت<sup>(١)</sup> . . . فى تلطيخ بطيب ، إنما العجب

ممن كان في طيب بقاء يملطخ بكينيب<sup>(١)</sup> . وكذني بك في منزلك<sup>(٢)</sup> . . . الغامر من الفضل  
والإحسان، وقد قُبعت في بهوه، ونفجت<sup>(٣)</sup> شخصك الضئيل في زهوه؛ ذو اللحية الطويلة،  
واللحية الضئيلة؛ الوسخ الأثواب، العري من الآداب؛ المرسل أسانه في عرض، الآخذ  
في كل قبيح بالطول والعرض .

ومنها :

ثم قلت لي : ابدأ بمذهب أبي حنيفة أو شعر امرئ القيس . فكذت أضطرب ضحكاً،  
ولا أخاف في تبعة الأديب دركاً ؛ فاتق الله في نفسك ، ولا تكن في غد أجهل منك  
في أمسك .

---

(١) الكيب : شجر شبيه بالبناد لا رائحة له . (٢) ياض في ت .

(٣) نفجت شخصك : عظمته .

## ٦٥ — أبو الوليد بن الجنان الشاطبي

شيء عنه  
 محمد بن الشريف أبي عمرو ، ابن الكاتب أبي بكر ، ابن العالم الجليل أبي العلاء  
 بن الجنان البكائي . من بيت تزارثوا بشاطبة ، مراتب تحسدها النجوم الناقبة ؛ وصاحبنا  
 أبو الوليد أشهرهم ، وبه تجدد في أقطار شرق الأندلس مُعجزهم ؛ وهو معروف  
 في المرق بفخر الدين ، ومصنّف في أئمة النحويين ؛ ومرتبّ في شعراء الملك الناصر صاحب  
 الشام ، ومقطعاته الغرامية فلاتد أهل الغرام .

[ 67 B ]  
 من شعره  
 (١) صحبته/ بمصر ودمشق وحلب ، وجريت معه طالق الجموح في ميادين الأدب ؛ وهو  
 ممن تُفرغ الدنيا عليه فيلقبها ، وتدعوه دواعي التجرد والترهد فيلقبها ، وما أُحصى كم لقيته  
 بأدواح الغوطة الدمشقية راقصا مع أغصانها ، ومتربّحا في فنونه بين أفنانها ؛ وهناك  
 أنشدني قوله : ١٠

[ ردل ]

أنا من سكر هواهم تَمَلُّ لا أبالي هَجَرُوا أم وصلوا  
 فبشعري وحديثي فيهم زَمَنَ الحادى وسار المنزل  
 إن عَاقَ الحِمى تعرفنى والحِمى يعرفنى والظَّال  
 فإذا ما جئتُ ليلاً أرضهم لم يَقُل : ما يَتَغَيَّه الرجل  
 رحلوا عن رَبع عيني فلذا أَدَمَعى عن مُقَلتى تَرَحَّل  
 ما لها قد فارقت أوطانها وهى ليست لِجَاهم تَصِل  
 لا تَظُنُّوا (٢) أنى أَسْلُو فها مَذْهَبى عن جدكم (١) يَنْتَقِل

(٢) ت : « لا تقولوا » .

(١) إلى هنا يَتِمُّ النقص في ب .

(١) ب : « حَبْكُ يَشْتَقِل » .

وقوله :

[كامل]

خَبَرٌ بِأَنْفَاسِ الرِّيحِ مُعْطَرٌ      وَافٍ شَذَاهُ فَظَلَّتْ مِنْهُ أَسْكُرُ  
لَهُ مَا أَحَلَّ شَمَائِلُهُ الَّتِي      جَاءَ النَّسِيمُ بِعَرَفِهَا يَتَبَخَّرُ  
وَافٍ وَمَا فِي الْقَوْمِ مَنْ يَدْرِي بِهِ      إِلَّا قَتَى فِي حُبِّهِ مُتَنَكِّرُ  
تُتْلَى أَحَادِيثُ الْغَرَامِ بِقَلْبِهِ      وَلِسَانُهُ عَمَّا بِهِ يَسْتَخْبِرُ  
حَتَّى إِذَا غَنَى لَهُ الْحَادِي بِهِمْ      وَسَرَى لَهُ مِنْ نَشْرِ<sup>(١)</sup> لَيْلِي الْعَنْبَرِ  
هَزَّ الْمَاعِطَفَ ثُمَّ رَاحَ مُوَلِّهاً      نَشْوَانَ فِي ذَيْلِ الصَّبَابَةِ يَعْزُرُ  
مُتَهَتِّكاً فِي الْعَاشِقِينَ كَمَا تَرَى      يُبْدِي الَّذِي يُخَفِّيه مِنْهُ وَيُضْمِرُ

وقوله :

[بسيط]

بِاللَّهِ يَا بَانَةَ الْوَادِي إِذَا خَطَرْتُ      تِلْكَ الْمَاعِطَفُ - حَيْثُ الشَّيْخِ وَالنَّارُ  
فَعَايَقِيهَا عَنِ الصَّبِّ الْكَئِيبِ فَمَا      عَلَى مُعَانِقَةِ الْأَغْصَانِ إِنْكَارُ  
وَعَرَّفِيهَا بِأَنِّي فِيكَ مُكْتَتِبٌ      فَبَعْضُ هَذَا لَهَا بِالْحُبِّ إِنْخَارُ  
وَأَنْتُمْ جِيرَةُ<sup>(٢)</sup> الْجَرَعَاءِ مِنْ<sup>(٣)</sup> إِضْمٍ      لِي فِي حِمَاكُمُ أَحَادِيثُ وَأَسْرَارُ  
وَكُلُّ مَعْنَى لَكُمْ فِي النَّاسِ أَشْهَدُهُ      وَكُلُّ لَفْظٍ بِكُمْ فِي الْحَيِّ أَسْمَاوُ  
وَأَنْتُمْ أَنْتُمْ فِي كُلِّ آوُنَةٍ      وَإِنَّمَا حُسْنُكُمْ فِي الْكَوْنِ أَطْوَارُ  
وَيَا نَسِيماً سَرَى<sup>(٤)</sup> تَحْدُو رِكَابُهُ      نَحْوُ الْغَوِيرِ<sup>(٥)</sup> أَبَانَاتٌ وَأَوْطَارُ  
سَحِبَتَ ذَيْلاً عَلَى بَابِ<sup>(٦)</sup> بَكَاظِمَةٍ      وَمَا دَرَى بِكَ حُرَّاسٌ وَسُمَّارُ  
وَمَا قَنَعَتْ بِمَا حُمِّلَتْ مِنْ خَبَرٍ      حَتَّى أَنْتَنَيْتِ وَعَرَفَ الْقَوْمُ إِخْبَارُ

(٢) ت : « وَأَنْتِ يَا جِيرَةُ » .

(١) ت : « الْأَغْبَرُ » مكان « الْعَنْبَرِ » .

(٣) الْجَرَعَاءُ : الْأَرْضُ لَا تَنْتَبِهُ وَإِضْمٍ : وَادٍ بِجِبَالِ تِهَادَةَ .

(٤) ب : « صَبَا » .

(٥) الْغَوِيرُ : دَاءٌ بَيْنَ الْقُبَّةِ وَالْقَاعِ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ .

(٦) كَلَاظِمَةٌ : بَيْنَهَا رَيْنُ الْبَصْرِ . مَوْصَلَتَانِ .

وله وحضرت معه بجنة على نهر ثورا<sup>(١)</sup> من أنهار جلق<sup>(٢)</sup> ، وقد اثنت معاطف النهر وسال النسيم بالدوح ، فقال أسرع من البراق المتألق :

[خفيف]

يا رعى الله أنسنا بين روض حيث ماء السرور فيه يحول  
تَحسب النهر عنده يَتَمَيَّ وتخال المُصون فيه تَمِيل

وهذا هو الطراز العالي<sup>(٣)</sup> ، والعلق الثمين العالي .

ومن جواهره الثمينة ، وفرائده التي جلبتها للزينة ، قوله :

[بيط]

هات المدام وقد ناح الحمام على هذا الظلام وجيشُ الصبح في الطَّلَبِ<sup>(٤)</sup>  
وأعين الزهر من طول البكا رمدت فكحَّطها يمينُ الشمس بالذهب  
لا أستفيق من اللذات آونة ما أهترت القُضب في مُخَضرة العذب<sup>(٥)</sup>  
والكأس حلتها حمراء مُذهبة لكن أزرَّتْها من لؤلؤ الحبيب  
كم قلت للأفق لما أن بدا صافاً بَشْمه عندما لاحت من الحُجب  
إن تُهت بالشمس يا أفق السماء في شمسان وجهه نديى وأبنة العنب  
فم سَمَّنيها وثغرُ الصبح مُبْتَسَم والليل تبكيه عينُ البدر بالشهب  
والشُجْب قد لبست سود الثياب وقد قامت لترثيه الأطيار في القُضب

وإسنه في هذا الباب حجة ، وبدائعه موقوفة على الغراميات التي هو فيها الآن أمة .

ومما أُنشدنيهِ منها<sup>(٦)</sup> قوله :

وله من غرامياته

٢٠

[برج]

عليك من ذاك الحمى يارسولُ بُشرى علامات الرضى والقبول  
جئت وفي عطفيك منهم شدى يسكر من نحره — واه العذول  
يكفئك تشريفا رسول الرضى أنك للعشاق منهم رسول

(٢) جلق : هي دمشق .

(١) ثورا ، بالفتح : نهر عظيم بدمشق .

(٤) ب : « في علب » مكان « في العلب » .

(٣) ب : « التال » .

(٦) أى من غرامياته .

(٥) العذب : الأضغان ، الواحد : عذبة .

بالله حدثني بأخبار من  
فهايتها أشربها قهوة  
لله ما أظفها سكرة  
أحببنا ودعتم ناظري  
حالاتي قاي وهو الذي  
ولي على ذكركم أنه  
أنا الذي حدث عني الهوى  
فليد<sup>(٣)</sup> ذا العاذل في عذله

حدثت عنه، يانديمي<sup>(١)</sup> شمول  
تمرح<sup>(٢)</sup> في وصف سناها العقول  
تجر في تلك المغانى الذبول  
وأتم بين ضلوعي نزول  
يقول في دين الهوى بالحلول  
فيها حديث للجوى والنحول  
بأنني عن حُبكم لا أحول  
وليقل الواشى لكم ما يقول

وقوله :

أهيل الحى هل علم الغريق  
نعم علموا وذاك بأن دمي  
وإن لم يبصروا للحب منى  
أحببتنا وشأن الحب شانى  
تؤمنون الحجاز وما علمتم  
وألفاظي العذيب وفي ضلوعي الـ

[وانر]  
بأنني فيكم صب مشوق  
غداة البين سال به<sup>(٤)</sup> الطريق  
دليلاً دل حسنهم الأتيق  
وصبري عن هراكم لا يليق  
بأن القاب يبتكم العتيق  
يحمى ودموع مقاتي<sup>(٥)</sup> العتيق

(١) الشمول : الخمر .

(٢) ت : « تمزج » .

(٣) ب : « فليرد » .

(٤) ب : « طريق » مكان الطريق .

(٥) العذيب : ماء لبني تحيم على مرحلة من الكوفة . والحى ، ها : حمى المدينة . والعتيق : عتيق المدينة ،

وفيه عيون ونخيل .

## ٦٦ — عبد الواحد الراعي الأعشى الإشبيلي

رحل إلى المشرق . واشتهر بحسن الصرت في التحريك والنشيد ، ودخل نمط  
المريدين وهو شيطان مرید ، وما زال بين مصادر وموارد ، ومعاينة راحات وشدائد ؛ إلى  
أن تعلق بالخدمة الأميرية ؛ في هذه الحضرة العلية ؛ ثم شاعت عنه خلوات قضت بإبعاده ،  
ثم اشتهر عنه ما يؤاه لحده من كفره وإلحاده ؛ فأصبح مخزوقا في سنة سبع وثلاثين . ولم يذر  
من ألقى عليه رداء الردى ، خلا أنه من المخلصين لله المنتصرين .

شئ عنه

٥

وأمرت أن أتصفح ما في بيته من المسودات والبطائق ، فوقفنا من ذلك على ما قضى ببعده  
من المخلوق والخالق ؛ وأكثرها مجاوبات بينه وبين قرينه الأعشى ابن الصفار ، ولم يزل بعد  
كائنته في إبعاد وإقتار ، إلى أن لحق به في المنية ، وكلاهما كان في النعمة خبيث النية .

فما علق بخاطري من تلك المجاوبات ، قوله يخاطب ذلك الغوى الثاني وقد نازعه  
ملاءة المذمات :

١٠  
من شعره

[ ثبت ]

إن كنت تشكو بيردٍ وقلة في البرود  
فأدفا بلعن كثير لكل من في الوجود

وبعد هذا ما أخذ بزمامه ، إلى مهيج حمامه ؛ وكنت ربما سايته في بعض الأحيان ،  
فأستنشدته عن نفسه وعن فلان وفلان ؛ فأجده غير خالٍ من الآداب ، إلا أنه متعلق في النظم  
بالأهداب ؛ وكم أنشدني لنفسه فلم ألتفت إليه ، ولم يبق بخاطري من ذلك إلا أبيات من  
قصيدة مدح بها الأمير أبا يحيى ووجهها إليه ، وهي :

١٥

[ سرج ]

هذا هو النجل الذي قدساً بجاية أضحت به تؤنسا  
أرأس من شب على ظهرها لذلك أمسى فوقها قد (١) رسا

٢٠



## ٦٧ — ابو المعالى أحمد بن أبى البركات القيماطى

رأيتُه يسير والدى فى طريقنا إلى مرّا كش مع العادل ، وسمعتُه يشده فى أثناء السير  
قوله فى بلده ، وقد تركه عبّاد الصليب أقفر من جوف العير :

[سريع]

أبكى جفونى بدمٍ منظرٌ لم يك أهلكاً لاجتلاب<sup>(١)</sup> التّعيم

صبيحته بعد الرزايا فما لجانى<sup>(٢)</sup> فى ربه من حميم

فظلّت أقرو<sup>(٣)</sup> موضعاً موضعاً بمقلّةٍ عبّى وخدا لليم

وقلتُ يامربع أين الذى أحببته فىك وأين النديم

فقال عقْدٌ قد غدا شمّله كمثل ما ينثر دُرّ نظيم

[ 69 A ]

وكانت قىماطة جنة من جنات الأندلس ، وهى من عمل جيان ، فاستولى عليها / العدو<sup>(٤)</sup> فى فتنه البياسى فلم يعد إليها من المسلمين بعد ذلك اثنان . وعهدى بهذا أبى المعالى . وكان يقب بالقلطى لقصره واجتماع خلّته ، يصعد عندما يركب الناس للرحيل ويبادر إلى قرب كُدية له فيقف عليها وهو راكب ، إلى أن تمالع الشمس ، فإذا طلعت قال بفرحة من صميم فؤاده : اللهم العن كل من طلعت عليه . لم يزل ذلك دأبه إلى أن حالنا المدينة ، وتركنا ونية<sup>(٥)</sup> المسكينة . ولم ندر بعد سنة ثلاث وعشرين هل أوبّته البرائق ، أم بقى للعنة الخلائق .

١٥

(٣) أقرو : أتبع .

(٢) ب : « اجانى » .

(١) ب : « لجلاب » .

ب : « أونية » .

(٣) ت : « النصارى » .

## ٦٨ - أبو المحامد القرطبي

(١) لقيته بالقاهرة ، وكأنه لا خبر عنده من الآخرة . شيخ قد طال عمره  
في أكل الأعراض ، ووجد في تلك البلاد التغافل فاتهض في صنعته الذميمة أى اتهاض .  
فما بقي في سمعي من شـره وليته لم يبق فيه ، قوله الذي يدل على معتقده الكريه :

[خفيف]

رحم الله من لعنت قديماً فلهـد كان بي رءفا رحياً

أتمى لقاء حر وقد أعـ وز بئنى كما عـدت (٢) الكريم

وقوله :

[سريع]

والله ما آسف إن يتم عني ولا إن ينت عن داركم

وكما غبت فلا تسألوا عني ولا أعنى بأخباركم

وعهدى به على مائدة جمال الدين به يغمور ، وقد حرك أبا الفضل التيفاشي وقال له :  
ما أفاق هذا العليل ! فلم يسمعه لثقل كان في سمعه (٣) ، وسمعه من ذكر (٤) ذلك لجمال الدين بن  
يغمور ، فقال : لعنه الله ، ما ينفع فيه إحسان لأن الأذية فيه طبع . وإنما عني أن  
الصحاف تأتي كل ليلة دون لحم كالمزورات (٥) .

وكان يلقب بأبي بغل . ولقب أيضا بـمسر بلبيس ، لأنه أقام فيها زمانا يكرى كل من  
جاء من الشام أو من سافر إليها . ومات بالقاهرة سنة ثلاث وأربعين وستمائة .

(١) ب : « نوع منه آخر لقرية » .

(٢) ب : « كما عرف » .

(٣) ت : « في أذنه » .

(٤) ت : « حكي » .

(٥) ت : « كالمزورات » .

٦٩ — علي بن أحمد النخعي القادسي

لقينة بالبيت<sup>(١)</sup> المقدس علي زئ الفقراء، وقد صدر من الحج، وهو في الرحلة على نهج؛  
فلم أر في ضيق الخلق مثله، يكاد يخاضم من شجرة ظله .

وبالجهد حصلت من نظمه على هذه الأبيات، وندمت بعد ذلك على ما فات :  
من شعره

•

[خبر]

ذاك العذار المِطْلَ دمي عليه يُعَال

كانما الخلد ماء وقد جرى فيه ظل

عُود صبري عليه مذ ملّ فيه تُحَل

جرت دموعي عليه فقلت آس وظل

وكان اجتماعي به في سنة ثلاث وأربعين، ولم أسمع له خبراً منذ ذلك الحين .  
[B 8] ١٠

(١) ت . « من بيت » .

## ٧٠ - أبو إسحاق بن لبون المرسى

من بيت مشهور بمُرسية ، ينتسبون إلى بنى لبون المذكورين في القلائد<sup>(١)</sup> ، الذين كانت لهم الرياسة أيام ملوك الطوائف بلورقة<sup>(٢)</sup> ومرتبط<sup>(٣)</sup> ، ولم يخل قاصدهم<sup>(٤)</sup> من الفوائد . لقيت أبا إسحاق بهذه الحضرة العلية ، وكانت لى معه محاضرات ومطائبات لم تخل من فوائد أدبية ؛ ولم يعلق بخاطرى مما أنشدنى لنفسه إلا قوله :

ثى . عنه

[ مجزوء الزمل ]

أنا سكرانٌ ولكن من هوى ذاك<sup>(٥)</sup> الفلاني  
كلما رمتُ سلوا لم يزل يثنى عِزاني

وقوله :

وله

[ وافر ]

حبيبي ما لصبك من مُراد سوى ألا ندوم على العباد  
فإن كان أبتعادك بعد هذا مُقيماً فالسلام على فؤادى<sup>(٦)</sup>

١٠

وكان إذا غنى هذه الأشعار اللطيفة على الأوتار ، لم يبق لسامعه عند المحموم من ثار ؛ مع أخلاق كريمة ، وآداب كانسكاب الديمة . وعاد إلى بلده ثم رحلت إلى المشرق ، فبلغنى أنه ثنى إلى تونس العنان ، فأدركته بها منيته وهو سكران .

وفاته

١٥

(١) أى قلائد العقيان .

(٢) لورقة : من بلاد تدمير .

(٣) مرتبط : حصن بالأندلس ، قريب من — طرطوشة .

(٤) ت : « قصادهم » .

(٥) ت : « العالانى » مكان « الفلانى » .

(٦) وجاء فى ت بعد هذين البيتين . انتهى بحمد لله تعالى وحسن توفيقه .

## ٧١ — أبو عبد الله بن العطار القرطبي

حلو المنازع ، ظريف المطالع والمقاطع ، مطبوع النوارد ، موصوف بالأديب الشاعر .  
ما زجته بالإسكندرية ، وبهذه الحضرة العلية ؛ وهو الآن مرتب تحت إحسانها ، مخصوص  
بافتقارها وحنانها ؛ وما زال يؤمن بالانفراد ، والتجول في البلاد ؛ حتى قضى مناء ،  
وألقى بهذه المدينة العظيمة عصاه ؛ لا يخطر الهم له ببال ، ولا يبيت إلا على وعد من  
وصال ؛ وأظنه لخاؤه من الحبال ، لا يطرقة طيف خيال .

ومما أنشدني لنفسه فارتضيته وكتبته ، قوله رافعا للحضرة العلية الأميرية ، سقى الله  
عهدا قطر السماء ، يعرض بطلب الغداء ، بألطف الإيماء :

[سريع]

الشكر في نُعمائكم يقصر والمسدح في قدركم يصغر  
جلت يا مولاي عن ذا وذا فحسبنا الصمت ولا أكثر  
ندل مولانا بإحسانكم فنطلق القول ولا نحذر  
ولو جسرنا لطلبنا الغدا وليكننا مولاي لا نجسر

ولما سمع ما ارتجأته في السكين بالإسكندرية ، حين داعبني باختلاسها زين القضاة  
ابن القاضي الريفي ، وقال : ما إليها سبيل ، حتى يحضر لك فيها معنى نبيل :

[٧٠ A] ١٥

[طويل]

/أيا سارقا ساكنا مَصُونًا ولم يجب على يده قطع وفيه نصابُ  
مستدبه الأَقْلَامُ عند عثارها ويبكيه إن بعد الصواب كتاب

زاد فيه فاستحق ، وإن كان مسبوفا فقد سبق :

[طويل]

أحاجيك ما شيء إذا ما سرقته وفيه نصابٌ ليس يلزمك القطعُ  
على أن فيه القطع والحد ثابت ولا حد فيه هكذا حكم الشرع

وارتجل بحضري على خليج الإسكندرية :

من شعره

[هزج]

ألا ياساقى الخمرِ أدِرْ صـفراءَ كالتبرِ  
وقم يابدر فأجلُ الشـمـ سَ بين الأنجمِ الزهرِ  
فإن الصبح قد أبدى لنا عن صفحة البشرِ  
وقد أيقظت الأندا ءُ فيه أعينَ الزهرِ  
ودرّ السّطلَ منظوم بجيد الغصنِ النّضرِ

٧٢ — أبو عبد الله محمد بن عمار البربرجي

لما وصلت مع والدي إلى غرناطة، سمعت من شعره ما شوقني إلى رؤيته، والافتباس من أدبه ومجالسته؛ ثم إن مخدومه محمد بن هود وصل إلى المدينة المذكورة، فأنفصل ابن عمار إلى برجة التي هي بكل قلب لما حازته من البهجة مزورة؛ فخاطبته برسالة أخطب فيها وداده، وأطلبه أن يجعاني من جملة من أفاده.

ومن الرسالة المذكورة :

إني أيها السيد الجليل، والذي أسأل إليه أن يكون لي منه نعم الخليل؛ وإن لم أرك، ولا أعطيت من التمتع بك إلا خبرك، لذوق قلب دائم على أفقك، وذو ظمأ لا يزال شاخص النظر إلى طرفك؛ لأقتبس من فوائذك السائرة، وألتقط من فرائدك الفاخرة. ثم ختمتها بهذه الأبيات :

[ مجزوء الرمل ]

يا بن عمار لقد أحيت لي ذاك السميّا  
في حلّ نظم ونثر علقا من مسمعيّا  
ولقد حُزّت مكانا من ذرى الملك عايّا  
مثل ما قد حاز لكن عيش بنعمك هنيّا

فكان جوابه :

أيها السيد الجليل المحسن، من فتح باب المخاطبة قبل أن يتقدر اللقاء ويمكن؛ وإنه لما نطب وُدّي ذلك الخطاب، احتجبت هبة فلم أمد أطناب الإطناب، وقلت لعل ورودى يكون الجواب. فهناك أغرف من بحر زخار، وأعرف قدر ما عمره أبو عمران من بيت عمار :

[ مجزوء الرمل ]

يا بن موسى دُمّ عليّا وتقادم مشرفيّا  
/ وأتخذ سعدك حصنّا واصحب العيش هنيّا  
إن مرآك لأسمى منظر في ناظريّا

وكذا لفظك أحلى منطق في مسمعا  
جيد عليك أراه فلك الفضل عليا  
وأبي مجدك إلّا موضعاً حيث الثريا

وفاته ٥  
ثم وصل إلى غرناطة عن قريب، فلم يتفق اجتماع به حتى سمع من داره العويل والنحيب.  
وكانت وفاته سنة تسع وعشرين وستمائة .

من شعره  
وكان كاتب العسكر لمحمد بن هود ، ومما اشتهر من شعره ، قوله الذي كتب  
على ما سلبه الله النصر من تلك البنود :

[ مجزوء الرمل ]

قُلْ لِمَنْ يَشْمَدُ حُرُفًا      تَحْتَ رَايَاتِ ابْنِ هُودٍ  
ثُمَّ لَا يُقَدِّمُ فِيهَا      مِثْلَ إِقْدَامِ الْأَسْوَدِ  
يُحَرِّمُ الْحِظَّ مِنَ الدِّ      نِيَا وَمِنْ دَارِ الْخُلُودِ

وله  
وقوله في وادي بوجدة :

[ مقارب ]

أَيَا نَهْرٍ عُدْرًا فَكَمْ لِي بِمَا      حَوَتْ جَانِبَاكَ بِحَيْثُ النَّعِيمِ  
أَمِيلُ كَأَغْصَانِكَ النَّاعِمَا      تِ وَأَغْدُو إِلَيْكَ غُدُوَّ النَّسِيمِ<sup>(١)</sup>

كل والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين



## دليل فهرست اختصار القدح المعلى

صفحة

- ١ — فهرست أول للتراجم... ٢٢٠-٢٢٢
- ٢ — فهرست ثان للتراجم... ٢٢٣-٢٢٥
- ٣ — فهرست الأعلام... ٢٢٦-٢٣١
- ٤ — فهرست القبائل... ٢٣٢
- ٥ — فهرست الشعراء... ٢٣٣
- ٦ — فهرست الأماكن... ٢٣٤-٢٣٧
- ٧ — فهرست الكتب... ٢٣٨-٢٣٩
- ٨ — فهرست القوافي... ٢٤٠-٢٤٩
- ٩ — فهرست الأنصاف والموشحات... ٢٥٠

## فهرست أول للتراجم

وفق ورودها في الكتاب

صفحة

١١ — ١	ابن سعيد أبو الحسن علي بن أبي عمران
١٩ — ١٢	أبو العباس الغساني أحمد بن إبراهيم
٢١ — ٢٠	أبو الحسن حازم بن حازم
٢٤ — ٢٢	أبو عبد الله محمد بن خطاب الهنتاني
٢٥ — ٢٨	أبو عثمان سعيد بن حكيم بن عمر
٥٦ — ٤٢	أبو المطرف أحمد بن عبد الله بن عميرة
٥٩ — ٥٣	أبو القاسم أحمد بن يامن
٦٥ — ٦٠	أبو الحسن سهل بن مالك
٦٨ — ٦٦	أبو عبد الله بن الخيال
٨٥ — ٦٩	أبو بكر محمد بن أحمد الصابوني
٩٣ — ٨٦	أبو العباس بن بلال
٩٥ — ٩٤	أبو الحجاج يوسف بن محمد العباس
٩٧ — ٩٦	أبو العباس أحمد بن الحاج الأشبيلي
١٠٧ — ٩٨	ابن همشك التتملي
١١١ — ١٠٨	أبو الحسن بن الفضل
١١٣ — ١١٢	أبو بكر عبد العزيز بن صاحب الرد
١١٧ — ١١٤	أبو جعفر أحمد بن طاحنة
١١٩ — ١١٨	أبو بكر بن البقاء محمد بن أحمد الأشبيلي
١٢٢ — ١٢٠	أبو القاسم أحمد بن محمد البلوي الأشبيلي

صفحة

أبو الريح الداني سليمان بن أحمد بن علي بن أبي غالب	١٢٣—١٢٥
أبو العلاء بن عبد الحق بن أبي علي بن حسان المرسى	١٢٦—١٢٧
أبو عبد الله محمد بن غالب الأستجى	١٢٨—١٢٩
أبو عبد الله محمد بن علي بن عسكر الغساني	١٣٠—١٣١
أبو أمية بن عفير	١٣٢—١٣٣
أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الجباني	١٣٤
أبو محمد عبد الحق الزهرى القرطبي	١٣٥
أبو بكر محمد بن عبد الله الداني	١٣٦—١٣٧
أبو الوليد اسماعيل بن محمد الشقندي	١٣٨—١٣٩
أبو الوليد اسماعيل بن حجاج الأفلح النخعي	١٤٠—١٤٢
أبو اسحاق إبراهيم بن أبي عبد الله محمد بن صناديد	١٤٣—١٤٤
هارون بن عبد الله بن هارون	٤٥
أبو بكر عزيز بن عبد الملك بن خطاب الأزدي	١٤٦—١٤٧
أبو القاسم بن حسان الأشبيلي	١٤٨—١٤٩
أبو بكر محمد بن قسورة بن زهر الإيادي	١٥٠—١٥١
أبو علي عمر بن محمد الأزوى الشلويني	١٥٢—١٥٤
أبو الحسن علي بن جابر الدباج الاشبيلي	١٥٥—١٥٦
الأعلم البطليوسي أبو اسحاق إبراهيم بن قاسم	١٥٧—
أبو المتوكل الهيثم بن أحمد بن أبي غالب بن الهيثم الاشبيلي	١٥٨—١٦٠
أبو الجحاج يوسف بن عتبة الاشبيلي	١٦١—١٦٤
أبو العباس أحمد بن عفير	١٦٥—١٦٦
أبو عبد الله محمد بن ثابت	١٦٧—
أبو بكر محمد بن عمر الأندى	١٦٨—١٦٩
أبو الحسن علي بن معاوية الطرياني	١٧٠—١٧١

صفحة

١٧٢	...	أبو الحسن علي بن محمد الإشبيلي
١٧٣—١٧٤	...	أبو بكر عتيق بن أحمد بن ميسرة الفرغليطي
١٧٥—١٧٦	...	أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد الحجاري
١٧٧—١٧٨	...	أبو بكر محمد بن الإسبتي
١٧٩—١٨٠	...	أبو بكر محمد بن العوام الإشبيلي
١٨١—	...	أبو العباس أحمد بن محمد بن مفرج الإشبيلي
١٨٢—	...	أبو القاسم البياني
١٨٣—	...	أبو الوليد بن طيفور المارتي
١٨٤—	...	أبو سليمان داود الطرقي
١٨٥—١٨٦	...	أبو النعيم رضوان بن خالد المالقي
١٨٧—١٨٨	...	أحمد بن رضا المالقي
١٨٩—	...	كثير الأديب
١٨٠—	...	أبو زكريا يحيى بن صفوان بن إدريس المرسي
١٩١—١٩٥	...	محمد بن عبد الله القضاعي بن الأبار
١٩٦—١٩٧	...	أبو القاسم عبد الرحمن العثماني
١٩٨—١٩٩	...	أبو عبد الله محمد بن عمر الإشبيلي
٢٠٠—	...	أبو عمرو بن حكم القبطي
٢٠١—	...	أبو عمران موسى بن سالم القلعي
٢٠٢—	...	أبو عمران موسى بن علي الطرياني
٢٠٣—٢٠٥	...	أبو عبد الله محمد بن الصفار القرطبي
٢٠٦—٢٠٩	...	أبو اليد بن الحنان الشاطبي
٢١٠	...	عبد الواحد الواعظ الأعمى الإشبيلي
٢١١	...	أبو المعالي أحمد بن أبي البركات القيطلطي
٢١٢	...	أبو المحامد القرطبي
٢١٣	...	علي بن أحمد السكتاني القادسي
٢١٤	...	أبو إسحاق بن لبون المرسي
٢١٥—٢١٦	...	أبو عبد الله محمد بن العطار القرطبي
٢١٧—٢١٨	...	أبو عبد الله محمد بن عمار البرجي

## فهرست ثان للتراجم

### مرتب على حروف الهجاء

صفحة

١١ — ١	... .. ابن سعيد أبو الحسن على بن أبي عمران
١٠٧ — ٩٨	... .. ابن همشك التتملى
١٤٤ — ١٤٣	... .. أبو إسحاق إبراهيم بن أبي عبد الله محمد بن صناديد
١٧٦ — ١٧٥	... .. أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد المجارى
٢١٤	... .. أبو إسحاق بن لبون المرسى
١١٩ — ١١٨	... .. أبو بكر بن البناء محمد بن أحمد الإشبلى
١١٣ — ١١٢	... .. أبو بكر بن عبد العزيز صاحب الرد
١٤٧ — ١٤٦	... .. أبو بكر عزيز بن عبد المطلب بن خطاب الأزدي
٨٥ — ٦٩	... .. أبو بكر محمد بن أحمد الصابونى
١٧٨ — ١٧٧	... .. أبو بكر محمد بن الاستي
١٣٧ — ١٣٦	... .. أبو بكر محمد بن عبد الله الدانى
١٦٩ — ١٦٨	... .. أبو بكر محمد بن عمر الأندى
١٨٠ — ١٧٩	... .. أبو بكر محمد بن العوام الإشبلى
١٥١ — ١٥٠	... .. أبو بكر محمد بن قسورة بن زهر الإيادى
١١٧ — ١١٤	... .. أبو جعفر أحمد بن طلحة
١٦٤ — ١٦١	... .. أبو الحجاج يوسف بن عتبة الاشبلى
٩٥ — ٩٤	... .. أبو الحجاج يوسف بن محمد البياسى
٢١ — ٢٠	... .. أبو الحسن حازم بن حازم
٦٥ — ٦٠	... .. أبو الحسن سهل بن مالك

صفحة

١٥٦—١٥٥	... .. أبو الحسن علي بن جابر الدباج الإشبيلي
١٧٤—١٧٢	... .. أبو الحسن علي بن جمهور الإشبيلي
١٧١—١٧٠	... .. أبو الحسن علي بن معاوية الطرياني
١١١—١٠٨	... .. أبو الحسن بن الفضل
١٢٥—١٢٣	... .. أبو الربيع الداني سليمان بن أحمد بن علي بن أبي غالب
١٩٠	... .. أبو زكريا يحيى بن صفوان بن إدريس المرسى
١٨٤	... .. أبو سليمان داود الطرنقي
٩٧— ٩٦	... .. أبو العباس أحمد بن الحاج الإشبيلي
١٣٣—١٣٢	... .. أبو أمية بن عفير
١٦٦—١٦٥	... .. أبو العباس أحمد بن عفير
١٨١	... .. أبو العباس أحمد بن مفرج الإشبيلي
٩٣— ٨٦	... .. أبو العباس بن بلال
١٩— ١٢	... .. أبو العباس الغساني أحمد بن إبراهيم
٦٨— ٦٦	... .. أبو عبد الله بن الخيال
١٣٤	... .. أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الجياني
١٦٧	... .. أبو عبد الله محمد بن ثابت
٢٠٩—٢٠٣	... .. أبو عبد الله محمد بن الصفار القرطبي
٢١٦—٢١٥	... .. أبو عبد الله بن العطار القرطبي
٢٧— ٢٠	... .. أبو عبد الله محمد بن الخطاب الهتاني
١٣١—١٣٠	... .. أبو عبد الله محمد بن علي بن عسكر الغساني
٢١٨—٢١٧	... .. أبو عبد الله محمد بن عمار البرجي
١٩٩—١٩٨	... .. أبو عبد الله محمد بن عمر الإشبيلي
١٢٩—١٢٨	... .. أبو عبد الله محمد بن غالب الاستجعي

صفحة

أبو عثمان سعيد بن حكم بن عمر بن حكم القرشي	٢٨ — ٤١
أبو العلاء بن عبد الحق بن أبي علي بن حسان المرسى	١٢٦ — ١٢٧
أبو علي عمر بن محمد الأزدي الشلويني	١٥٢ — ١٥٤
أبو عمران موسى بن سالم القلعي	٢٠١
أبو عمران موسى بن علي الطرياني	٢٠٢
أبو عمرو بن حكم القبطي	٢٠٠
أبو القاسم أحمد بن محمد العلوي الإشبيلي	١٢٠ — ٢
أبو القاسم أحمد بن يامن	٥٠ — ٥٩
أبو القاسم البياني	١٨٢
أبو القاسم بن حسان الإشبيلي	١٤٨ — ١٤٩
أبو القاسم عبد الرحمن العثماني	١٩٦ — ١٩٧
أبو الماتوك الهيثم بن أحمد بن أبي غالب الهيثم الإشبيلي	١٥٨ — ١٦٠
أبو المحامد القرطبي	٢١٢
أبو محمد عبد الحق الزهري القرطبي	١٣٥
أبو المطرف أحمد بن عبد الله بن عميرة المخزومي	٤٢ — ٥٢
أبو المعالي أحمد بن أبي البركات القيماطي	٢١١
أبو النعيم رضوان بن خالد المألقي	١٨٥ — ١٨٦
أبو الوليد إسماعيل بن حجاج الأفح الحمي	١٤٠ — ١٤٢
أبو الوليد إسماعيل بن محمد الشقندي	١٣٨ — ١٣٩
أبو الوليد بن طيفور المارتي	١٨٣
أحمد بن رضا المألقي	١٨٧ — ١٨٨
الأعلم البطليوسي أبو إسحاق إبراهيم بن قاسم	١٥٧
عبد الواحد الواعظ الأعشى الإشبيلي	٢١٠
علي بن أحمد الكتاني	٢١٣
كثير الأديب	١٨٩
محمد بن عبد الله القضاعي بن الأبار	١٩١ — ١٩٥
هارون بن عبد الله بن هارون	١٤٥

## فهرست الأعلام

ابن عتبة ٧٠ : ٥  
 ابن عمار ٧٤ : ١٥  
 ابن عيسى ٥٩ : ٦٨ ، ١٥ : ٣  
 ابن القاسم بن أبي علي بن خلاص ١٤٥ : ٧  
 ابن الكامل = محمد بن محمد بن أيوب  
 ابن مجارب ٤ : ١٠  
 ابن مردنيش ١٢٦ : ٣  
 ابن مقنع ٦٨ : ٣  
 ابن مهدي محمد ١٠٣ : ٢  
 ابن موسى ١٣٠ : ١٥  
 ابن همشك ١٣ : ١٨ ، ١ : ٤ ،  
 ٢٦ : ١٩ ، ٨٨ ، ١٢ : ٩٨ ، ٤ :  
 ١٠٦ ، ٥ : ٥  
 ابن هود ٦١ : ٨٩ ، ٣ : ١٠٢ ، ١٥ :  
 ٢ : ١١٤ ، ٢ : ١١٥ ، ١٨ :  
 ١١٦ : ١٢٦ ، ٩ : ١٣٤ ، ١٧ :  
 ١٠ : ١٣٥ ، ٨ : ١٤٣ ، ١١ :  
 ١٦٤ : ٢  
 ابن يامن = أبو القاسم أحمد بن يامن  
 ابن يعمور موسى جمال الدين أبو العز  
 ٧ : ١٩ ، ٤ : ٦٩ ، ٧ :  
 أبو إسحاق بن صناديد ١٤٣ : ١٢ و ٧  
 أبو إسحاق بن لبون المرسى ١٤٧ : ١

(١)  
 إبراهيم بن حجاج ١٤٠ : ٢  
 إبراهيم بن سهل ١٤٠ : ١٤  
 ابن الأبار = أبو عبد الله بن الأبار  
 ابن الأحمر أبو عبد الله ٢٢ : ٥ ،  
 ١١٢ : ١٣ ، ١٣٦ : ١١ و ٩ : ١٤٣ ،  
 ١٠ - ١١ : ١٦٥ ، ١٠ : ١٧٨ ، ١ :  
 ابن إدريس ٤٤ : ٢  
 ابن الحاج ٩٦ : ١٦  
 ابن خطاب = أبو بكر عزيز بن عبد الملك  
 ابن دحية ٥ : ١٥  
 ابن الرقاع عدى ٨٩ : ١٢  
 ابن الزيات = محمد بن عبد الملك  
 ابن سعيد = أبو عبد الله بن أبي الحسين  
 ابن سعيد  
 ابن سعيد أبو الحسن علي و : ١٦ ، ١ :  
 ابن سكرة ٢٤ : ١٤  
 ابن سهل ١٤١ : ١٦٨ ، ٣ : ٥ ، ٣  
 ابن الصابوني ٧٠ : ٧١ ، ١٠ : ٣ ،  
 ٧٣ : ١٥٢ ، ٢ : ١٩  
 ابن صاحب الرد أبو بكر بن عبد العزيز  
 ١١٦ : ١٤٠ ، ١٠ : ٨  
 ابن الصائغ ٧٣ : ٥  
 ابن الصفار ٢٠٣ : ١٢



أبو البحر صفوان ١١٠ : ٢  
 أبو بقل = أبو المحامد القرطبي  
 أبو بكر بن البناء ١٣٦ : ١٤ ، ١٧٣ : ١٧  
 أبو بكر سبط الرياح ٩٦ : ١٣  
 أبو بكر بن صاحب الرد = ابن صاحب الرد  
 أبو بكر بن عبد العزيز = ابن صاحب الرد  
 أبو بكر بن همشك الأندلسي = ابن همشك  
 أبو جعفر أحمد بن علي ١٢٣ : ٢  
 أبو جعفر بن سعيد ١٦٢ : ٥  
 أبو جعفر عبد الحق بن أبي علي ١٢٦ : ٨  
 أبو جعفر المنصور ١ : ١٨  
 أبو الحجاج اللياسي ١٨٨ : ١  
 أبو الحجاج بن عتبة ١٦٣ : ٢٠ - ٢١  
 أبو الحسن ١٣ : ١١  
 أبو الحسن بن أبي الحسن ١٠٢ : ١١  
 أبو الحسن بن بلال ١٠٢ : ١  
 أبو الحسن الدباج ٧٣ : ٦ و ٢٠ ،  
 ١٧٧ : ٢  
 أبو الحسن الرعيني ١٧٣ : ٢٣  
 أبو الحسن السمرى بن المغاس السسقطي  
 ١٦٤ : ١  
 أبو الحسن سهل بن مالك ١٤٦ : ٩  
 أبو الحسن بن عصفور ٩٦ : ٣  
 أبو الحسن بن الفضل ١٥٨ : ١٨  
 أبو الحسن المروزي ١٠٠ : ١٢  
 أبو الحسن بن مفوذ ٣٥ : ١٠  
 أبو الحسين بن عيسى ٥٣ : ٢  
 أبو حنيفة ١١٠ : ١٣ ، ٢٠٥ : ٦  
 أبو الربيع سليمان بن علي ٣٤ : ٢  
 أبو زكريا بن الشهيد ١٩٨ : ٤  
 أبو زكريا يحيى بن عبد الله بن أبي حفص  
 ٢ : ٨ و ١٥ ، ٩٨ : ٨  
 أبو زيد الغزاري ٢٠٣ : ٩  
 أبو سعيد بن جامع ١٠٨ : ١٢١ ، ١٢٦ : ١٣  
 أبو الضحاك = شبيب بن يزيد الشيباني  
 أبو عامر بن حسون ١٨٥ : ١٠  
 أبو عبادة الوليد بن عبيد البحتري ١١٤ :  
 ١٢٨ ، ٦ و ٢٢ ، ١٨١ : ٣  
 أبو العباس ١٠٩ : ١٠  
 أبو العباس أحمد بن محمد الأنصاري  
 ٥٧ : ٢٠  
 أبو العباس بن بقر ١٣٦ : ٥ - ٦ ،  
 ١٧٣ : ٦ و ١١  
 أبو العباس النساني ٥ : ٤ ، ٤٣ : ١ ،  
 ٥٤ : ١ ، ٥٥ : ١  
 أبو العباس اللباني ٩ : ١٨  
 أبو العباس الينشتي ١١٦ : ١٣  
 أبو عبد الرحمن بن طاهر ١٢٦ : ٥  
 أبو عبد الله ٤٢ : ٣  
 أبو عبد الله بن الأبار البلنسي ١١٩ : ١٩  
 أبو عبد الله بن أبي الحسين ١٠ : ٢ و  
 ١٤ ، ٤٢ : ١٣ ، ٥٣ : ١٠ ،  
 ٥٤ : ١ ، ٥٥ : ٦

أبو البحر صفوان ١١٠ : ٢  
 أبو بقل = أبو المحامد القرطبي  
 أبو بكر بن البناء ١٣٦ : ١٤ ، ١٧٣ : ١٧  
 أبو بكر سبط الرياح ٩٦ : ١٣  
 أبو بكر بن صاحب الرد = ابن صاحب الرد  
 أبو بكر بن عبد العزيز = ابن صاحب الرد  
 أبو بكر بن همشك الأندلسي = ابن همشك  
 أبو جعفر أحمد بن علي ١٢٣ : ٢  
 أبو جعفر بن سعيد ١٦٢ : ٥  
 أبو جعفر عبد الحق بن أبي علي ١٢٦ : ٨  
 أبو جعفر المنصور ١ : ١٨  
 أبو الحجاج اللياسي ١٨٨ : ١  
 أبو الحجاج بن عتبة ١٦٣ : ٢٠ - ٢١  
 أبو الحسن ١٣ : ١١  
 أبو الحسن بن أبي الحسن ١٠٢ : ١١  
 أبو الحسن بن بلال ١٠٢ : ١  
 أبو الحسن الدباج ٧٣ : ٦ و ٢٠ ،  
 ١٧٧ : ٢  
 أبو الحسن الرعيني ١٧٣ : ٢٣  
 أبو الحسن السمرى بن المغاس السسقطي  
 ١٦٤ : ١  
 أبو الحسن سهل بن مالك ١٤٦ : ٩  
 أبو الحسن بن عصفور ٩٦ : ٣  
 أبو الحسن بن الفضل ١٥٨ : ١٨  
 أبو الحسن المروزي ١٠٠ : ١٢  
 أبو الحسن بن مفوذ ٣٥ : ١٠  
 أبو الحسين بن عيسى ٥٣ : ٢

أبو عمر بن أبي عبد الله بن أبي يعقوب  
ابن عبد المؤمن ١٤٥ : ٣

أبو عمرو بن الجعد ٨٠ : ١٦ ، ١٧٦

أبو عمران بن سعيد ١ : ٢ ، ٦٠ : ١٥٠

١٧ : ٦٣ ، ١٠ : ٦١

أبو عمرو ٣٤ : ١٤

أبو عمرو بن خالد ٨٠ : ٦

أبو الفضل التيفاشي ١٦٣ : ٢٠ ، ٢١٢ : ١٢

أبو الفضل عياض بن موسى ٣٤ : ١١

أبو القاسم أحمد بن يامن ١٢ : ١٠ ، ١٧٦

١٨ ، ٣٧ : ١١ ، ٤٣ : ٣ ، ٥٧ : ٢٠

أبو القاسم الجعيد بن محمد بن الجعيد البغدادي

١٥ : ١

أبو القاسم بن حسن ١٠٥ : ٩

أبو القاسم العربي ١٠٣ : ١٥

أبو القاسم بن هشام القرطبي ١٣٥ : ٤

أبو المحجد محمد بن عبد الله ٦ : ١ ، ٢١٦

أبو محمد بن أبي حفص ١٨٩ : ١٢

أبو محمد بن حوط الله ٩٨ : ٩

أبو محمد بن خطاب ٢٤ : ٩ ، ٢٦ : ١٢

١٤٤ : ٤

أبو محمد بن سعيد ٦١ : ٧

أبو محمد عبد الواحد ١٢٤ : ٥

أبو محمد العراقي ٤٦ : ١

أبو محمد بن عطية ١٢٦ : ٦

أبو محمد بن مروان ٣٤ : ٦

أبو مروان أحمد بن محمد الباجي ١١٢ : ١٠

أبو عبد الله بن أبي حفص بن عبد المؤمن  
١١٩ : ٢٠

أبو عبد الله بن الأحمر = ابن الأحمر  
أبو عبد الله

أبو عبد الله التيجاني ١٠٥ : ١

أبو عبد الله بن عباس ٦٠ : ٥

أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن  
٤٧ : ١

أبو عبد الله محمد بن محمد بن حامد الأصبهاني  
٢١ : ٦

أبو عبد الله محمد بن يحيى بن أبي بكر ٩٨ : ٢  
٩٩ : ٦

أبو عبد الله محمد بن يحيى بن عبد الواحد  
١٩ : ٥٨ ، ١٩ : ٦

أبو عبد الله بن ياسين ٥٥ : ١٦

أبو عبيد ١ : ١٢

أبو عثمان سعيد بن حكم ١٠٤ : ١٥ ، ١٨٠ : ٢

أبو العرب بن منظور ١٧٢ : ١١٦ ، —  
١٢ : ١٦٦

أبو العلاء إدريس بن منصور ٩٠ : ١٤

٩٨ ، ٦٦ ، ١٤ ، ٢١ ، ١٢٠ : ١٠

١٤٩ : ١٥٣ ، ١١ : ١٥١ ، ٥٦ : ٨٦٥

١٩٨ : ١٥ ، ٢٠٣ : ١٨

أبو علي بن أبي موسى بن أبي حفص ١٦١ :  
٦ — ٧

أبو علي الحسن بن ياسين ١٠٦ : ١٢

أبو علي بن خلاص ٧٩ : ١٧ ، ٩٨ : ١٨

أبو علي الشلوبيني ٧٧ : ١٦ ، ١٥٦ : ١٠

(ت)

التيفاثي ١٦٤ : ١٠

(ث)

الثريا بنت علي بن عبد الله بن الحارث  
١٨ : ٦٤

(ج)

جرير بن عبد العزيز = المتلمس  
جمال الدين بن يغمور ٨ : ٧  
١٦٣ : ٢١ ، ٢١٢ : ١٣ ، ١٣٦  
الجنيد ١ : ٤

(ح)

حاتم ٢٢ : ٣  
حابة ١٦٥ : ٨  
حبيب أبو تمام بن أوس ١١٤ : ٧  
١٦١ : ٢٣ و ٢٩

(خ)

خصيب بن ابن بكر محمد ١٥٠ : ٨

(د)

داود (عليه السلام) ١٩٥ : ١٦

(ذ)

الذهبي و ٢٠

أبو مروان عبد الملك بن يوسف ١٤٣ : ٦

أبو المطرف بن عميرة ٤٣ : ٧ ، ٤٧ :

١٩ : ١٤٦ ، ٤

أبو المعالي ٢١١ : ١١

أبو نصر الفتح بن محمد بن خاقان ٥ : ١٥

أبو نواس ١٣٥ : ٣

أبو الوليد بن رشد ٦٣ : ١٠

أبو يحيى الطنجي ١٣٨ : ٥

أبو يحيى بن هشام ١٦٥ : ١٨ ، ١٦٦ : ١

١٧٥ : ١٢

أحمد الإشبيلي ١١٨ : ٢

أحمد بن حنبل ١ : ١٠

أدريس بن منصور = أبو العلاء أدريس

بن منصور

أربد ٢٠١ : ٥

الأسعد و ١

الأصمعي ٣ : ٢٤

امرؤ القيس ٢٠٥ : ٦

الأمين ١٥ : ٦٧

أيوب بن محمد ٧ : ١٦

(ب)

الباجي ٧٠ : ١١١ ، ٧١ : ١

٨٩ : ١٥ ، ١٣٥ : ٧ ، ١٥٧ :

١٢ : ١٥٩ ، ١٦٨ : ١٨٤ ، ٣

البيجترى = أبو عبادة الوليد بن عبيد

بقراط ١٦١ : ٩

البياسي ٨٩ : ٧ ، ١٢٠ : ١١ ، ٢١١ :

(ر)

رائد ٤٢ : ٥

الرشيد ١٢٧ : ٦٦٥

رضوان ١٢٩ : ٨٠٦

(ز)

الزبير بن العوام ١٧٩ : ٢

الزنجشري ١ : ٥ و ١٣

زيان بن أبي الحملات ١٩١ : ٣

زيان بن مردنيس ٤٢ : ٣ ، ٤٣ :

١٥ ، ١٤٦ ، ١٧

(س)

سالم بن هود ١٤٠ : ٧

السري = أبو الحسن السري

سلامة ١٦٥ : ٨

سليمان (عليه السلام) ١٩٥ : ١٦

سهل بن مالك = أبو الحسن سهل بن مالك

سيبويه ٩٦ : ٣

(ش)

شبيب بن يزيد الشيباني ٨٢ : ١٦ ، ٢٢

الشعبي ١٦٦ : ٨

شعيب بن لبلة ٤٥ : ٢

(ط)

الطبري ٤٥ : ٣

(ع)

عباد بن عباد ١٦٨ : ٨

عبد الحق بن أبي عبد الرحمن بن طاهر

١٢٦ : ٨

عبد الحق بن أبي علي = أبو جعفر

عبد الحق بن أبي علي

عبد الله بن ظبيان ١١٨ : ١٥

عبد الملك بن يوسف بن صناديد =

أبو مروان عبد الملك بن يوسف

عبد الواحد ٦٠ : ١٨ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٤٠٢

عثمان بن عبد الرحمن بن موسى الشهرزوري :

٣٤ ، ١٢

عثمان بن عفان ١٩٧ : ١٥

عرابة بن أوس بن فيض ٥ : ١٣ ، ٢٣٦

عروة بن حزام ١٧٧ : ٥

عزيز بن خطاب ٤٢ : ٣ ، ٤٥ ، ١٣

عمار بن ياسر ١٣١ : ٦

عمار بن حمزة ١١٨ : ١٥

عمر بن الخطاب ٣١ : ١٣

عمر بن عيسى بن النعمان ٤٨ : ١٧

عمرو بن العاص ٥١ : ٥

عياض ٣٤ : ١٣ ، ١٨٠

(ف)

الفضل بن يحيى ١١٨ : ١٥

(ق)

قاسم ١٥٣ : ١١ و ١٤

محمد بن هود ١٠٩ : ١٥ : ١٤٦٦ : ٨

٢١٨ : ٧ : ٢١٧٦ : ٣

محمد بن يحيى بن همشك = ابن همشك

محمد بن يوسف بن هود = ابن هود

محمود بن عمر = الزمخشري

مدغليس ١٤٣ : ٤

محي الدين ٩ : ١٠

المقرئ و : ١٧

المنصور ١٠١ : ١٠ : ١٢٣٦ : ٦

١٣٨ : ٧

موسى بن يغمور = ابن يغمور

موسى اليهودى ٧٨ : ١ : ١١٦١ : ٨٣

١٥ : ٨٤٦ : ١٠

(ن)

النبي صلى الله عليه وسلم = محمد (صلى الله عليه وسلم)

نسيم ٩٩ : ١٢

(هـ)

الهيثم ١٨٣ : ٩

هود ١٠٩ : ١٨

(ى)

يحيى بن الناصر ٢٠٣ : ١٣

يحيى بن همشك ٨٨ : ١٢

يوسف بن محمد بن الظاهر ٧ : ١٨

(ك)

كعب ٢٢ : ٣

كمال الدين بن العديم ٦ : ١ : ٢٢٦٠

٨ : ١

(ل)

ليبد ٢٠١ : ٥

(م)

مالك بن طوق بن غياث التغلبي ٥١ : ٤

مالك بن نويرة ٥١ : ٤

المأمون ٦٧ : ١٤

المتلمس ٩٣ : ١٧

المتنبي ١١٤ : ٧ : ١٦٢٦ : ٤

محمد (صلى الله عليه وسلم) ٥ : ٤ : ٦

٣٢ : ٢٠ : ١٣٠٦ : ١٠ : ١٧٩٦ : ١٢

محمد بن أحمد بن الحلاب ٣١ : ١٠

محمد بن أحمد العربي ١٠٤ : ٤

محمد بن جرير بن يزيد الطبري ١ : ١٤

محمد بن عبد الرحمن ٤٧ : ٣

محمد بن عبد الملك الزيات ١٧ : ٦ و ٢١

محمد بن محمد بن أيوب ٧ : ١٧

## فهرست القبائل

(ل)	(ب)
لحم ١٠٩ : ١٨	بنو زهر ١٥٠ : ٢
	بنو عباد ١٠٩ : ١٨
(م)	بنو عبد الملك بن زهر ١٥٠ : ٣
الموحدون ١٢٦ : ١٣٤ ، ٣ : ١٠	بنو عبد المؤمن ١١٤ : ٢
(ن)	بنو قسورة بن زهر ١٥٠ : ٤
النصارى ١٦٤ : ١٧٤ ، ٦٦٣ : ١٧	بنو لبون ٢١٤ : ٢
(هـ)	(ج)
هسطورة ٢٠١ : ٣	جذام ١٠٩ : ١٨
هسكورة ١٩٨ : ٦	جفنة ٤ : ١١
(ى)	(ط)
اليهود ١٤٩ : ١٦٤ ، ٦٦٣ : ٦	الطوائف ٢١٤ : ٣
	(ع)
	العجم ١٥ : ٨
	العرب ١٩٨ : ٦

## فهرست الشعراء

(ش)	(١)
الشاخ ٥ : ٢٥	ابن الرقاع عدى ٨٩ : ١٢
(ع)	ابن عتبة الطيب ١٥٢ : ١٤
عترة ٧٤ : ٢٢	ابن وكيع ١٦٢ : ١٩ — ٢٠
(م)	أبو الطيب المتنبي ١٣٦ : ١٤ ، ١٥٥ : ١٠
المتنبي = أبو الطيب المتنبي	

## فهرست الأماكن

١٨٢ : ٢ : ١٨٣ : ٢ : ١٨٤ : ٢ : ١٨٥ : ٢

١٨٩ : ٢ : ١٩٦ : ٢ : ٢٠٠ : ٢

٢٠٢ : ٢ : ١٧٥ : ٢ : ٨٤٤

لازم ٢٠٧ : ١٥

إفريقية ٩ : ١٧

الأندلس ٤ : ١ : ٢٢ : ٢ : ٢٤ : ٢ : ٢٥ : ٢

٢٨ : ١ : ٦٠ : ١ : ٦١ : ١ : ٦٢ : ١

٦٩ : ٢ : ٩٤ : ٢ : ١١٤ : ٢

١٢٠ : ١١ : ١٣٨ : ١١ : ١٥٣ : ١٠

١٥٩ : ٧ : ١٦٤ : ٧ : ١٨٩ : ٢

٢٠٦ : ٤ : ٢١١ : ١٠

أندة ١٦٨ : ٢

أوريولة ١٠٨ : ٢

(ب)

باب الشريعة ٩٩ : ٨

بالفنت ١٦٠ : ٤

بجاية ٤٢ : ٦ : ٥٥ : ٦ : ١٤٥ : ١٦

١٧٦ : ٣ : ١٨٩ : ٧ : ١١

برجة ٢١٧ : ٤ : ٢١٨ : ١٢

برالعدوة ١٤٣ : ١٤

بطلوس ١٥٧ : ٢٢

بغداد ٨ : ١٥ : ٩ : ١٥ : ١٥ : ١

بلاد البحرين ر : ٢٢

(١)

أرجونة ٦٧ : ١٦

الأزل ١٣٨ : ١٢

أستبة ١٧٧ : ٢

أستجة ٦٦ : ١ : ١٢٨ : ٢

الإسكندرية ١ : ٨ : ٤ : ١١

٢١٥ : ٣ : ١٤ : ٢ : ٢١٦ : ١

إشبيلية ٢٠ : ٩ : ٦٣ : ١٧ : ٢٦٦ : ٢

٦٧ : ٢ : ٦٩ : ١ : ٧٠ : ١١

٧٣ : ٢ : ٧٦ : ٥ : ٧٧ : ١٧٦

٨٩ : ٨ : ٩٠ : ١٥ : ٩٤ : ٣

٩٦ : ١٣ : ١٠٨ : ٢ : ١٠٩ : ٨

١١٢ : ١ : ١١٦ : ١٠ : ١١٨ : ٢

١١٩ : ٢١ : ١٢٠ : ٣ : ١٣٦ : ٩

١٢٣ : ٧ : ١٢٤ : ٢ : ١٢٦ : ١٤

١٣٤ : ٥ : ١٣٥ : ٥ : ١٣٦ : ٧

١٣٨ : ١٠ : ١٤٠ : ٢ : ١٤٠ : ٧

١٤٢ : ٤ : ١٤٣ : ١٦ : ١٤٥ : ٢ : ١٩٦

١٤٩ : ٢ : ١٥٠ : ٤ : ١٥١ : ١١

١٥٢ : ٥ : ١٥٤ : ١ : ١٥٥ : ٥

١٥٦ : ١٠ : ١٥٧ : ٢ : ١٥٨ : ٢٣

١٥٨ : ٥ : ١٥٩ : ١١ : ١٦٠ : ١

١٦١ : ٣ : ١٦٢ : ١٩ : ١٦٥ : ١٤

١٦٨ : ٣ : ١٧٠ : ٨ : ١٧٢ : ٤

١٧٣ : ٦ : ١٧٤ : ١٦ : ١٨١ : ٢

١٧٧ : ٢ : ١٧٨ : ١ : ١٨٠ : ١



جلق ٢٠٨ : ١  
جيان ٢٢ : ٩٨٠٣ : ١٤٣٠٤ : ٦٢  
١٠ : ٢١١٠٣ : ١٧٥٠١٠ : ٩٠٦  
جيرون ١ : ٨

(ح)

حاجز ٧٨ : ٢٤٠٢١  
الحجاز ٤ : ٤٢٠٩ : ٨٠٠١٤ : ٣  
حلب ١ : ٦٠٦ : ٧٠١٥٠٣ :  
٧ : ٢٠٦٠١٥ : ٨٠٤  
حماة ٦ : ٩  
حصص ١ : ١٢٣٠٧ : ١٨

(خ)

خراسان ٩ : ١٣  
خوارزم ١ : ١٢  
نولان ٢٠١ : ٢

(د)

دارين ٧٥ : ١٦٠٢٤ : ١٦٧٠٣ : ٣  
٥ : ١٨٠٠١٩  
دانية ١٢٣ : ١٣٦٠٢ : ٢  
دجلة ٩ : ٩  
دمشق ٦ : ١٣ : ٢٠٦٠٧  
دمياط ٨ : ١١

(ر)

رندة ١١٢ : ١٦٨٠٣ : ٢  
الرّى ١ : ٧

بلنسية ٤٢ : ٤٣٠٢ : ٤٧٠١٤ :  
٤٨٠٩ : ١١٩٠٢ : ١١٤٠٢ :  
١٤٦٠٢١ : ١٨٤٠١٧ : ٢ : ١٩١

بياسة ١٣٨ : ١٣٩٠١٠ : ١٧٥٠٩ : ٢

بيانة ١٨٢ : ٢

بيسانة ١٤٨ : ١٤٩٠٨ : ٣

بيت المقدس ٢١٣ : ٢

(ت)

تالمست ١٩٨ : ٦

تلمسان ٤٤ : ٢

تونس ر : ٥٠١٦ : ٩٠٤ : ١٦

١٩ : ٢٢٠١ : ٢٨٠٥ : ١

٢٩ : ٤٠٠٧ : ٣٥٠٤ : ١٢

٤٩ : ٩٤٠١٠ : ٩٥٠٣ : ١٦

٩٧ : ١٠٣٠٥ : ١٠٣٠١١ : ٥٥

١٩٠ : ٢٠٣٠٨ : ٢٠٣٠٥ : ٨

٢١٠ : ٢٠

(ث)

ثورا ٢٠٨ : ١

(ج)

جامع العديس ١٥٥ : ٦

جامع العنبي ٩٦ : ١٣

الجزائر ٢٤ : ٦

الجزيرة الخضراء ٧٨ : ٨٦٠١٧ : ٢

٨٧ : ٨٨٠١ : ٩٤٠١٢ : ٣

٩٥٠٩ : ٩٨٠١٠ : ٩٩٠١٤ : ٩

١٢٦٠٦ : ١٤٢٠١٦ : ٢-٣ : ٣

١٦٧ : ٢٠١٠١٣٠٥٠٢ : ٥

(ز)

زخمشر ١ : ١٢

زمرم ٨٠ : ٥

الزوراء ١ : ٦

(س)

ساباط ١٢١ : ١٩

سبته ٤٩ : ٩٨٠١٠ : ١٠٦٠٦

١٢ : ١١٦٠١٣ : ١٤٣٠١٤

١٤٥ : ١٩٦٠٨٠٦ : ٢٠١

٢٠١ : ٤

سلا ٤٢ : ٤٦٠٥ : ١

السلطانية ٧٣ : ٧٤٠٧ : ١٥

سلع ٧٨ : ٢٤٠٢١

(ش)

شاطبة ٤٧ : ٥٠٠٨ : ٥٣٠١٥

٣ : ٢٠٦٠١

الشام ٦ : ١٥٢٠٢ : ٢٠٦٠٥

٧ : ٢١٢

شريس ٨٠ : ١٤٠٠٦ : ١٥٩٠٩

١٣ : ١٨٤٠٦

شقر ٤٢ : ١١٤٠١ : ٥٣٠١

شقنلة ١٣٨ : ٢

شقوة ١٧٣ : ٢

شلوبينة ١٥٢ : ٢

شتبوس ٧٣ : ١٠٨٠٧ : ١٤٥٠٥

شليل ٥ : ٢

(ص)

الصفاء ٨٠ : ٥

(ط)

طبرستان ١٤ : ١

طوتة ١٨٤ : ٢

طريانة ١٠٨ : ١٧٠٠٥ : ٢٠٢٠٢ : ٢

طابيرة ٢٨ : ١

طليطلة ١٧٥ : ١٩٦٠٢ : ٢

طوسنين ٢ : ٢

(ع)

عبادان ٢ : ٢

العراق ١٥٢ : ١٧١٠٦ : ٥

العروس ٧٣ : ٧٥٠٧ : ٧٦٠٦ : ٥

عمان ٢ : ٢

(غ)

غرناطة ٥ : ٦٠٠١ : ٨٠٠١

٦١ : ١٠٩٠٣ : ١٢٤٠٢٠ : ٢

١٢٩ : ١٣٤٠١١ : ١٤٦٠٥ : ٩

١٥٢ : ٢١٧٠٢ : ٢١٨٠٤ : ٤

الغارة ٩٨ : ٧

خوطة دمشق ٢٠٦ : ٩

الغوير ٢٠٧ : ١٨

المدينة ٤٧ : ٧٨٤٥ : ٢٤

مراكش ١٠٨ : ١٢٤٦٢٢ : ١٢٤٦٤٤ : ٨٤٥٤٤  
١٢٦ : ١٢٧٦١٢ : ١٢٧٦١٠ : ١٤٦٦٠ : ٥٥  
١٤٩ : ١٩٨٦١ : ١٩٨٦٢ : ١٩٩٦١ : ٦١  
٢٠٠ : ٢٠٣٦٢ : ٢٠٣٦٨ : ٢١١٦١ : ٢٠٠

مريطر ٢١٤ : ٣

مرج القضة ٧٣ : ٧٧٦١٤ : ٧ : ١  
مُرسية ٢٠ : ٤٢٦١ : ٤٢٦٣ : ٤٥٦١٣ : ١٣  
٤٧ : ١٢ : ٦١٦١٤ : ١٢٦١٣ : ٣ : ١٠  
١٤٦ : ١٤٦٢ : ٩٦١٩ : ١٥٣٦٨ : ٨  
١٩٠ : ٢١٤٦٢ : ٢

مصر ٨ : ١٠ : ١٦٣٦١٠ : ١٦٤٦٣٠ : ٥٥  
٧ : ٢٠٦

المعرة ٩ : ٦

المنرب ٨ : ٢٨٦٢ : ٢٨٦١ : ٥٣٦٣ : ٣  
١٨١ : ٢٠٢٦٤ : ٧

مكناسه ٤٢ : ٥

مليانة ٦٩ : ١٧

منوكة ٢٥ : ١٤ : ٢٨٦١٤ : ٢٩٦٢ : ٤٤

٤٩ : ٥٦٦١ : ٥٨٦١ : ٨١٦١ : ١٩

١٠٤ : ١٥ : ١٧٩٦١ : ١٨٩٦١ : ١٣

المنصورة ٤ : ١

الموصل ١ : ٦

(ن)

نصيبين ٢ : ٢

نقيس ١٩٨ : ٨

(و)

وادي الحجارة ١٧٥ : ٢

وادي العشل ٩٥ : ١١

(ف)

فاس ٢٠٣ : ٨

فرايط ١٧٣ : ٢

(ق)

القاهرة ١٦٣ : ١٦٤٦٢٠ : ١٤٦٤ : ١٤

٢٠٤ : ٢١٢٦١ : ١٧٦٢ : ٢

قرطاجنة ٢٠ : ١

قرطبة ٦٦ : ٩٠٦١٠ : ٩٠٦١٠ : ١٣٦٦٩ : ٩

١٢ : ١٣٨٦٢ : ١٧٧٦٢ : ٢ : ٢

١٨٢ : ٢٠٣٦٢ : ٢

قزوين ٢ : ٢

تسطل ٢٠٠ : ٢

قسططنية ٤٧ : ٢

قشتيلة ١٥٠ : ١٦

قصر كامة ١١٠ : ١٦

قوة ١٥٠ : ١١٦٦

قيجاطة ٢١١ : ١٠

(ك)

كاظمة ٢٠٧ : ١٩

كيفا ٨ : ١٠

(ل)

لبلة ١٦٥ : ٢

لورقة ٤ : ١٣٨٦١ : ٢١٤٦١٠ : ٣

(م)

مالقة ١٠٥ : ١٢٣٦٨ : ١٢٨٦٢ : ٢

١٣١ : ١٣٤٦١٦ : ١٣٥٦٥ : ١٢٦٥

١٦٥ : ١٨٥٦١٠ : ١٨٧٦١٠ : ٢

١٨٩ : ٢

## فهرست الكتب

- |                                         |                                        |
|-----------------------------------------|----------------------------------------|
| (ش)                                     | (١)                                    |
| الشذرات لابن العماد ٧٣: ٢٣، ١٥٥، ٢٢: ٢٢ | أزهار الرياض ١٩١ : ٢١                  |
| ٢٢ : ١٩١                                | الإصابة ٥ : ٢٤                         |
| شرح الجزولية ١٥٢ : ٩                    | الأغاني ٥ : ٢٤                         |
| (ص)                                     | الإيضاح ١٥٢ : ٢٠                       |
| صلة الصلة ١٣٥ : ٢١                      | (ب)                                    |
| (ط)                                     | بنية الوعاة للسيوطي ١٥٥ : ٢١، ١٥٧، ٢٤  |
| طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ١٦١ : ٢١  | (ت)                                    |
| (ع)                                     | تاريخ الأمم والرسل والملوك ١٤ : ١      |
| عنوان الدراية ١٩١ : ٢١                  | التكلمة لابن الأبار ١٣٠ : ٢٢، ١٥٥ : ٢١ |
| (غ)                                     | ١٥٨ : ١٩                               |
| الغرة الطالعة في حلل المائة السابعة     | التوطئة للشلوبيني ١٥٢ : ٩              |
| ١٨٧ : ٣ - ٤                             | (د)                                    |
| الغريب المصنف ١٥٨ : ٧                   | ديوان ابن سهل ٧٣ : ٢٤                  |
| (ف)                                     | ديوان أبي الطيب ١٥٢ : ٨                |
| فوات الوفيات ٧٣ : ٢٢، ٨٣ : ٢٣           | دول الإسلام ر : ١٩                     |
| ٢٢ : ١٩١                                | (ر)                                    |
| (ق)                                     | رايات المبرزين ٧٣ : ٢٢، ١٥٥ : ٢١       |
| قلائد العقيان ٥ : ١٦، ٢١٤ : ٢           | ١٥٨ : ١٩، ١٦١ : ٢١                     |
|                                         | (ز)                                    |
|                                         | زاد المسافر ١١٠ : ٢، ١٩٠ : ٢           |

١٩:١٦٨ ، ٢١:١٦١ ، ١٩:١٥٨

٢٣: ٢٠٢ ، ٢٢: ١٧٢

المقتضب من تحفة القادم ١٩٠ : ١٤

(ن)

النجوم الزاهرة ١٥٥ : ٢٢

نفح الطيب ر : ١٧ : ٢٥ ، ١ : ٧٣ : ٢٢

٧٦ : ٢٣ ، ٨٦ : ٢٣ ، ٨٩ : ١٩

١٢٣ : ١٢٦ ، ٢٣ : ١٣٠ ، ٢٢ : ٢٢

١٣٢ : ١٣٨ ، ٢٤ : ٢٣ ، ١٤٠ : ٢٣

١٥٥ : ٢١ ، ١٥٨ : ١٩ ، ١٦١ : ٢١

١٧٢ : ٢٢ ، ١٩١ : ٢١

(و)

وفيات الأعيان ٥ : ١٦

(ك)

الكامل للبرد ١٥٢ : ٨

الكشاف ١٣ : ١

(م)

مسالك الأبصار ٧٣ : ٢٣

مشارك الأنوار ٣٤ : ١٣

المصنف في غريب الحديث ١١ : ١

المطرب لابن دحية ٥ : ١٥

مطمح الأنفس ٥ : ١٥

المغرب ١٣ : ٢٢ ، ٧٣ : ٢٢ ، ٩٤ : ٢٣

١٢٣ : ٢٢ ، ١٣٥ : ٢١ ، ١٥٧ : ٢٤

## فهرست القوافي

ذهابه طويل ١١ : ٦

لحبه » ١٧٤ : ١٤

عرا بها » ٤٩ : ٢

يذوبُ وافر ٥٠ : ١

توب » ٦٢ : ١٢

أطوب » ١١٦ : ٥

الشباب » ٩٤ : ٢١

الصواب » ٩٥ : ٥

مصائب » ١٢٠ : ١٥

العتابا » ٨٤ : ٣٠

والأدب بسيط ٣ : ٦

التصافي » ٢٠٢ : ٢١

العطب » ٢٠٣ : ١٦

في الطاب » ٢٠٨ : ٩

طرب » ٥٦ : ٢

أدب » ١٤٨ : ١٩

الكتابة » ١٧ : ٢٢

كتبا » ١٠٠ : ١٧

الطاب » ١٧٧ : ١٥

الكثير مخلص بسيط ١٦ : ٦

الألباب كامل ١٩٢ : ٧

(أ)

ماء وافر ١١٥ : ١٠

الضياء » ١٩٤ : ١٠

في الثناء » ١٩٨ : ١٦

الأنداء كامل ١٤ : ٢٠

وحياها » ١٣ : ٢

دواء خفيف ٤ : ٥٧

بأعبائه سريع ١٨٤ : ١٠

ثناء متقارب ١٠ : ٣

في الظلماء مجتث ١٣٥ : ١٦

ماء » ١٣٥ : ١٤

للضياء » ١٣٥ : ١٨

السماء » ١٣٥ : ٢٠

(ب)

هبوب طويل ١٩٢ : ٢

نصاب » ٢١٥ : ١٧

توب » ٣٤ : ١٧

بالغرب » ٣٤ : ١٧

ذوي » ٨٢ : ١١

الشت طويل ٦٢ : ١٢

خلائيم مديد

شبتا سريع ٤٧ : ٦

بت » ٧٨ : ٥

ثبوت شلع البسيط ٨٨ : ١٥

بدأتها كامل ٧٢ : ٥

حياة خفيف ٣٥ : ٥

بالترهات » ١٠٨ : ١٥

اليوت » ٢ : ٢٦

(ث)

دابلنا سريع ٨٨ : ٢

(ج)

ييج وافر ٤٢ : ١٦

أيج سريع ٣٢ : ١٣

(ح)

صبوحا طويل ١٦ : ٤

الراج كامل ٧٦ : ٧

مباحا » ٣٣ : ٢

والمرج بسيط ١٣ : ٦

اقتراحي شلع البسيط ٩٢ : ١٤

بالصباح » » ١٩٧ : ٢

فدلوب كامل ١٢٨ : ١٩

مذنب » ١٩٢ : ١٥

بايه » ٨٤ : ٥

الالباب » ١٠٥ : ١٠

خبا » ٨١ : ١٠

الطيب مجزوء الكامل ٣١ : ١٥

الطيب خفيف ١٧٢ : ٧

سليب » ٦٦ : ٨

صعب سريع ٦٠ : ١٥

في المنصب » ١٤١ : ١٩

ينيب » ٣٠ : ٧

الرقيب » ١٣٠ : ٢٠

مستريب » ٢٠٠ : ١١

الطيب متقارب ١٤٢ : ٩

وجوبا » ٢٠ : ٢٦

الحبيب منسرح ٨٨ : ٢١

القضب » ١٦٢ : ٢١

حجاب ثبت ١٢ : ٤

ضروب » ١٦١ : ٨

طلابا » ٨٤ : ١٢

(ت)

نفحتها طويل ٣٩ : ١٥

حياة » ٤٩ : ١٥

١١ : ٢٣	وافر	انفراد	٢ : ١٠٦	سريع	القراح
١٥ : ٨٣	»	الوداد	٣ : ١٧٦	»	يقلحا
٩ : ١٣٠	»	سرمذ	٦ : ١٦٢	وافر	للرماح
١٠ : ٢١٤	»	البعاد	١٤ : ١٦٢	»	براح
١٦ : ١٨٧	كامل	قدود	١٨ : ١٧٩	»	وراج
٦ : ٢٥	»	ودادى	١٤ : ٢٠٢	»	التجاحا
١١ : ١٨٩	»	فؤادى	٧ : ١٨٧	مجتث	روحى
١١ : ٦	سريع	الحمد	٩ : ١٥٧	»	وساحه

(د)

١٩ : ١٠٤	»	بنى سعيد	٣ : ٧٢	طويل	وتقعد
١٠ : ١١٩	»	حساد	٦ : ٨٨	»	خد
٢١ : ١٦٥	»	بعدى	١١ : ١٤	»	ودى
١٢ : ١٦٨	»	وليراد	١٠ : ٤٨	»	بد
١٨ : ١٩٦	»	فى الحد	١٠ : ٥٥	»	سداد
٥ : ١٧٤	رمل	يده	٧ : ٧٢	»	السعد
٩ : ٢١٨	»	ابن هود	١٢ : ٧٣	»	مورد
٢٣ : ١٤	مديد	الوجود	١٥ : ١٣٤	»	وحدى
١٧ : ١٢٤	مجتث	ودادى	١١ : ٩١	»	قده
١٢ : ٢١٠	»	فى البرود	١٦ : ٢٣	بسيط	تلد
١٢ : ١٣٩	مجزوء الرجز	يدى	١٨ : ٢٤	»	أسداد
٢٠ : ٥٩	متقارب	السؤدد	١١ : ١٣٤	»	العدد
١١ : ١٩٠	»	جندده	١٠ : ١٣٥	»	والواد
١٢ : ١٠٣	»	الباد	٣ : ١٥٦	»	سعد

(ر)

١٨ : ٣٨	طويل	الحبر	١٩ : ١١٥	شلع البسيط	للأدائى
٨ : ٤٩	»	يكر	٥ : ١٦٤	»	القرود
			٩ : ١٧٧	وافر	الصاود



ناظر	طويل	١٩ : ١١	الكور	كامل	٧٧ : ٣
نورها	»	٤٠ : ١٤	الجوهر	»	٩١ : ١٦
ونورها	»	٥٧ : ١٠	ديجور	»	٩٦ : ٢٠
والنهر	»	٧٣ : ١٦	النور	»	٩٧ : ٢
العذر	»	٧٣ : ١٩	بيرة	»	٩٧ : ٦
ناظري	»	٧٨ : ١٩	جوهرا	»	٧٤ : ١٨
أشعار	»	٧٩ : ٩	تفخرا	»	١٧٥ : ٩
العار	»	٩٤ : ١٧	صر	بجزوء الكامل	١٢ : ٧
الفخر	»	١٠٠ : ٥	الأمو	»	٤١ : ٣
النهر	»	١٧٠ : ١٧	القدر	بسيط	٣٥ : ٢
الخمر	»	١٨٧ : ١٢	أفسار	»	١٣٨ : ١١
التحير	»	١٩٣ : ٩	وأناهأ	»	٤٦ : ١٧
نهر	»	٩٢ : ٢١	والبصر	»	١٧٠ : ١٣
مترا	»	٨١ : ١٥	والغار	»	٢٠٧ : ١١
البدر	»	٨٣ : ٦	القمر	»	٨٧ : ٢١
مثمرا	»	١٠٢ : ٢١	بسمارى	»	١١٠ : ١١
الكبرى	»	١٤٥ : ١١	يدر	»	١٢١ : ١٢
سرا	»	١٥٩ : ١٢	المقادير	»	١٥٩ : ١٩
قمر	»	٩٢ : ٢	والبصير	»	١٨١ : ٨
الدرارى	»	٥٥ : ٧	الوبر	»	١٨٦ : ٢
صفرا	وافر	٤٣ : ١٧	محدور	»	١٧٠ : ٧
ذكرا	»	١١٥ : ٦	قهرا	»	١٢٣ : ١٠
شاعر	»	٩١ : ٢	غبرى	منع البسيط	١٧٢ : ١٣
أسكر	كامل	٢٠٧ : ٢	نضارا	»	٥٨ : ١٤
شعار	»	٣١ : ٢	أفصر	منسرح	٤٤ : ٣
دار	»	٦٣ : ١	الأطيار	خفيف	٨٠ : ٧
القصار	»	٣٠ : ١٦	مصورا	طويل	١٧١ : ١٠

١ : ٢١	طويل	اتمايها
٩ : ١٢٤	بسيط	مندرس
٢٢ : ١٥٩	»	الطرس
١٤ : ٢٥	»	حبسا
٦ : ١٩١	»	درسا
١٥ : ١٣٢	شلع البسيط	في الرؤس
٥ : ٢٩	مديد	النفوسا
٢٠ : ٢١٠	سريع	تونسا
٢ : ٩٠	كامل	براس
٢ : ١٦٣	»	الكووس
١٤ : ١٨	مجزوء الكامل	التخيس
١٢ : ٥٤	مقارب	الأكويس
١١ : ١٩٦	مجزوء الربز	رأس
١٠ : ١٦	»	مؤسسه
١٥ : ٥٩	خفيف	بيسا

(ش)

١٦ : ٦٦	طويل	انتشى
---------	------	-------

(ص)

١٣ : ٦٩	طويل	خيص
٣ : ١٧	كامل	الخايص
١٠ : ٧١	»	مخلصا
١٥ : ٢٨	مجزوء الكامل	ومعرصا

١ : ٢٤	خفيف	الأغرا
١٠ : ٢٣	»	شعارا
١٩ : ٣٥	مجزوء الخفيف	نخير
٨ : ١٠٣	مقارب	تخضروا
١ : ٢٣	»	الغبار
٧ : ٩٢	»	الفكر
٣ : ١٠	»	مقميره
١٠ : ١٦٣	مديد	بالسهر
٢٠ : ١٤٣	مجزوء الرمل	طرا
١٥ : ٧٢	»	الحاجر
٦ : ١٣١	»	وآخر
١٠ : ٢١٥	سريع	يصفر
١٣ : ١٢	»	يفرى
٩ : ١٤	»	عذار
١١ : ٢٠٤	»	أطوارا
٧ : ٧٠	»	الشعير
١٤ : ١٨٥	»	القمر
٢ : ٥٨	مجزوء الربز	وسفر
٣ : ١٧٨	»	العسكر
٢ : ١٧٣	»	الذرى
٦ : ١٠١	»	السجرة

٩ : ٢٠٢

٢ : ٢١٦	هزج	كالتبر
---------	-----	--------

(س)

٢ : ٨٥	طويل	رايس
٢٠ : ١٠٥	»	قابيس

بدية ثبت ١٩٩ : ١٠

ضلوعي » ٢٠٤ : ١٥

(ف)

سلف بسيط ١٥٣ : ٢١

الواصف مديد ٥٠ : ٣

منيفه » ٣٥ : ٨

منيف خفيف ٢٥ : ١٥

مناف مجزوء الرمل ٥٩ : ٥

(ق)

لناطق طويل ٤٦ : ٢

طريقه » ٦٣ : ١١

فاستق » ٦٠ : ١

أفتا » ٩٩ : ١٥

لمشرق بسيط ٢٣ : ٤

الحجتي » ١٣٦ : ١٥

الأباريق » ١٤٤ : ٦

اعتلاق شلغ البسيط ١٩٨ : ١١

المشرق سريع ٤ : ٨

مخلوق » ٣١ : ١٠

فوق » ٩٠ : ٥

العقب » ١١٤ : ١٠

مشوق وافر ٢٠٩ : ١٥

أشقي » ٨٧ : ٥

(ض)

البغض طويل ٥٧ : ٢١

الرياض مجزوء الوافر ١٨٠ : ٥

عرض بسيط ١٣٨ : ١٣

البعوض مجزوء الرمل ١٨٣ : ١١

(ط)

سمطا طويل ١٩٤ : ٢

(ظ)

مظوظا سريع ٣٧ : ٩

(ع)

القطع طويل ٢١٥ : ٢٠

طلوع » ٥١ : ٨

الشرائع » ٧٨ : ١٠

وسامعا » ٧٩ : ١٨

والتوجعا » ١٨٥ : ١١

تبعنا بسيط ١٧٧ : ١٩

نزاعي شلغ البسيط ٢٦ : ٥

باعي » » ٢٦ : ١٣

يدفع سريع ١٩٩ : ٢

ربعه » ٢٠١ : ٨

فيتبع كامل ١٤٧ : ٤

ما تصنع متقارب ١٦٧ : ١٥

للوداع » ٩٠ : ١٢

المطاع مجزوء الرجز ٣٩ : ١

١١ : ٢٠٦	رمل	وصلوا
٢٠ : ٧٧	سريع	الجمال
٤ : ١٠٣	»	القبول
٢ : ١١٥	»	حلال
٢ : ٦٢	»	أغفله
٧ : ١٧٤	»	قبله
١٩ : ١٣٦	»	لا تستقال
٢٠ : ٢٠٨	»	والقبول
١٩ : ١٠٣	وافر	يعيل
٣ : ١١١	»	الطويل
٢٠ : ١١٤	»	بالغوالى
١١ : ١٤١	كامل	لا يغفل
١٢ : ١٥١	»	الأصل
١٨ : ٤٤	»	ببال
٥ : ١٥١	كامل	وأجمل
١٧ : ٨٩	»	قنديلا
١١ : ٧٧	»	دخيلا
١٥ : ١٢٨	»	وغليلة
٢٠ : ١٩٣	»	بابلا
١١ : ٧١	»	نعاتها
١٣ : ١٠١	»	متزله
٧ : ١٨٢	مجزوء الكامل	الجليلا
٩ : ١٠	»	ظليل
٧ : ١٦٠	»	الأصيل
١٦ : ٣٢	»	سائله
١٠ : ٨٧	»	والمساكن
٢١ : ٩٩	متقارب	النجف

١٧ : ١٩١	مجزوء الوافر	الحدق
٣ : ٤	كامل	تروق
٣ : ٥٤	»	أوعشق
٢١ : ١٠٩	متقارب	تنطق
١٥ : ٣٣	»	التلاقى
١٠ : ١٥	»	العسق
١١ : ٧٢	منسرح	الشفق

(ك)

١٧ : ٥٥	بسيط	مشرته
٨ : ١٣	كامل	أملكه
٦ : ٣٩	سريع	مالكا
٢ : ١٢٧	»	بأيا مكا
٤ : ٣٦	خفيف	ما حبتك
٢٠ : ٥٨	متقارب	عليك

(ل)

١٠ : ٢٤	طويل	والأهلا
١١ : ٦٠	»	الأعلى
١٥ : ٧٩	بسيط	بدل
٩ : ٥٦	»	الأمل
٢٠ : ٦٩	»	الملل
٢٠ : ٨١	»	بالثقل
١١ : ١٥٥	»	غزل
١٨ : ٨٢	»	فتلا
٧ : ١٦٧	نوع البسيط	يميل
٦ : ٢٠٠	»	حالي

الظلام	مخلع البسيط	٩٦ : ١٧
وعلم	وافر	١١٦ : ١٨
ابتسام	»	١٩٤ : ٢٥
الحسام	»	٦٥ : ٤
الأنام	»	١٥٢ : ١٥
الظلام	»	٢٠١ : ١٢
والمناما	»	١٢٣ : ١٨
هيا	»	١٣٢ : ٢٠٠
الكراما	»	١٥٧ : ١٥
أقدم	كامل	٨٩ : ١٠
بالأعلام	»	١٥٠ : ١٤
سامي	»	١٥٦ : ٧
ترنما	»	١٩ : ٢
مقيا	»	٤٠ : ٨
إرغاما	»	٥٨ : ١٠
رها ما	»	٧٥ : ٩
الأمم	مجزوء الكامل	٥٩ : ١٥
ميسم	سريع	٧٠ : ١٥
السجوما	»	٥٧ : ١٢
العالم	»	١٠٥ : ٢
ينمي	»	١٠٢ : ١٢
النعيم	»	٢١١ : ٥
داركم	»	٢١٢ : ١٠
بمّرام	خفيف	١٧ : ١٠
الكريم	»	٣٦ : ١
الأحكام	»	١٠٩ : ٣
الأعلام	»	١٠٩ : ١٢
العلل	متقارب	١٢٠ : ٢٠
يجول	خفيف	٢٠٨ : ٤
يفيل	رجز	٣٠ : ١٣
فعلها	مجزوء الرجز	٣٣ : ١٦
يطل	مجثث	٢١٣ : ٥
حالا	»	١٨٢ : ١١
(م)		
المنجم	طويل	٢٩ : ٦
نسيم	»	٤٠ : ١٣
توهم	»	٧٤ : ٢٣
العندم	»	٨٩ : ١٣
الهم	»	١٣٤ : ٢٠
بقاسم	»	١٥٣ : ١٤
عمّا	»	١١ : ٢
نجوما	»	٥٣ : ١٣
سامه	»	٣٧ : ١٠
أسمّا	»	٦١ : ١٩
يساما	»	٧٤ : ١٣
ظلم	»	٦٤ : ١١
تنهزم	بسيط	٢١ : ٤
العدم	»	١٠٧ : ٧
في الدهم	»	٨٠ : ١٧
والنغم	»	١٨٩ : ٦
فصما	»	٨٢ : ٦
ارتسام	مخلع البسيط	٢٢ : ١٠
الكرام	»	١٠٩ : ١٦
غلام	»	٩٦ : ١٥

بالدوين	مجزوء الوافر ١٨٠ : ٩
بلونين	هـ ج ١٠٢ : ٢
النعمان	كامل ٤٨ : ١٨
الغداين	» ٨١ : ٥٥
تخصين	بسيط ٦ : ٧
الهلين	» ٤٣ : ١٠
الناصحين	مديد ١٠٨ : ١٠
يرحني	رمل ١٢٤ : ١٣
الفلاي	مجزوء اربل ٢١٤ : ٦
العالمينا	» ١٢ : ٣٠
المغني	» ١٩٠ : ٥
الأزين	مقارب ١٩٤ : ٥
الحسن	سريع ٦٢ : ١٠
سكاته	» ٣٧ : ٢٠
مؤمنا	» ١١٠ : ٤
الناظرين	» ١١٣ : ٣
شغبانها	» ١٦٠ : ٣
القيون	خفيف ٧ : ٣٣
وجناني	» ١٤٧ : ٧
بستانا	هـ ج ١٩٣ : ٢
أوان	مجتث ١١٠ : ١٤
منى	» ١٢٩ : ٨
الأعين	رجز ١٢٨ : ٨
(هـ)	
بأشباہ	بسيط ٩٠ : ٢٠
إليه	مطلع البسيط ١٨٥ : ٧
بالتيه	خفيف ٩٤ : ١١

رجيا	خفيف ٢١٢ : ٥
الكرم	مقارب ٣٣ : ٣
اللتام	» ٨٧ : ١٥
النعيم	» ٢١٨ : ١٤
الوذم	مديد ٢١ : ٥
أيامى	» ٥٦ : ١٩
وكرم	» ٢٩ : ١٣
الحمام	رمل ١١٢ : ٢٠
ضنم	مجزوء اربل ١٨٣ : ٧
النعم	مجزوء الرجز ٣٠ : ١
عزاما	مجتث ١٣ : ٣

(ن)

الملوان	طويل ٣٨ : ٦
يامين	» ٥٣ : ١٩
لسانا	» ٤ : ٤
جباننا	» ٣ : ٤
أينا	» ٥٩ : ٢
الحسين	وافر ٢٥ : ١٠
العيون	» ١٨١ : ١٦
الظنون	» ١٦٩ : ٣
المجون	» ١١٧ : ٣
بين	» ١٣ : ١٨
عيان	» ٢٣ : ٧
باليمني	» ٥ : ٢٦
أمان	» ٣٤ : ٥
وحرنا	» ١٧٥ : ٢

إليه وافر ٦٤ : ٣  
 الهنيا » ٨٦ : ١٠  
 أريخيا » ٨٦ : ١٥  
 فريا خفيف ١٢ : ٢  
 أرتجيه وافر ١٣٩ : ١  
 ناحيه مجزوء الخفيف ١٨٨ : ٤  
 ساقيه » ١٨٨ : ٦  
 مشرفيا رمل ٢١٧ : ٢  
 إليه » ١٢٦ : ٢٠  
 السحيا مجزوء الرمل ٢١٧ : ١١  
 إليه » ٦٠ : ١

بالتيه كامل ٩١ : ٢١  
 شبيه » ١١٥ : ١٥

(و)

وعدو مجزوء الرمل ١٢٩ : ٢

(ى)

تواريا طويل ١١٩ : ٢٢  
 السرى مخلع البسيط ٨٨ : ١٠  
 إليها » ١٣٢ : ١٠  
 المحيا وافر ٤٣ : ٢  
 عليا » ٤٣ : ٥

## فهرست الأنصاف والموشحات

(و)  
ورداء الأصيل يطويه كف الظلام  
موشحة ١٦١ : ١٨  
وزيرنا يا ويحنا أفلح سريع ١٨ : ١٤٠  
والظلام قتيل والصبح دامي الحسام موشحه  
١٦٢ : ٣

(ي)  
يا هبة السعد هزى قبة الوادي بسيط  
١٢٠ : ١٢  
يقرأ راجيه على فيه لا سريع ١٤ : ٢٢  
يمتن المساء منه جل نار وافر ٥٥ : ٥

(١)  
أرق على أرق ومثلى يارق كامل  
١٥٨ : ١٤  
ألا فانظر لزهرا الجلتار وافر ٥٥ : ٣

(ح)  
الحزم والعزم مندوبان للعرب بسيط  
٢٠٣ : ١١

(ف)  
فحاجة المسكين لا تتجح سريع ١٤١ : ٢  
فهل ترانا معه نفلح سريع ١٤٠ : ٢٠

تم طبع هذا الكتاب في يوم ٢١ رمضان سنة ١٣٧٨  
الموافق (٣٠ مارس سنة ١٩٥٩) .

محمد الفاتح عمر  
عضو مجلس الإدارة المنتدب





رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

[www.moswarat.com](http://www.moswarat.com)

**[www.moswarat.com](http://www.moswarat.com)**

